(ISSUE No. 1441) 10 - 16 / 3 / 2001 (Year 31)

(١٤٤١) ١٠-١٦ ذو الحجة ١٤٢١ هـ - ٦-١٢ مارس ٢٠٠١ م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

6

طلب صهيوني: انسوا صلاح الدين

مجموعة الثماني.. تبكي أربكان

الحديث الأول للرئيس

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

إندونيسيا

أكبر شعب مسلم: مذابح.. وتحديد نسل

أمصال.. أدوية.. أدوات تجميل

جنون البقر.. إلى البشر

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

Australia $3.75 - Belgium BF 100 - Canada CAD 3 - France FF 20 - Germany DM 4 - India NR 80 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -

الخيار الأول للجودة والطعم الشهي.

AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية

غذاؤكم ترعاه أيدٍ أمينة
الهاتف المجاني ٤٦٦٦ ١٢٤ ٨٠٠
http//www.al-wataniapoultry.com

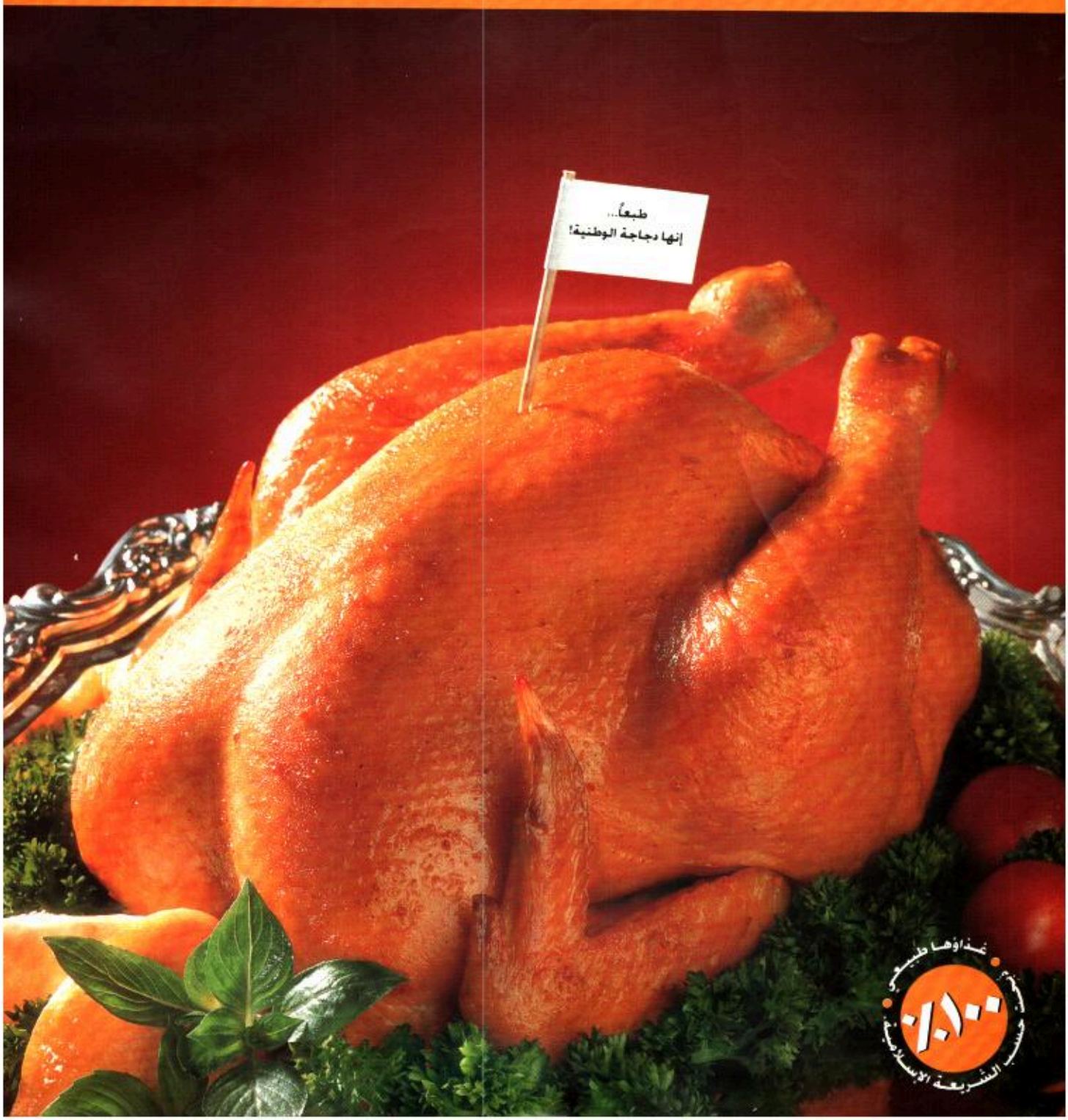

كن متميزاً عن الآخرين باختيارك غترة

راما السويسرية أورجينال

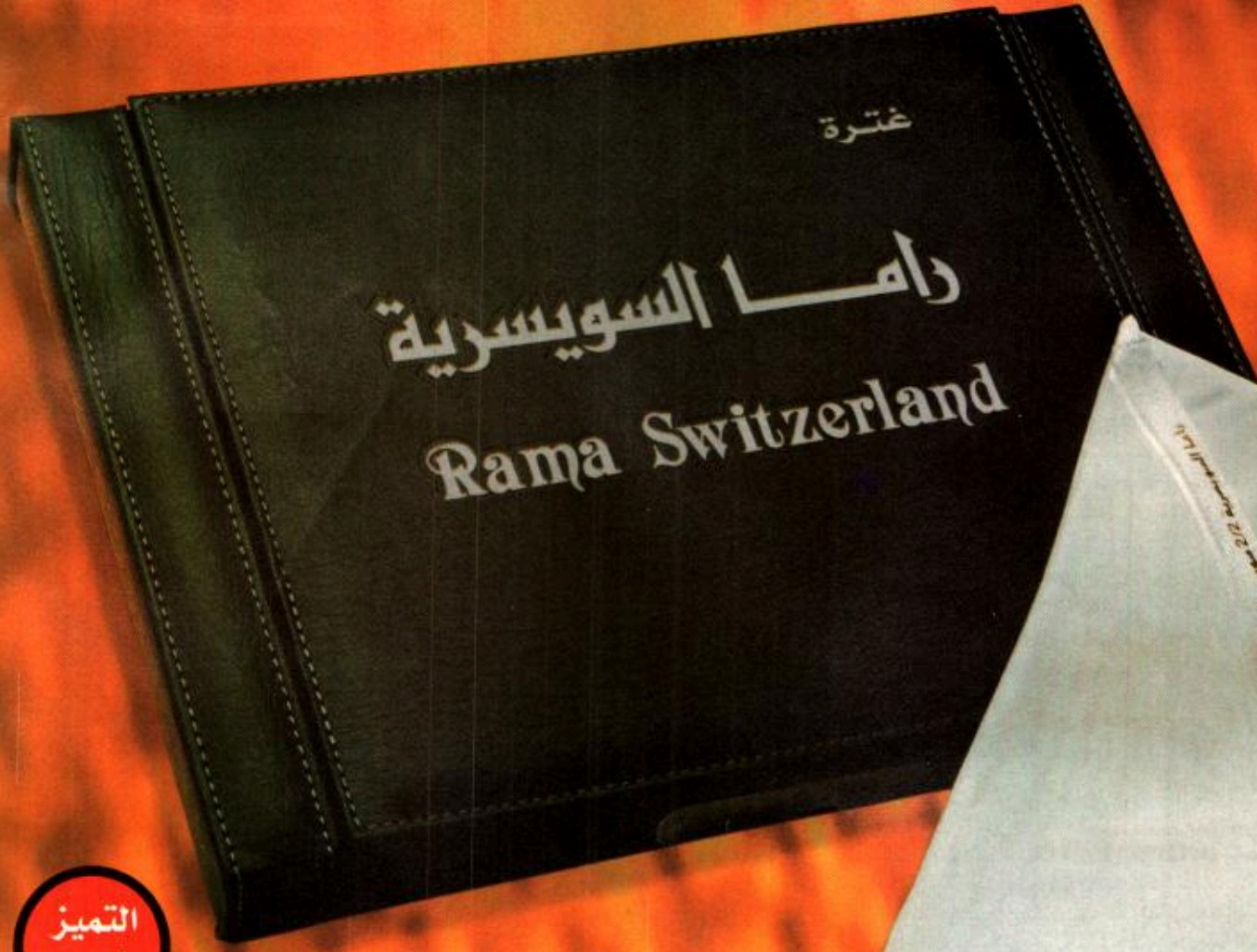

التميز شعارنا

تجدوها في أرقى المحلات بالكويت

ملاحظات

كوني أحد القراء المتابعين لمجلة المجتمع وحريصاً على رقيها أتمنى أن تقبلوا مني بعض الآراء التي تجول بخاطري حول غلاف المجلة وليس بالضرورة أن يكون رأيي هو الأصح ولكن كوني أحد أفراد أسرة مجلة المجتمع لي الحق أن أفصح عن رأيي كالتالي:

١ ـ لا أحب إطلاقاً أن أرى صورة أحد من الإرهابيين الصهاينة على غلاف المجلة فليس له الحق في ذلك كما في غلاف الأعداد ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٣.

٢ ـ لا أحب أن أرى صورهم داخل الأعداد أو أمثالهم مثل قاتل مسلمي تنزانيا بنيامين العدد ١٤٣٨، بارك العدد ١٤٣٠ أو جابر عصفور، المناضل البهائي العدد ١٤٣٥، إلى آخر القائمة التي لا يتسع المجال لذكرها.

٣ ـ من اليسير الاستعاضة عن صورهم بأفعالهم النكراء مثال غلاف الأعداد ١٤٢١، ١٤٢٣، ١٤٣٢ أو ببعض الصور داخل الأعداد التي تصورهم على حقيقتهم من الأجرام، لا متأنقين بربطة العنق.

٤ ـ جميع هذه العوامل لها تأثير سلبي أو إيجابي حسب نوع الصورة في تربية الأمة الإسلامية على معرفة حقيقة هذه النوعية من البشر، ويكفينا المحطات الفضائية وهي تطل علينا بصورهم يومياً حتى أصبح أبناؤنا يعرفون عنهم أكثر مما يعرفون عن القادة المسلمين الأوائل.

٥ ـ أججوا كره اليهود في نفوس الأمة الإسلامية. وخصوصاً الناشئة ولا يخفى عليكم ماذا فعلت صورة الشهيد محمدالدرة ـ لتقاوموا تيار التطبيع الذي يصف الصهاينة تارة بالحمائم وتارة بالمعتدلين وتارة بأنصار السلام إلى آخره من الأسماء.

٦ ـ أمل أن يحتوي كل عدد على استطلاع مفصل عن حياة بعض الأقليات الإسلامية من أي مكان في العالم.

٧ـ شعاع القلب، للدكتور جاسم الياسين أتمنى ألا يطول غيابه.■

صالح عبدالله غنام ـ الجبيل ـ السعودية

رأي القارئ

إطلاق الحريات في البحرين

المبادرة التي أقدم عليها الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير دولة البحرين في إطلاق الحريات وإعادة الحياة النيابية وقبلها المبادرة لإطلاق السجناء والمعتقلين وإرجاع المبعدين وهم الذين قد حكم عليهم في قضايا الإخلال بالأمن لدليل قوي على أن البحرين تريد فتح صفحة جديدة مع هؤلاء وإعطاءهم الفرصة للبدء من جديد.

ولم يكتف الأمير بذلك بل بادر إلى إلغاء القوانين المقيدة للحريات التي كانت مصدراً لقلق الكثير من الناس.

إننا إذ نقدر هذه المبادرات الخيرة التي تحمل في طياتها بشائر الخير والاستقرار وإشاعة الأمن والسرور لنتمنى أن يحذو آخرون حذو هذه المبادرة الكريمة فيطلقوا الحريات ويخرجوا من في السجون والمعتقلات ممن يحمل الرأي المخالف، وكما يعلم الكثير فإن هنالك الآلاف الأبرياء يقبعون في السجون لا ذنب لهم إلا أنهم قالوا ربنا الله وقالوا كلمة الحق بل هناك من لم يقل شيئاً ولم يتفوه بكلمة إلا أنه أخذ إرضاءً لرغبة هذا الزعيم أو ذاك أو انتقاماً لأمر ما، فهل نرى ونسمع مكرمات في أنحاء العالم الإسلامي تفرحنا وترجع البسمة إلى الشفاه والقلوب كما فعل أمير البحرين؟■

عبدالجليل الجاسم

المحرق ـ البحرين

aljassim@batelco.com.bh

بل من أكابر مجرميها!

تساءلت المجتمع في العدد ١٤٣٧ عمن الفائز: السفاح أم الجزار؟ لقد اختار اليهود زعيماً لهم من أكابر مجرميهم ليكون رمزاً لكيان الإرهاب وسفك الدماء وقتل الأبرياء وإزهاق الأرواح، اختاروا شارون السفاح والجزار معاً مجرم الحرب ومرتكب المذابح الشهيرة على مر تاريخه الأسود، وحسناً ما فعل اليهود ليعلنوها صريحة تصم آذان الواقفين على عتبات الاستسلام في انتظار خروج شارون لهم قائلاً: «لامجال للحديث عن القدس ولاحق لكم في العودة مع استعدادي الكامل لمواصلة عملية السلام»!! ولا أمل لهذه الأمة في نصر قريب إلا في جهود أبناء الصحوة الإسلامية والانتفاضة المباركة التي تبشر ـ بحق ـ بنهاية الكيان الصهيوني.■

أحمد عبدالعال أبو السعود ـ القصيم ـ السعودية

ألا تستحق مكافأة؟!

على مدار الأسابيع الأخيرة سقط ثلاثة من حكام العالم الثالث موزعين بعدالة على قاراته الثلاث آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية، وخرجوا جميعاً بنهايات درامية، فالرئيس البيروفي المطرود فوجيموري فر هارباً خشية ملاحقته بتهم الفساد والاستبداد، والرئيس الفلبيني المخلوع استرادا أقيل تحت ضغط المعارضة الشعبية الجارفة، أما الرئيس الكونجولي المغدور كابيلا فقد قتل في ظروف لا تزال غامضة.

وهناك رؤساء شاركوا شعوبهم في مشاهدة تلك الأحداث على شاشة التلفاز دون أن تثير لهم قلقاً أو تحرك لهم ساكناً، فهم يدركون جيداً أنهم في مأمن، ويوقنون أنهم يحكمون شعوباً وادعة مسالمة قانعة مستسلمة، وهنا يبرز السؤال: ألا تستحق تلك الشعوب اللطيفة مكافأة بسيطة؟ شيئاً بسيطاً من المخترعات الحديثة مثل صندوق الانتخابات الشفاف والإعلام الحر والقضاء النزيه وأجهزة الأمن الإنسانية، مع قدرٍ متواضع من العدالة الاجتماعية والمشاركة السياسية؟!■

أشرف السيد سالم ـ مصر

لست المقصود

أودّ أن ألفت نظركم إلى أنه قد سبق لكم أن نشرتم في مجلتكم الغراء بعض الموضوعات والمقالات لأحد الإخوة الكتاب الذي أمضى توقيعه باسم/ خالد الأحمد. ونظراً لكون الاسم واللقب المذكورين متوافقين مع اسمي ولقبي تماماً!! ولما لبعض الموضوعات المنشورة من حساسية وبخاصة **الموضوع الذي تم نشره في العدد رقم ١٤٣٦ بتاريخ ١٤٢١/١١/٦هـ والمتعلق بالسجون في سورية**.. فالمرجو والمأمول منكم تدارك هذا الأمر والتنويه له، وهذا عهدنا بكم على الدوام، وجزاكم الله خيراً.■

خالد عبدالله الأحمد ـ مكة المكرمة

ضد الإسلام

تعليقاً على المقالات التي نشرتها المجلة بعنوان: «ضد التعصب أم ضد الإسلام»، أقول: إن تلك السطور تحمل في طياتها حقيقة المحنة والحرب الخفية التي تُحاك للإسلام، ومن يدافعون عنه، وللأسف يقودها أناس منّا ومن بني جلدتنا بدعوى التنوير والإبداع، ولايسعني إلا أن أشكر الدكتور حلمي القاعود وأمثاله، ولا نزكّي على الله أحداً لأنهم أصحاب أقلام نزيهة وآراء حرة تدافع عن الحق وأهله.■

محمد عويس خورشيد ـ العشاش ـ المدينة المنورة

نحتاج إلى المجتمع

في مدرسة السيدة مريم الثانوية للبنات في بيشاور ـ باكستان، أكثر من ٥٠٠ طالبة، وتقوم هذه المدرسة بنشر العلوم الشرعية ولها دور بارز في تثقيف بنات الأفغان ونشرالوعي الصحيح. كما أن بها مكتبة خاصة إلا أنها تفتقر إلى بعض المجلات والصحف التي تهتم بالقضايا المعاصرة في العالم الإسلامي. ولا تستطيع إدارة المدرسة الاشتراك في مجلتكم الغراء. لهذا نرجو من كرمكم إرسال نسخة من مجلتكم على عنواننا فيكون لكم الأجر والثواب.■

الشيخ عبدالستار ـ مدير مدرسة السيدة مريم للبنات

باكستان ـ بيشاور ـ ص.ب. تاون يونورستي ٩٠٦

المسجد الأقصى وليس قبة الصخرة

هذه رسالة أوجهها إلى جميع المجلات والصحف الإسلامية خصوص ظهور مسجد قبة الصخرة على صفحات هذه المجلات الصحف، وذلك عند الحديث عن لسطين والقدس والمسجد الأقصى، كثير من المسلمين يجهل شكل لمسجد الأقصى ويظن أنه مسجد قبة لصخرة فهو لم يسافر إلى فلسطين كي يرى المسجد الأقصى على حقيقته، ولكن اللوم لعتاب يكون على المجلات والصحف التي أهملت سورة المسجد الأقصى وحرصت على ديمومة وضع سورة مسجد قبة الصخرة عند الحديث عن فلسطين القدس والمسجد الأقصى. وهذا من مخططات الصهاينة، حتى إذا هدموا المسجد الأقصى أظهروا صورة مسجد قبة الصخرة سالماً على الهواء مباشرة، وقالوا: هذا هو المسجد الأقصى لم نهدمه!.

فأرجو من المجلات والصحف الإسلامية إفشال مخطط اليهود هذا. وذلك بالتركيز على وضع صورة المسجد الأقصى الحقيقية على صفحاتها، وتبين أن المسجد الأقصى هو الذي له القداسة وأنه هو الذي أمّ فيه الرسول محمد ﷺ الأنبياء في الإسراء والمعراج وهو ثاني مسجد وضع على الأرض والقبلة الأولى للمسلمين ■

ناصر ظافر الهمامي - شرورة - السعودية

إلى متى يطول هذا الرقاد؟

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ (الإسراء)، وقال الشاعر:

جاءوا كأمواج الوباء
تروم تخريب الديار
جاءوا لنزع اللقمة العجفاء
من أيدي الصغار
سادوا لإجداب الحقول
من السنابل والثمار

اليهود الذين شتتوا في الأرض أربعين سنة لما نترفته أيديهم من الفواحش، هم الذين مسخهم الله كان منهم القردة والخنازير، وحين سبحت في عقولهم فكرة إنشاء وطن قومي لهم - كما يدّعون - وقع اختيارهم على فلسطين تلك الأرض المباركة التي تضم بين ربوعها الطاهرة المسجد الأقصى، الذي قال تعالى عنه في كتابه الجليل: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، فاحتلها اليهود، جاءوا بما تموج به أنفسهم من حقد بالغ على المسلمين، جاءوا كأنهم موجة من بحر الظلمات، من بحر الحقد، من بحر الشرور، جاءوا حاملين معهم وباء الدمار والتخريب والقتل والتعذيب، لنزع اللقمة الصغيرة التي لا تُسمن ولا تغني من جوع من أفواه الصغار وهم في أحضان أمهاتهم ومن أيديهم، جاءوا لقلب حياتهم من السعادة إلى التعاسة، من النعيم إلى الشقاء، من الاستقرار إلى الشتات، من الرفاهية إلى الحرمان، جاءوا لجعل أعزة أهلها أذلة، جاءوا لجعل الجنة الخضراء أرضاً يابسةً صفراء.

ولاتزال فلسطين صامدة بعزة أهلها وشدة بأسها ولا يمر يوم إلا وينضم ركب جديد إلى أطول قافلة وهي قافلة الشهداء التي مر على مسيرتها نصف قرن، ولا يمر يوم إلا وينال أحد الأبطال ترقية جديدة لمنزلته في الجنة عن طريق رصاصة غادرة أو شظية متناثرة ومنذ نصف قرن والأطفال يقتلون بل وينكل بهم أشد تنكيل، وأدعوكم لتذكر قول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾ (المائدة: ٨٢). فالقدس قلب فلسطين وفلسطين قلب الأرض المباركة وهاهي اليوم تئن وتنادي.. فهل من مجيب؟ ■

عبدالرحمن أمين - الظهران

arghaleb@kfupm.edu.sa

الصغار يشعرون.. ربما أكثر من الكبار

لقد عضت قلبي كلمات الأخ أبوجهاد العربي حسن - من الرياض (المجتمع - العدد ١٤٣٦ في رأي القارئ)، وإن كانت الطفلة البريئة قد غصت بسبب ما يحدث لإخوانها المسلمين، فإني أذكر قصة صبي من الرياض ذاتها، إنه ابن الدكتور فواز دوامنه من دمشق فقد أصيب ابنه البالغ الحادية عشرة من عمره بجلطة مفاجئة لشدة حساسيته وحزنه على إخوانه في الأرض المحتلة، وبقي طريح الفراش في المستشفى فترة من الزمن، ثم خرج ولم يتماثل للشفاء بعد ■

أم فراس - دمشق

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (الحج).

قل صدق الله

العالم أجمع يعلم أن شارون يجب أن يُقدّم للمحاكمة كمجرم حرب لأن يديه ملوثتان بدماء الأبرياء، وتصريحاته الأخيرة التي تتناقلها وسائل الإعلام تدل على نفسية اليهود التي جمعت بين اللؤم والمكر والعدوان، ومن آخر ما صرح به أنه غير ملزم بالاتفاقات التي ظل العرب سنين يلهثون خلفها.

ولا عجب أن يوافقه الكنيست على رأيه.

أما القدس فقد صرح أكثر من مرة بأنها ليست عربية وبرنامجه الانتخابي شاهدٌ على ذلك، فقلت صدق الله القائل: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (البقرة).

القرآن يقدم لنا حقائق عن اليهود يجب أن تكون مرجعيتنا في التعامل معهم، فهل قرأت أمتي سورة البقرة ووعتها، وأدركت سر تكرار حديث الرحمن عن اليهود، أحفاد القردة والخنازير؟ وبمناسبة الخنزير فإن لي معه قصة: وأنا طفل صغير كانت بجوارنا مزرعة تربى فيها الخنازير، وكان فيها خنزير ضخم ذو لون مميز فكنت أطيل النظر إليه دون غيره من الخنازير، ثم بعد ذلك.. كلما رأيت وجه شارون وضخامته تذكرت ذلك الخنزير ■

محمد علام - السعودية

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● **الأخ: محمد أحمد الحيمي - صنعاء - اليمن - ص.ب ٣١٨٧**: وصلتنا رسالتك، نشكر لك رقة مشاعرك تجاه مجلتك المجتمع ونشد على يديك في مسعاك للتواصل مع إخوانك المسلمين في كل مكان لتبادل المعلومات وتنمية المعارف عبر المراسلة.

● **الأخ: محمد المشعوف القحطاني - خميس مشيط - السعودية**: يمكنك متابعة أنشطة الروابط والاتحادات الطلابية في أوروبا من خلال متابعات المجتمع، وكذلك عن طريق مراسلة أصدقائك القدامى الذين استقروا في تلك البلاد.

● **الأخ: أحمد عبد العال أبو السعود - القصيم - السعودية**: وصلت رسالتك التي تذكر فيها بالشيخ الغزالي - يرحمه الله رحمة واسعة - ونحن إذ نشكرك على وفائك نود أن نشير إلى أن ما يسعد الشيخ في آخراه أن تصله دعوات محبيه الذين نهلوا من معينه الصافي واستقاموا على الحق الذي استفرغ كل جهده من أجل إعلاء رايته.

● **الأخ: أحمد هاشم الأردن - اب - اليمن**: إذا كان الصغار يستطيعون صنع حكايات الكبار، فمتى يكون الكبار قدوة ومثلاً أعلى للصغار؟ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٤١ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

«الفوز الكبير» للتيار الإسلامي في مصر

عمدت السلطات المصرية إلى شل حركة معظم النقابات المهنية، بعد أن فاز مرشحو التيار الإسلامي بأغلبية مقاعدها، وتولوا إدارتها على نحو نال إعجاب الخصوم قبل الأصدقاء، وحقق لهم المزيد من الشعبية.

وبقي الحال كذلك سنوات، لم يكفّ خلالها الإعلام الرسمي ومسؤولون كبار في الحكومة، عن توجيه الاتهامات ظلماً وعدواناً.. وقد نال ممثلو التيار الإسلامي في نقابة المحامين المصرية - على وجه الخصوص - النصيب الأوفى من تلك الاتهامات.

ثم جاءت الانتخابات التي أجريت في الأسبوع الأخير من فبراير المنصرم، بعد خمس سنوات من فرض الحراسة على النقابة، فكانت المفاجأة، فقد نجح كل مرشحي القائمة غير المغلقة، التي قدّمها التيار الإسلامي، وكانت تضم اثنين وعشرين مرشحاً، فيما عدد المقاعد المتنافس عليها أربعة وعشرون، وترك الخيار مفتوحاً لاختيار مرشحين آخرين.

لقد عكست نتيجة الانتخابات في نقابة المحامين الصورة الحقيقية لاتجاهات الناخبين، حين تُجرى الانتخابات بعيداً عن الضغوط الأمنية، والاعتقالات، والتزوير، والتلاعب بالأصوات، وبكشوف الناخبين.

لقد فاز المرشحون الإسلاميون باكثر من ٩٠٪ من المقاعد وهي «تسعينية» تختلف عن تلك التسعينيات التي اعتاد بعض النظم الفوز فيها تزويراً والإعلان عنها.

ولو أتيح مثل تلك الممارسة الحرة في البرلمان، لكانت الصورة غير ما نرى في مجلس الشعب المصري الراهن، وما سبقه من مجالس، وكذلك الحال في مجلس الشورى، والمجالس البلدية وغيرهما.

إن الرسالة التي تحملها انتخابات المحامين: أن على المسؤولين في مصر أن يعلموا أن تجاهل وجود التيار الإسلامي ودوره في بناء المجتمع ليس في صالح مصر ولا أبنائها، وأن من الأفضل التعامل مع الأمر الواقع، وخاصة أن التيار الإسلامي يمد يده من أجل التعاون مع الجميع لبناء مجتمع يسوده العدل والشورى والحريات.■

في هذا العدد

أكبر الشعوب الإسلامية يتعرض للمذابح.. وخطة لتحديد النسل ص (٣٠-٣٥)

الحكومة الوليدة بين تحديات الداخ ومؤامرات إثيوبيا ص (٢٥)

١٢ فوز كبير للإسلاميين في نقابة المحامين المصرية
١٦ اليمن: الحزب الحاكم يتهم المعارضة بتزوير الانتخابات!
١٨ العالم بين جنون البقر وجنون البشر
٢٢ السلطة الفلسطينية تنهار
٢٣ حزب الله والحريري: خلاف بين منطق المقاومة ومنطق الاستثمار
٢٨ مجموعة الثماني الإسلامية
٣٩ إيران وتجربة الحكم
٤١ لا مكان للمسلمين بين أمم الأرض إ بتحكيم شريعة الله
٤٤ شكيب أرسلان ودوره في تحر المغرب العربي
٥٩ الفتاوى: التباطؤ عن الجهاد بالمال إث
٦٠ حوار مع الفنانة المعتزلة حنان
٦٣ وراء كل بدين.. مادة في الدماغ
٦٦ الكشوف الجغرافية في مواجه المسلمين

فريداً

رة المسلمين في أنحاء العالم

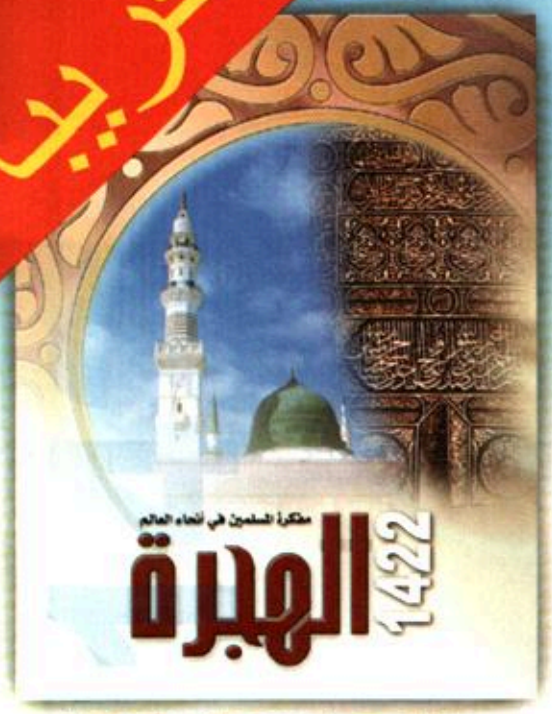

تجاوز طبعها نصف مليون نسخة
الإصدار السادس

كرة الهجرة

شرف باسم الهجرة وهو يوم هجرة المصطفى ﷺ.

ظهر الاسابيع والايام الهجرية (٥١ اسبوعا ، ٣٥٤ يوما) .

عتبر بالأسبوع الهجري الذي يبدأ السبت ويرقم على أساسه أسابيع العام .

ثبت بعض الأيام كبدايات الفصول الأربعة والثوابت الموسمية التي تهم المسلم .

وضح أوقات دخول الصلوات حسب التوقيت المحلي لمكة المكرمة (قبلة المسلمين)
يقدر وقت كل صلاة لأي مدينة في العالم بمعرفة فارق التوقيت التقريبي .

ريخ الهجري

كتب التاريخ من يوم هاجر رسول الله ﷺ .

فق الصحابة على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من
سنة الهجرة النبوية .

د معيار الزمن عند المسلمين على التاريخ بالهجرة .

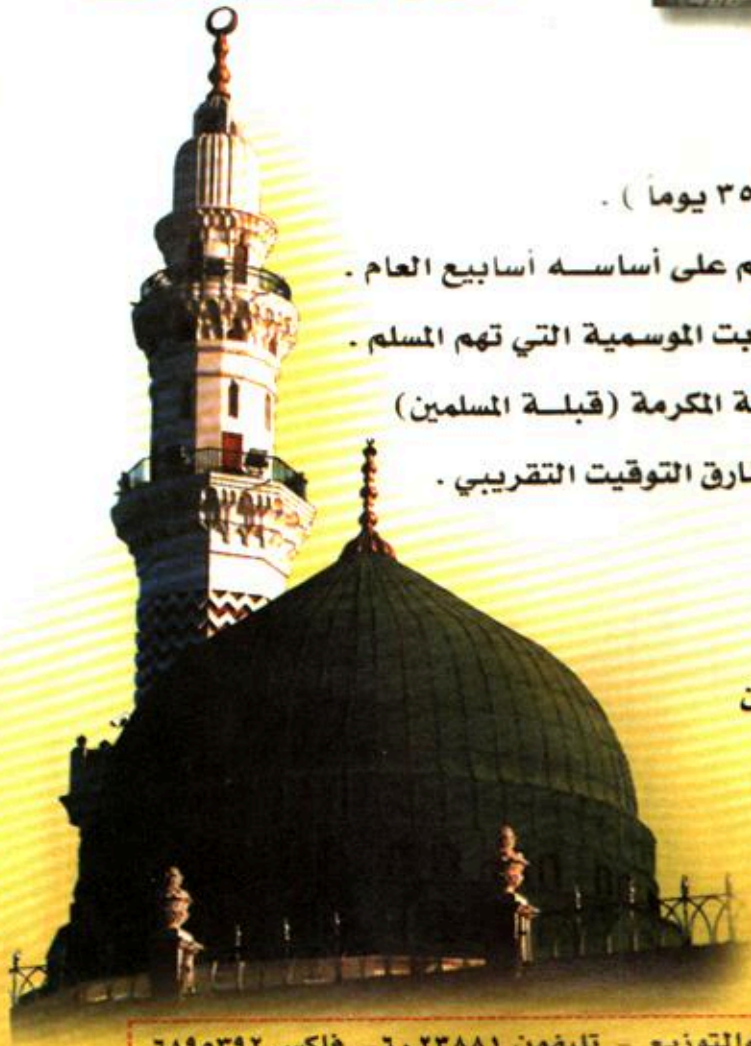

عاية والإعلان الاتصال على دار حافظ للنشر والتوزيع - تليفون ٦٠٢٣٨٨١ - فاكس ٦٨٩٥٣٩٢

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

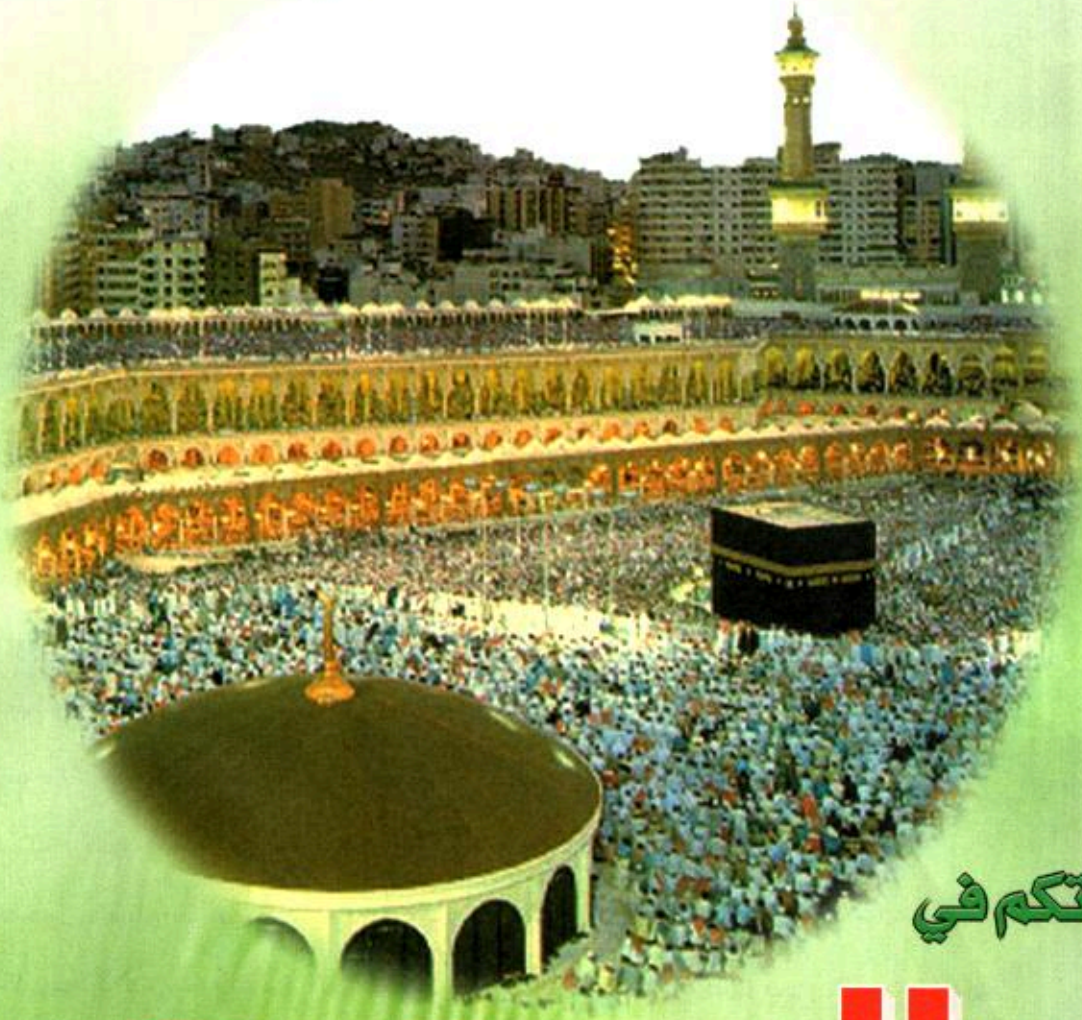

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حتى يمكن اعتبار ما حدث في سورية بداية عهد جديد

يتابع المراقبون ما يحدث في سورية منذ التغيير الذي حدث برحيل رئيس الدولة، وتولي ابنه السلطة، ويحاول المراقبون تلمس بعض ما في تلك التغيرات من عناصر إيجابية، وأخرى سلبية، وفي كل الأحوال، هناك أمل - خاصة لدى المواطنين السوريين - في ألا يكون العهد الحالي استمراراً لسابقه.

لقد أطلق النظام الجديد مصطلح «الاستمرار والتطوير»، تعبيراً عن سياسته الجديدة، والواقع أن هذا المصطلح لا يصلح منه لسورية سوى شقه الثاني «التطوير»:

١ - فالعهد السابق تكوّن في مناخ سياسي واجتماعي وثقافي مختلف عن المناخ الحالي، برغم ما يطفو على السطح من بروز بعض سدنة العهد القديم.

٢ - أن الظروف المحلية والإقليمية والدولية، حدثت فيها تغيرات لا يمكن أن يتجاوزها أي سياسي يحكم بلداً بحجم سورية.

٣ - أن النزعة الطائفية التي وُظّفت في مرحلة ما لخدمة سياسة معينة، لم تعد صالحة اليوم للتوظيف بالدرجة ذاتها، والكيفية ذاتها، وربما اكتشف صانع القرار في سورية، أن أكثرية أبناء البلاد، التي همّشها العهد السابق، هي لدى التحليل الدقيق، القاعدة الفعليّة والحقيقية للحكم، وليست القاعدة عند أقلية معينة، كل فرد فيها يخدم نفسه، وينافس غيره على المناصب والامتيازات، ولا عند حزب اعترا نسيجُهُ، ولم يعد يغطّي من الحكم إلا مساحة ضئيلة منه، فضلاً عن أن يضفي عليه شرعية سياسية، أو أن يكون قاعدة متينة لحكم يحترم نفسه، ويحلم بالاستقرار، وبتطوير البلاد، في زمن سريع التطور.

ولو علم الرئيس - الذي عرف خفايا السياسة في عهد أبيه - أن قاعدة حكمه، ستكون مجرّد طائفة ينافسه زعماؤها على كل شيء، ويتنافسون فيما بينهم على كل منصب أو صفقة، لتردد طويلاً قبل أن يجازف باستلام السلطة، أو هذا ما يظنه البعض.

ولو علم أن الحزب الذي شاخ، هو قاعدة حكمه، لتردّد طويلاً أيضاً، ولفكر مليّاً، قبل أن يغامر بحمل أعباء الحكم، أو هذا ما يتصوره البعض الآخر، إن رئيس الدولة هو رئيس لسورية كلها، ولشعبها كله، وهذا ما يجعل بعض المتفائلين، يتوقعون منه:

أ - إفراغ السجون من الشرفاء والمخلصين، وأصحاب الآراء الحرة، وفتحها للفاسدين والمفسدين، من لصوص الحكم، وسماسرته، وجلاديه، الذين أذاقوا شعب سورية مرارات لا يُزيل طعمَها المُر من حلقه، إلا رؤية هؤلاء المجرمين مكدسين في الزنازين المعتمة، بعد أن تُغسل منهم ومن أدرانهم أروقة الحكم والسلطة فيها.

ب - تقليص أجهزة الرعب - المسمّاة أجهزة أمن - إلى أقلّ حجم ممكن، وتقييد سلطاتهم بقوانين صارمة، فلا يستبيحون أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم، باسم الأمن. فكل عنصر أمن يبيح لنفسه التجاوز على حقوق العباد، إنما يفعل ذلك باسم رئيس الدولة، ويضرب أعناق الناس بسيف رئيس الدولة، ويجلد ظهورهم بسوط رئيس الدولة، ولولا ذلك، لما جرؤ عنصر من هؤلاء، صغيراً كان أم كبيراً، على اقتحام أضعف بيت من بيوت المواطنين.

هذه العناصر التي تستغل اسم رئيس الدولة، وتغطّي سلوكاتها المنحرفة بمصطلحات وهميّة مثل «المحافظة على الأمن» إنما تدمّر الأمن الحقيقي الذي ينبغي أن يحرص عليه رئيس الدولة، لأنه الضمانة الحقيقية لحكمه.. إنها تدمّر هذا الأمن لتصنع أمناً موهوماً مبنياً على الكبت والرعب والإرهاب، إرهاب الشعب من الحاكم، وإرهاب الحاكم من الشعب، لتتمتع هي بمكاسب ومزايا، ومناصب وأموال، حتى إذا تلوّث وجه الحكم بانحرافاتها، واهتزت أركانه بممارساتها، تنكّرت له، وأعلنت ولاءها للحكم الذي يأتي بعده، دون أن تذرف عليه دمعة حزن واحدة.

جـ - الاستجابة لمطالب القوى السياسية الحية في سورية، سواء تلك الموجودة على الساحة منذ فترة طويلة ولها تاريخها العريق في العمل السياسي، كالتيار الإسلامي، أو تلك التي بدأت تتشكل حديثاً، وخاصة أن مطالبها تعد مطالب مشروعة تستهدف الخروج من حالة الجمود التي أصابت الحياة السياسية في سورية، ومن تلك المطالب: وقف العمل بقانون الطوارئ، وإلغاء الأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية، وتعديل الدستور الذي وضعته فئة معينة من الشعب، وإعلان الحريات العامة، وإطلاق سراح المعتقلين والمسجونين السياسيين الذين قضوا سنوات طوالاً في غياهب السجون، وإعادة وضع القوات المسلحة كمؤسسة وطنية عامة مهمتها حماية حدود الوطن لا مصالح الطائفة.

إن صورة النظام الاستبدادي المتسلط يجب أن تنتهي من عالمنا العربي والإسلامي، وخاصة أنها قد بدأت في الانحسار عن كثير من بقاع العالم، كما أن رفع شعارات دون أن يكون لها مضمون حقيقي، تزييف لم يعد ينطلي على أحد، أما استحواذ فئة أو طائفة بعينها، على مقدّرات الأغلبية واستغلالها لصالحها، فذلك فتيل الاشتعال الذي يخشى أن يفجّر الأوضاع في أي مجتمع.

إن أمام سورية فرصة كبيرة لإصلاح أخطاء الماضي، والانفتاح على عهد جديد، وأي تأخير في ذلك، معناه أن يصبح العهد الجديد شريكاً في كل أحداث الماضي، وعندها يصعب التعامل معه على أنه عهد جديد!■

العتيقي : استكمال عناصر الاستقلال الثقافي

عبد الله سليمان العتيقي

دعا الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي السيد: عبدالله العتيقي إلى اتخاذ عدد من الخطوات من أجل استكمال الاستقلال الحقيقي للوطن، وقال في تصريح بمناسبة الذكرى الأربعين لاستقلال الكويت، والذكرى العاشرة للتحرير: إن أظفار الاستعمار الثقافي لاتزال تنشب في جسدنا، وحتى يتحقق الاستقلال الثقافي لأبناء الأمة، ينبغي:

١ ـ تعديل القوانين الوضعية لتلائم التعديلات التي قامت بها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية موضع التنفيذ وصبغ المجتمع بالهوية الإسلامية.

٢ ـ تعديل مناهج التربية والإعلام لتوافق شرع الله، ودين وأخلاق الأمة، وسُنّة رسوله ﷺ.

٣ ـ منع التعامل الربوي في البنوك وسواها واعتماد الاقتصاد الإسلامي.

٤ ـ منع كل ما يؤدي إلى الجريمة أو الميوعة أو الفساد في المجتمع.

٥ ـ معاقبة المرتشين وسارقي ومختلسي الأموال العامة.

٦ ـ اعتبار الحرية المنضبطة أخلاقياً والعدل والشورى وعدم الظلم بين الناس أسس وأركان لكل مؤسسات مجتمعنا حكاماً ومحكومين.

٧ ـ الاستمرار في مقاطعة البضائع اليهودية ومحاربة التطبيع مع العدو وشرح ذلك للناس وتبيين أخطاره.

وأضاف العتيقي بأن جمعية الإصلاح الاجتماعي إذ تذكّر بذلك فهي لا تنسى أفضال هذا الوطن في البذل والعطاء الخيري من زكوات وصدقات ومشاريع داخل الكويت وخارجها.

ونسأل الله أن يعيد هذه المناسبات بالأمن والسلامة والمناصرة الكاملة لله عز وجل.■

الفلاح : الصهاينة تصفوا مزرعة ألبان تخدم ٢٥٠٠ يتيم في الخليل

أحمد الفلاح

تعرّض أحد مشروعات لجنة المناصرة الخيرية ـ التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ـ في فلسطين المحتلة لاعتداء غاشم من جانب قوات الاحتلال الصهيوني.

حيث قامت قوات الاحتلال ليلة ١٦ فبراير الماضي بقصف كثيف من مواقع عدة تجاه مزرعة الأبقار التابعة للجنة المناصرة، ونتج عن هذا الاعتداء استشهاد الأخ شاكر سليمان المناصرة، وجرح شقيقه يوسف في كتفه برصاصة من عيار ٥٠٠ ملم، وإصابة أحمد فرج الله إصابة خطيرة، حيث أُجريت له عمليتان جراحيتان، كما أصيبت المزرعة بأضرار مادية كبيرة، حيث تم قتل وإصابة العشرات من الأبقار والمواشي، كما ألحقت أضرار جسيمة بالمنتجات الزراعية.

وقد أعرب أحمد عبدالعزيز الفلاح رئيس اللجنة ـ عن خالص عزاء لعائلات الشهداء والجرحى، داعياً الله تعالى أن يتقبل شهداءهم ويشفي جرحاهم. كانت المزرعة توفر الحليب والألبان والأجبان لأكثر من ٢٥٠٠ يتيم ويتيمة من أرض الإسراء، وقد استهدفت سلطات الاحتلال هذا الموقع لإرغام الفلسطينيين على التخلي عن موقع المزرعة الاستراتيجي وتشريد المئات بل الآلاف من الأيتام والمساس بمقدراتهم وأقواتهم.

وقد ناشد الفلاح أهل الخير والمُحسنين وكل من يرغب في التقرب إلى الله تعالى بالتصدي لليهود بدعم إخواننا وأهلنا في فلسطين ضد ما يتعرضون له من عملية إبادة مستمرة.■

دعم التعاون العلمي بين الأوقاف والأزهر

وقّعت مؤسسة وقف الكويت للدراسات الإسلامية التنموية «نهوض» ـ بالأمانة العامة للأوقاف ـ ثلاث اتفاقيات مع جامعة الأزهر لرعاية الطلبة المصريين المتفوقين في الجامعة ممن تحول ظروفهم دون مواصلة التعليم، ويقدر عددهم بخمسمائة طالب، على أن تشكل لجنة مشتركة لوضع قواعد اختيار هؤلاء الطلبة.

ويوفر «نهوض» لكل طالب منحة شهرية مقدارها ١٥٠ جنيهاً مصرياً خلال فترة انتظامهم في الدراسة التي تستمر تسعة أشهر في السنة، ولمدة أربع سنوات قابلة للتجديد.

كما تنظم مؤسسة الوقف مسابقة «نهوض» للبحوث العلمية لطلبة الأزهر بهدف تنشيط البحوث والدراسات العلمية في الموضوعات والقضايا الإسلامية ذات الطبيعة التنموية، ويتكفل الوقف بالدعم المادي لتوفير الجوائز التي تقدم لأفضل هذه البحوث.

كما شمل الاتفاق تنظيم بعثات «نهوض» الدراسية لدى الجامعة بهدف توفير أماكن ومنح للدراسات العليا لدى الأزهر للطلبة الذين يرشحهم الوقف من الطلبة الكويتيين بحيث لايزيد عددهم على عشرة دارسين كل سنة، ويوفر الوقف المستلزمات اللازمة لهؤلاء المبعوثين، وينسق مع الأقسام العلمية بجامعة الأزهر في الأمور المتعلقة بهم.■

دعم كويتي لمنشآت الجامعة الإسلامية بالنيجر

أكد عبد القادر العجيل ـ مدير عام بيت الزكاة الكويتي خلال حضوره أعمال الدورة الثالثة عشرة لمجلس أمناء الجامعة الإسلامية في النيجر ـ أن بيت الزكاة سيتبنى تمويل مشروع بناء الجناح الإداري لمدرسة التضامن الإسلامي وترميم مسجد الجامعة، وبناء خزان المياه، وتعبيد طريق مدخل الجامعة.

وقد جدد مجلس أمناء الجامعة الإسلامية شكره للدور الذي تقوم به حكومة دولة الكويت بالإسهام في صندوق الوقف لاستكمال منشآت الجامعة.

حضر أعمال الدورة من الكويت أيضاً السيد يوسف جاسم الحجي ـ رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.■

إسهام مالي من «بيتك» في خدمات صندوق المرضى

قدّم بيت التمويل الكويتي «بيتك» خدمة جديدة للمجتمع الكويتي تمثلت في دعم صندوق إعانة المرضى، تقديراً منه للدور الذي يقوم به الصندوق في تخفيف آلام المرضى، ومساعدتهم عبر الخدمات التي يقدمها للمحتاجين منهم.

وتهدف هذه المساعدة أيضاً إلى تطوير الخدمات، وزيادة المساعدات التي يقدمها الصندوق للمرضى المحتاجين داخل البلاد.■

مشروعات يمنية بتمويل كويتي

بحث وفد الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية برئاسة بدر مشاري الحميضي ـ مدير عام الصندوق ـ الأسبوع الماضي في صنعاء مع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، عدداً من المشاريع التي من المقرر أن يقوم الصندوق بتمويلها في اليمن ومنها: ميناء جزيرة «سقطرى»، وكلية الشيخ صباح الأحمد للمجتمع، وطريق «ريمة»، وعدد آخر من مشاريع الطرق.

ومن جهته، أشاد الرئيس اليمني ـ خلال الاجتماع ـ بالعلاقات المتينة القائمة بين بلاده والصندوق الكويتي الذي موّل مشاريع خدمية، وتنموية عدة في اليمن.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

النائب الجزائري عريبي يدعو الرئيس الفرنسي للتوسط في الشيشان

بعث حسن عريبي نائب حركة حمس في المجلس الشعبي الوطني الجزائري برسالة إلى الرئيس الفرنسي جاك شيراك يدعوه فيها للتوسط بين القيادة الشيشانية وروسيا. وقال عريبي: «إن الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف يوافق على وساطة فرنسية تضع حداً لآلة القتل الروسية وتعيد المهجرين إلى بلادهم وتسمح بخروج الجيش الروسي وأعضاء قواته الخاصة من الشيشان بما يحفظ وجه روسيا أولاً لأنها تخسر يومياً عشرات القتلى الذين لايريدون أن يكونوا ضحايا لهذه الحرب

فوز كبير للإسلاميين في نقابة المحامين المصرية والنقيب الناصري يواجه خياراً صعباً

بعد غياب إجباري استمر خمس سنوات بسبب فرض الحراسة على نقابتهم، وعلى الرغم من حملة التشويه الشرسة والظالمة التي وصلت حد اتهام البعض بخيانة الأمانة والتلاعب في أموال النقابة، عاد مرشحو الإخوان المسلمون إلى نقابة المحامين المصرية في جولة الإعادة التي أجريت يوم ٢٤ فبراير إذ نجحت قائمتهم التي ضمت ثمانية من الإخوان وأربعة عشر آخرين من اتجاهات مختلفة، وحصل أحمد سيف الإسلام حسن البنا على أعلى الأصوات (أكثر من ٢٤ الف صوت).

وفي التنافس على مقعد النقيب خسر مرشح الحكومة رجائي عطية مقابل سامح عاشور النائب الناصري السابق، ولم يبد عاشور فيما سبق استعداداً للتعاون مع الإخوان، الأمر الذي دعا المراقبين إلى التخوف من نتائج الانتخابات واحتمالات عودة الصراع داخل النقابة على النحو الذي سادها فيما مضى قبل أن يصل ممثلو الإخوان إلى «تفاهم مصالح» مع النقيب السابق أحمد الخواجة، ولايملك عاشور على ما يبدو سوى خيارين فإما أن يقبل التعاون مع الأغلبية الإسلامية ومناصريها داخل المجلس أو يلجأ إلى تصعيد الخلاف حيث يمكن أن تستغل الأمر الجهات الحكومية غير الراضية على وجود الإخوان والنقيب الناصري معاً فتعمد من جديد إلى تجميد النقابة.

وتقول مصادر المحامين إن الخسارة المفاجئة للمرشح الحكومي رجائي عطية سببها الانحياز الإعلامي والأمني والرسمي السافر له، الأمر الذي استفز المحامين الذين يميلون إلى المعارضة.

وقالت المصادر إن عطية ركن إلى هذا الدعم الحكومي، إضافة إلى دعم الإخوان ولم يتحرك

بالشكل المناسب في أوساط المحامين ليكسب أصواتهم.

الإخوان حاولوا تهدئة المخاوف، وأكدوا أنهم ملتزمون بالشعار الذي تعهدوا به وهو «مشاركة لا مغالبة» ولذلك رشحوا فقط ثمانية مرشحين يمثلون ثلث المجلس وكان بإمكانهم أن يرشحوا أكثر من ذلك، وأنهم التزموا بإنجاح المرشحين الآخرين الذين ضمتهم قائمتهم، وفازوا بالفعل مثل الدكتور محمود السقا عضو الهيئة العليا لحزب الوفد، وسيد شعبان عضو المكتب السياسي للحزب الناصري، ويوسف كمال عضو اللجنة التنفيذية لحزب العمل، وأربعة من المنتمين للحزب الحاكم، والمرشح القبطي فايز لاوندي، كما أعلن الإخوان عقب إعلان فوزهم أنهم سيتعاونون مع النقيب الفائز بكل إخلاص لخدمة المحامين.

ويرى بعض المراقبين أن هذا الفوز الكبير لقائمة الإخوان القى بظلال كثيفة على الوضع في بقية النقابات المهنية التي تنتظر الموافقة الحكومية على إجراء الانتخابات بها ومنها نقابة الأطباء والمهندسين والبيطريين والصيادلة والعلميين وأطباء الأسنان والتجاريين.

ويرى المراقبون أن هناك خيارين أمام الحكومة: فإما إجراء الانتخابات في بقية النقابات التزاماً بالشرعية والقانون، وإما استمرار تعطيلها خشية فوز الإسلاميين، وإن الخيار الأول هو السبيل الوحيد لحل أزمة النقابات.■

حذر مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية في الأردن من خطورة التحالف مع «المتمردين» في جنوب السودان، رافضاً وجود أي مبرر للثقة بهم، ومستنكراً التقارب الحاصل بين الدكتور حسن الترابي، وزعيم المعارضة الجنوبية المسلحة جون جارانج. وحث المجلس في رسالة بعثها إلى الترابي المؤتمر الوطني الشعبي على «التفكير العميق بمستقبل شعب السودان وأرضه، وإعادة النظر في التحالف الجديد المناقض للحق ولشريعة الإسلام وللمصلحة العامة لشعب السودان».

نفى كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني أن يكون غياب الرئيس محمد خاتمي عن قمة الدول الثماني الإسلامية التي عقدت مؤخراً في القاهرة راجعاً إلى استمرار الخلافات المصرية الإيرانية، وعدم عودة العلاقات الدبلوماسية إلى وضعها الطبيعي، وقال إن غياب خاتمي يرجع إلى انشغالات داخلية، وليس سببه وجود توتر في العلاقات المصرية الإيرانية.

بسبب الرعب الذي يجتاح الصهاينة أعطى جيش الاحتلال الضوء الأخضر لجنوده بإطلاق النار باتجاه أي فلسطيني يظهر بالقرب من المواقع العسكرية المنتشرة في محاور الطرق وحول المستوطنات.

كشفت مصادر إحصائية رسمية في تل أبيب أن أكثر من ٤٢ الف يهودي فُصلوا من عملهم خلال الأشهر الثلاثة الماضية على خلفية استمرار الانتفاضة منذ حوالي خمسة أشهر، ٧٠٪ من المفصولين عن العمل هم من قطاعات السياحة والنقل والتغذية.

الهند تغطي جرائمها بحيلة وقف إطلاق النار

قالت منظمة محامي المحاكم العليا في ولاية جامو وكشمير المحتلة إن ما يسمى بوقف إطلاق النار الهندي ليس إلا حيلة من الحكومة الهندية للتغطية على جرائمها في الوادي المحتل.

جاء هذا الإعلان خلال اجتماع المجلس العام للمنظمة في العاصمة الكشميرية سرينجار الذي انعقد تحت رئاسة المحامي نذير أحمد رونجا. وأضاف البيان الصادر عن الاجتماع أن وقف إطلاق النار هو مجرد غطاء للتجاوزات والأعمال القمعية التي تمارسها القوات الهندية في محاولة غير جدية للقضاء على حركة التحرير المستمرة.

وعلى صعيد آخر اتهمت منظمة كالي دال (جناح مان) السيخية القوات الهندية بنشر الذعر والإرهاب، كما شجبت مقتل سبعة مواطنين على يد القوات الهندية في هيجام ومعصومة في الأيام الماضية. وقال كل من رئيس المنظمة جورديف سينج والمستشار العام جي اس منجل إنه بالرغم من وقف إطلاق النار المعلن عنه من جانب واحد من طرف الحكومة الهندية فإنه لم يؤثر على ما يبدو على مستوى انتهاكات حقوق الإنسان خاصة قتل المعتقلين.

ومن جانب آخر تواصلت العمليات الجهادية في كشمير، حيث استخدم المجاهدون القنابل والبنادق الرشاشة في هجوم على معسكر تابع لقوات حرس الحدود الهندية في سيدبوره منطقة عيدجاه بسرينجار، وقد أصاب بعض القنابل منشآت داخل المعسكر كما جرح عدد من الجنود. وفي جاناكوت راجوري تعرضت دورية شرطة هندية لهجوم مسلح.■

مزارعون في باكستان يهددون بالعودة إلى زراعة المخدرات!

هدد رئيس اتحاد المزارعين الباكستانيين في بلدة بونر الشمالية الواقعة في الإقليم الشمالي الغربي (سرحد) معاذ الله خان بعودة المزارعين إلى زراعة مختلف أنواع المخدرات في حال لم تستجب الحكومة الباكستانية لمطالبهم المتعلقة بفتح مجال أوسع أمامهم لدخول منتجاتهم الجديدة السوق العالمية.

وقال خان إن الحكومة لم تنفذ ما اتفقت عليه مع المزارعين حين وعدتهم ببذل جهود مضاعفة لإيجاد أسواق عالمية لمنتجاتهم من التبغ العالي الجودة، وأجبرتهم على التوقف عن زراعة نبات الخشخاش وغيره من أنواع المخدرات.

وأضاف خان إن ٤٠٪ من مزارعي منطقة بونر كانوا يعتمدون طوال السنوات الماضية بشكل أساسي على زراعة الخشخاش، وتوقفوا عن زراعة هذا النبات المستخدم في إنتاج المخدرات استجابة لمطالب الحكومة. واتهم خان أعضاء في هيئة التبغ الحكومية بتفضيل المزارعين الكبار على الصغار، وتوقيع عقود طويلة الأمد مع ملاك الأراضي الذين ينتمون إلى عائلات إقطاعية كبيرة. وكشف أن مسؤولي هيئة التبغ الحكومية ألغوا دون وجه حق ٢٠٠ عقد مع مزارعين صغار في سبيل توقيع عقود جديدة مع مزارعين كبار.■

عاد ٣١ عاملاً صومالياً مسلماً إلى عملهم بشركة «مزارع سلفاست» بمدينة اطلانطا الأمريكية بعد أن تركوه لحوالي أسبوعين احتجاجاً على منعهم من تادية الصلاة خلال أوقات العمل، وخلال فترة انقطاع العمال عن العمل قامت بعض المؤسسات المسلمة المحلية بمساعدة العمال مادياً، كما قام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بإقناع مدير الشركة بالسماح للعمال بتادية صلواتهم حتى لا يقع في خطا التمييز الديني وبضرورة إعادة العمال إلى عملهم وتعويضهم عن الأجور التي فقدوها خلال فترة انقطاعهم عن العمل. وقد أعادت الشركة العمال المسلمين إلى أعمالهم ووفرت لهم مكاناً خاصاً لتادية الصلاة لم يتوافر لهم في الماضي.

مصادر سياسية لبنانية أبلغت حزب الله رسالة مفادها أن هناك معلومات مؤكدة تفيد بوجود خطة لعمل أمني كبير في المنطقة يطول لبنان بالضرورة، وأن جولة وزير الخارجية الأمريكية كولن باول على دول المنطقة هي في سياق توجيه التحذيرات وليس في سياق طرح أفكار جديدة.

وقع السودان والصندوق العربي الكويتي على مذكرة تفاهم يتم بموجبها منح السودان (٣٠٠ الف دينار كويتي) معونة لا ترد، للمساعدة في تكاليف إعداد مخطط شامل لقطاع الكهرباء في السودان، وإعداد دراسات ما قبل الجدوى لعدد من المشاريع.■

انزعاج أمريكي من مؤتمر القدس

ما الذي أزعج واشنطن من اجتماع رموز العمل القومي والإسلامي في بيروت تحت شعار القدس؟

«اكتشفت» الصحافة الأمريكية فجأة ومعها البيت الأبيض أن المؤتمر المذكور كان تغطية لأمور «إرهابية» معينة تخطط لها حركتا حماس والجهاد وحزب الله ضد أهداف أمريكية وصهيونية، وذهبت شبكة «سي.إن.إن» إلى القول إن ممثلاً لأسامة بن لادن ولتنظيم القاعدة الذي يتزعمه كان حاضراً في المؤتمر، وراحت مجلة «النيوزويك» إلى ما هو أبعد عندما زعمت أن بن لادن نفسه جاء إلى بيروت وعقد اجتماعات مهمة مع قادة الحركات الإسلامية في العالم.

وقد رد معن بشور - رئيس المنتدى القومي العربي وعضو اللجنة التحضيرية لمؤتمر القدس الأول - على الاتهام قائلاً: إن تهمة الإرهاب جاهزة سواء لدى الإدارة الأمريكية أم الإعلام الأمريكي، وآخرها ما جرى الترويج له إثر اختفاء عميد شؤون الطلبة في الجامعة الأمريكية في بيروت في ظروف باتت معروفة حين سارعت إلى اتهام طلاب الجامعة بالإرهاب.

وأضاف بشور: لقد كان مؤتمر القدس بكل جلساته ووثائقه وأعضائه وتمويله بالغ العلنية والشفافية إليها كذلك. وصدر عن المؤتمر بيان واضح في خطابه وأقر نظاماً أساسياً لمؤسسة القدس يحدد أهدافها وآليات عملها.

وتابع قائلاً: إن الحملة على مؤتمر القدس بدأت في الإعلام الصهيوني ثم تبنتها جهات أمريكية بسبب الانزعاج من هذا الحشد النوعي الذي يضم شخصيات إسلامية ومسيحية.

وتتوافر مؤشرات عدة يتطابق بعضها مع بعض للتأكيد على أن لدى إدارة بوش نظرة مغايرة للأمور في لبنان والمنطقة عموماً. فقد عادت نغمة الإرهاب تتردد في البيت الأبيض وتسم حركات إسلامية مثل حماس والجهاد وحزب الله، بعدما تراجعت نسبياً في عهد كلينتون الذي انشغل في أواخر ولايته بتحقيق صفقة بين الكيان الصهيوني ولبنان وسورية، وبينه وبين سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني من جهة أخرى. ولكن بما أن الصفقة لم تتم والأفق مسدود أمام أي محاولة أخرى، تتخذ الإدارة الجديدة منحى التشدد مع العرب من خلال الثغرة العراقية.

وفي هذا السياق، وردت تحذيرات دبلوماسية عدة إلى المسؤولين اللبنانيين بـ«ضبط» الحدود مع فلسطين المحتلة حتى لا يتخذ شارون من ذلك ذريعة لشن الحرب على لبنان، والكلام نفسه سمعه رئيس الحكومة رفيق الحريري لدى زيارته اليابان وفرنسا مؤخراً.■

ما العمل لمواجهة العمليات الفلسطينية؟

وجهت صحيفة يديعوت أحرونوت سؤالاً حول سبل مواجهة التصعيد في المناطق المحتلة، لعدد من الشخصيات السياسية والعسكرية. وفيما يلي بعض الردود:

- اللواء (احتياط) أورن شاحور: يجب ضرب الأهداف الفلسطينية وشخصيات تحرك الإرهاب. عند الجيش بنك من الأهداف الكبيرة للهجوم.

- النائبة ياعيل دايان (إسرائيل واحدة): أخشى من رد عام وعقاب جماعي حتى في مثل هذه الحالة الصعبة. لا يجب أن يكون هناك انتقام على انتقام.

- الوزير بنيامين بن اليعازر: يجب وقف المفاوضات وتحميل مسؤولية الأحداث لشخص واحد هو ياسر عرفات. يجب إغلاق كل البوابات: لا خروج ولا دخول.

- النائب تسفي هندل (المفدال): يجب على رئيس الحكومة المنتخب أن يستلم حقيبة الدفاع لأشهر عدة لأن منفذي العمليات يختبرونه، والوسيلة التي يرد بها ستحدد طريقهم.

- رئيس هيئة الأركان والوزير سابقاً رفائيل إيتان: يجب توجيه كل الجهود للحصول على معلومات استخبارية جيدة وموثوقة وأخذ زمام المبادرة في كل الأطر من أجل ألا يشعروا بالأمان. يجب المس بهدوء بقادة الأطر وقادة المخربين وألا نكتفي بالكلام الفارغ.■

٦٢٥ كشميرياً قتلوا أثنا فترة «وقف إطلاق النار»

أفادت إحصائية لخدمة كشمير الإعلامية أن ٦٢٥ كشميرياً قتل خلال فترة «وقف إطلاق النار» الذ أعلنته الهند!! ومن ضمن هؤلاء ٤ قتلوا أثناء احتجازهم لدى القوا الهندية، وخلال الفترة من ٢٧ نوفم الماضي إلى ٢٠ من فبراير الماض تعرض للتعذيب أو جرح بشكل خط ١٥٨٩ كشميرياً، كما أوقفت القوا الهندية ٨١٠ آخرين وأحرقت ٧٣ بيتاً ومحلاً تجارياً، وخطف أو فق ٢٣٠ مواطناً وتعرضت ١٠٠ امر للاغتصاب الجماعي أو المضايقة عا أيدي عناصر القوات الهندية.■

ملف الجواسيس بانتظار بوتين

بوتين

قبل الزيارة التي سيقوم به الرئيس الروسي بوتين الى العاصم السويدية أوستكهولم في ٢٣ مار الجاري ألقى الأمن السويدي القبض على عميل لروسيا، وقد كشف رئي المباحث السويدية أن الجاسوس ك مرصوداً من قبل الأجهزة الأمنية.

وعلى الرغم من أن السويد تع الحياد إلا أنها ابتليت منذ انته الحرب العالمية الثانية بالجواسي الروس وكان آخرهم ستيج برجلي الذي اعتقل في سنة ١٩٧٩م وات بتقديم ملفات تتعلق بأساليب الدف وخطط الحرب لموسكو. وفي المقا حكمت محكمة روسية في شهر نوفم ١٩٩٩م على الضابط البحري سرج فيليتكيو بالسجن لمدة خمس سنو بتهمة التجسس لصالح السويد.

ويبدو أن مدن الصقيع ه ظاهرياً باردة لكنها تعيش سخونة ا الكواليس، وكثيراً ما تحبك الخطط ا خضم الصمت والصقيع!.■

مجهولون يهاجمون مسجد بكندا ويلقون بفضلات حيوان عليه

القى مجهولون فضلات حيوان وبيض على باب أكبر المساجد بمقاطعة منيتوبا الكندية، كما نامو بطلاء باب المسجد باللون الأبيض في حادثة أثارت مشاعر المسلمين بكندا وأمريكا، حيث طالب مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بكندا الشرطة الكندية بالتحقيق في لهجوم باعتباره «جريمة كراهية».

ويعد هذا الهجوم الثاني من نوعه على لمسجد (مركز منيتوبا الإسلامي) منذ شهر يسمبر الماضي، وهو أيضاً ثاني حادثة بتعرض لها مسجد كندي منذ شهر نوفمبر لماضي حيث شب حريق (مشكوك في أسبابه) مسجد مدينة سري بمقاطعة بريتش كولومبيا لكندية وقد أتى الحريق على المركز الإسلامي لمكون من طابقين.

وقد التقى مديرو المركز عمدة المدينة - الذي ام بزيارة للمسجد - وقيادات الأمن لمناقشة سبل حماية المسلمين بالمدينة من أي هجمات ستقبلية قد يتعرضون لها بسبب موجة العداء لحالية. ويرى مسؤولو مكتب كير بكندا أن لدعاية السلبية التي تعرضت لها صورة لمسلمين مؤخراً في الإعلام الكندي قد تكون حد العوامل المتسببة في الحادث، حيث ساحبت التطورات الأخيرة بالشرق الأوسط حملة إعلامية مضادة للإسلام والمسلمين بصحافة أمريكا الشمالية. ففي شهر يناير الماضي نشرت صحيفة وينيبج فري برس الكندية مقالاً عن الإسلام وصفته بأنه دين «مزيف»، وقد اعتذرت الصحيفة بعد حملة شنها المسلمون عليها. وهو ما حدث نفسه مع جريدة كاليجاري سن الكندية في شهر نوفمبر الماضي.

وتعتقد السيدة نانسي نيفيل - مديرة الإعلام والاتصالات بمكتب كير بكندا - أن هذه المقالات في علاقتها بالحوادث التي وقعت «تعطي مثالاً على كيفية تحول الخطاب المعادي للإسلام إلى واقع من الهجمات الحقيقية».

كما يرى إبراهيم هوبر - مدير الإعلام والاتصالات بمكتب كير الرئيس في واشنطن - أن أزمة الشرق الأوسط والقصف الأمريكي للعراق يؤديان إلى تأجيج مشاعر العداء للإسلام والمسلمين مما قد يعرض المسلمين في شتى أنحاء العالم إلى العديد من الأخطار والتهديدات، وقال «هذه الأحداث تقود المستجيبين لمثل هذا الخطاب (المعادي للإسلام والمسلمين) إلى مهاجمة التجمعات المسلمة»، وأضاف قائلاً: «مثل هؤلاء الأفراد يتصرفون على أساس من الجهل ومشاعر الاستعلاء والكبر».■

جماعة كندية تنادي بمنع ختان الذكور

انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أنشطة إحدى الجماعات الساعية لتمرير قوانين تحرم ختان الذكور في كندا وأعلن استعداده لدحض حجج تلك الجماعة.

وكانت جماعة كندية تدعى «التجمع من أجل اكتمال الأعضاء الجنسية» قد بدأت حملة جمع تبرعات لتمويل قضية تنوي رفعها بالمحاكم لمنع الآباء من ختان أبنائهم الذكور. وتزعم الجمعية أن الختان ينتهك حقوق الطفل في الأمن الشخصي وأن قوانين الحقوق والحريات الكندية التي تنص على منع ختان الإناث تفرق ضد الذكور بعدم شمولهم ضمن نص القانون.

وقد بدأ مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بكندا (كير - كان) حملة إعلامية لمناهضة أنشطة تلك الجماعة، بهدف مقاومة التأثير الذي يمكن أن تمارسه - والجماعات المؤيدة لها - على الإعلام الأمريكي والكندي وتوعية الرأي العام بصحة موقف الدين الإسلامي. وتزعم الجماعة المذكورة أن ختان الذكور تقليد تاريخي متوارث يرتبط فقط بالعادات الثقافية للشعوب الممارسة له وأنه سوف يختفي بمرور الوقت وتحديث المجتمعات.

ويتناول بعض وسائل الإعلام الأمريكي قضايا حقوق المرأة والأطفال أحياناً من منظور غير موضوعي، متطرف في رفضه لوجهة نظر الدين.■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

«من قبل بعض الناس»

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة. ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتنتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الإنجليزية** فقط. قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة		برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	
60	إدارة أعمال	67	تقنية الهندسة الألكترونية
61	المحاسبة	63	تقنية الهندسة المدنية
80	إدارة أعمال مع تخصص في التسويق	62	تقنية الهندسة الميكانيكية
81	إدارة أعمال مع تخصص في المالية	65	تقنية الهندسة الكهربائية
64	علوم الحاسب التطبيقية	66	تقنية الهندسة الصناعية
68	إدارة فنادق		

برامج دبلوم مهنية			
01	برمجة الكمبيوتر بلغة البيسك	72	صيانة الأجهزة المنزلية
07	الثانوية الأمريكية	24	مساعد طبيب أسنان
02	الكترونيات اساسي	12	ديكور وتصميم داخلي
05	إدارة مطاعم وفنادق	18	محاسبة ومسك دفاتر
13	أعمال سكرتارية	06	فني كهربائي
35	السياحة والسفر	03	عناية ورعاية اطفال
14	تكييف وتبريد	38	أخصائي الحاسب الشخصي
59	الطهي والتصوير	55	ميكانيكي ديزل
23	مساعد طبيب	94	لياقة وتعدية
51	أزياء وتجارة ملبوسات	85	رسم هندسي ومعماري
33	تصليح دراجات نارية	41	صحافة وكتابة القصة القصيرة
52	سياحة وخرائط	39	إعداد التقارير الطبية
22	المحافظة على الحياة البرية	40	تصوير فوتوغرافي
47	مساعد طبيب بيطري	70	إدارة الأعمال الصغيرة
16	لغة إنجليزية تطبيقية	79	فني الكترونيات
89	صيانة الكاتن الصغيرة	27	تصليح الحاسب الشخصي
08	مساعد قانوني	26	مساعد مدرس
48	الحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	30	تنسيق زهور
42	تفصيل وخياطة ملابس	04	ميكانيكا سيارات
87	صيانة التلفزيون والفيديو		

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. BYYS41W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
info@link-intl.com

ICS SINCE 1890

Z393C

☐ الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ _____

☐ نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الإنجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____

ADDRESS _____ P.O. BOX _____

CITY _____ P.CODE _____

COUNTRY _____ PHONE _____

الانتخابات المحلية في اليمن:

الحزب الحاكم يتهم المعارضة بتزوير الانتخابات!

ربما لم يكن هناك في اليمن من يتوقع أن تكون الانتخابات المحلية التي جرت يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير الماضي بمثل هذا العنف الذي جرت عليه، فسقوط أكثر من عشرين قتيلاً - رسمياً - وعدد آخر من الجرحى في مجرد استفتاء وانتخابات محلية آثار استهجاناً كبيراً في الأوساط الشعبية والسياسية وأعاد إلى الأذهان مقولة شهيرة للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - زعيم حزب الإصلاح ورئيس مجلس النواب - بأن أي (مقعد) تحصل عليه المعارضة إنما تنتزعه انتزاعاً من بين أنياب الحزب الحاكم.

ورغم أن أيام الحملة الانتخابية، وما صاحبها من توتر واستفزاز، جعلت الشيخ الأحمر يقول - أيضاً - إن أي انتصار للمعارضة مهما كان محدوداً فسيكون «معجزة»! بعد أن اتضح أن حزب المؤتمر الحاكم قد نزل المعركة الانتخابية بكل نفوذ الدولة: المدني والعسكري.. بل لم يتردد في ممارسة ضغوط لإحداث انشقاق داخل الإصلاح في أول حالة من نوعها منذ عشر سنوات.

وعلى العكس من التطمينات الإعلامية عن جاهزية كل شيء واستعداد اللجنة العليا للانتخابات لإجراء عمليتي الاستفتاء والانتخابات المحلية، إلا أن مجريات يوم الاقتراع كشفت عن

خلل كبير لم يتوقعه أحد، واعترفت اللجنة العليا بأن (١٢٦) مركزاً انتخابياً لم تجر فيها الانتخابات بسبب أخطاء فنية شملت سقوط أسماء مرشحين أو تغيير رموزهم أو نقص الوثائق الخاصة بالاقتراع، وأدى ذلك إلى تحول يوم الاقتراع إلى يوم بؤس ديمقراطي واشتعال المواجهات الكلامية والدموية بين المرشحين وأنصارهم ثم إلى إعلان انسحاب أحزاب المعارضة في عدد من المناطق المهمة.

وبالنسبة لأحزاب المعارضة فقد تفاوتت مواقفها المعلنة، وإن كانت قد اتفقت على مستوى التزوير واستخدام نفوذ الدولة لترجيح كفة الحزب الحاكم.. ففيما أصدر الإسلاميون بياناً نددوا فيه بجملة من المخالفات الخطيرة التي ارتكبها الحزب الحاكم ووصفوها بأنها انتهاك خطير للقواعد الديمقراطية والدستورية، أصدرت أحزاب مجلس التنسيق التي يقودها الحزب الاشتراكي بيا نددت فيه - أيضاً - بالمخالفات الشنيعة التي جر يوم الاقتراع وطالبت بإلغاء كل ما جرى وإعاد إجراء الاستفتاء والانتخابات المحلية بإشراف هي محايدة.

أما الحزب الحاكم فلم يتردد هو الآخر ف اتهام (المعارضة) باختراق الدستور والقانون وحمّل التيار الإسلامي مسؤولية المخالفا الخطيرة التي هددت نزاهة الانتخابات وبسبب زعم المؤتمر أنه تعرض لمضايقات شديدة كضر أنصاره وحرمانهم من الاقتراع وتقطيع ملصقا الانتخابية.

ووصف المؤتمر مزاعم المعارضة بأنها نوع م الحفاظ على ماء الوجه من هزيمة متوقعة عن صناديق الانتخاب، واعتبر أن شكاوى المعارض هي نوع من التشكيك في الانتخابا والديمقراطية! وطالب بالتحقيق القضائي ف تزويرها.

مستوى العنف والاحتكاكات بين الأحزا لايفوقه غرابة إلا شكاوى الحزب الحاكم م المعارضة بتعرضه للمضايقة والاضطهاد ف مختلف المناطق، لكن بصفة عامة فقد اعترف اللجنة العليا للانتخابات - رسمياً - بوقوع (١٣) حادثاً أمنياً خلال يوم الاقتراع فقط رغم وجو ستين الف عسكري لحراسة الانتخابات.. وتوفي

قمة (س ص) تعيد السودان إلى الواجهة

بعد غياب ٢٣ عاماً عن التجمعات الإقليمية الكبيرة شهدت العاصمة السودانية (الخرطوم) انعقاد قمة تجمع «دول الساحل والصحراء» التي ضمت ١١ دولة وتعد ثاني أكبر تجمع إقليمي يعقد بالخرطوم منذ قمة «منظمة الوحدة الإفريقية» عام ١٩٧٨م. يهدف تجمع (س ص) إلى قيام تكتل إفريقي في عصر العولمة والتكتلات والتجمعات الدولية. يضم التجمع كلاً من : ليبيا - السودان - بوركينا فاسو - إفريقيا الوسطى - جيبوتي - أريتريا - جامبيا - مالي - النيجر - السنغال - تشاد، وقد أعلن عن قبوله عضوية كل من: مصر - تونس - المغرب - نيجيريا - والصومال، والاستعداد لقبول دول إفريقية أخرى تمشياً مع أهداف التجمع نحو الاتحاد الإفريقي.

«إعلان الخرطوم» لدول (س ص) أكد على ضرورة وضع حلول نهائية وجذرية للحروب الداخلية والنزاعات بين بعض دول المنطقة والالتزام بمبادئ حقوق الإنسان والعدالة والمساواة وبسط الحريات وحكم القانون، واحترام التعددية والشفافية.

وفي المجال الاقتصادي والتنموي أكد التجمع على التزامه بمحاربة التخلف الاقتصادي ومكافحة الفقر وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، وتشجيع وتوسيع قاعدة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء، وتسهيل حركة البضائع والمواطنين، وصولاً إلى قيام سوق مشتركة لدول التجمع. وأمنوا على ضرورة قيام مشاريع مشتركة لحماية البيئة، وتأمين القارة من أخطار زرع الألغام ودفن النفايات، وعلى ضرورة التعاون في مجال مكافحة الأوبئة الحيوانية وتنسيق القوانين في مجال الحجر البيطري وضبط الجودة للمنتجات الحيوانية.

وفي المجال الاجتماعي والثقافي أكد على حق الشعوب الإفريقية في تجسيد طموحاتها والاحتفاظ بسماتها الثقافية والاجتماعية مع أهمية ترقية المشاركة الشعبية للمجتمع المدني. وفي المجال الدولي والإقليمي أكد إعلان «س ص» على ضرورة وضع إعلان «سرت» موضع التنفيذ واحترام الجدول الزمني الذي وضعته قمة «سرت» الأولى بشأن الاتحاد الإفريقي. كما جدد الإعلان إدانته للعقوبات الأحادية التي تستخدمها بعض الدول الكبرى كأداة لخدمة مصالحها.

مصرف (س ص) :

وأقر التجمع إنشاء المصرف الإفريقي للتنمية والتجارة، الذي سيبدأ أعماله في شهر يوليو القادم بالخرطوم. ويركز على منح تسهيلات للقطاع الخاص وتقديم التمويل لرأس المال العامل في المجال الصناعي «متوسط وطويل الأجل». وقد وافق المجلس التنفيذي للتجمع على رفع رأسمال البنك إلى ٢٥٠ مليون يورو.■

فشلت اللجنة العليا للانتخابات في وضع نهاية للانتخابات، بعد خمسة أيام من إجرائها، رغم أن القانون يفرض إعلان النتائج بعد ٧٢ ساعة على أكثر تقدير.

وزاد موقف اللجنة العليا للانتخابات سوءاً أن نائب رئيس اللجنة العليا أعلن انسحابه من المؤتمر الصحفي الذي أعلنت فيه النتائج احتجاجاً على قيام رئيس اللجنة بإعلان نتائج غير معروفة، ولا يعلم مصدرها ولم يتم الاتفاق حول إعلانها داخل اللجنة العليا للانتخابات.

وصار واضحاً أن الأمور خرجت عن السيطرة النظرية التي تزعم اللجنة العليا للانتخابات أنها تمتلكها في إدارة الأمور، فيما تعددت المصادمات الدامية بين مرشحي الحزب الحاكم وأنصاره، وقوات الأمن من جهة، ومرشحي المعارضة وأنصارها وخاصة التجمع اليمني للإصلاح من جهة أخرى، ويتهم كل طرف الآخر بأنه يسعى لواد الديمقراطية، وتزوير عملية الفرز، وإرهاب لجان الانتخابات.■

أجواء أمنية ملائمة.

المنافسة الحقيقية الأهم تمت بين الحزب الحاكم من جهة وبين التجمع اليمني للإصلاح من جهة ثانية.. وبدا الإسلاميون أكثر تصميماً على الفوز وإثبات مكانتهم الشعبية والسياسية بعد سنوات كانوا فيها الهدف الأول أمام السلطة التي سعت جاهدة لإضعافهم، لكن أحداث الانتخابات الأخيرة أثبتت أن الإسلاميين ظلوا طوال السنوات الثلاث الماضية يعدون أنفسهم لهذا اليوم أو لغيره وفاجأوا الجميع بمستوى انتشارهم الشعبي وقدرتهم على الصمود في وجه عاصفة الحزب الحاكم بل والتغلب عليها في مناطق كثيرة شكل فوزهم المبكر فيها مفاجأة ودليلاً على شعبية الإسلاميين الذين ظن خصومهم أن خروجهم إلى المعارضة عام (١٩٩٧م) سوف يضعفهم كثيراً بعد تفرد المؤتمر العام بالسلطة والهيمنة دون منافس! كما روج إعلام الحزب الحاكم طوال الفترة الماضية لزوال نفوذ الإسلاميين قبل أن تأتي الانتخابات الأخيرة وتكشف خطأ هذه الأوهام، فقد ملأ الإسلاميون الساحة دون استثناء، بحركتهم اليومية وتمكنوا من منافسة الحزب الحاكم بقوة واقتدار ربما فاجأ حتى المؤتمرين أنفسهم.

الحماس المتأجج للانتخابات المحلية غطى تماماً على (الاستفتاء) على التعديلات الدستورية.. وبدا أن الجميع يكادون ينسون هذا الأمر الذي لم يبق منه إلا شعارات المؤيدين والمعارضين! رغم أن المعارضين للتعديلات الدستورية أعلنوا أنهم خاضوا حملتهم ضد التعديلات حماية للديمقراطية والدستور، فيما أعلن الحزب الحاكم أن تأييده للتعديلات، تهدف إلى تقوية المسار الديمقراطي ووضع اليمن على عتبة القرن الحادي والعشرين!.■

صهاينة : صلاح الدين يرسخ ثقافة «العنف»

إسلام أون لاين

«يجب أن يتخلوا عن هذا التاريخ، لا يمكن أن نركن إلى سلام مع أناس ما زالوا يعتبرون صلاح الدين الأيوبي رمزاً تاريخياً لهم، يجدر بنا ألا نتجاهل هذه الأمور المهمة، فمن يعتز بانتسابه إلى صلاح الدين هو في الحقيقة غير جاد في التوصل للسلام؟!».

هذا ما قاله النائب الليكودي (دائي نافيه) المرشح لحقيبة وزارية في حكومة شارون المقبلة في مقابلة للإذاعة الناطقة بلسان المستوطنين «عروتس شيفع».

فقد هاجم نافيه الدول العربية التي أعربت عن تحفظاتها على فوز شارون، وأضاف: «قبل أن يدلي العرب بملاحظاتهم تجاه فوز شارون، عليهم أن يتذكروا أنهم ماداموا يتوقون لصلاح الدين الأيوبي وتاريخه فإنهم قد أخرجوا أنفسهم من دائرة شركاء إسرائيل في أي تسوية ممكنة للنزاع»!!.

ووصف نافيه - الذي تولى الإشراف على المفاوضات مع السلطة الفلسطينية في عهد نتنياهو - صلاح الدين الأيوبي بأنه يمثل رمز التحدي العربي الذي استطاع قهر الغرب الذي تمثل في الصليبيين وأرغمهم على الانسحاب من الشرق العربي تحت قوة السلاح».

وكشف النائب الليكودي النقاب عن أن حكومة نتنياهو السابقة أجرت مداولات مكثفة حول سلسلة من المطالب كان من المقرر أن تتقدم بها للولايات المتحدة، وجميعها تتمحور حول الضغط على الدول العربية لإجبارها على تخليص برامجها التعليمية من التركيز على دراسة الرموز التاريخية التي تمثل مقاومة الغرب والصهيونية». غير أن حكومة نتنياهو لم تستطع إيصال قائمة الطلبات المتعلقة بمناهج التعليم في الوطن العربي للإدارة الأمريكية السابقة؛ حيث سقطت الحكومة، وأجريت انتخابات جاءت ببارك للحكم.

لماذا تدعو المساجد لعودة صلاح الدين؟!

وتساءل عضو الليكود: «لماذا يدعو خطباء المساجد في طول الوطن العربي وعرضه ربهم أن يبعث لهم قائداً على غرار صلاح الدين الأيوبي؟ ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنهم يريدون رمزاً تاريخياً على غرار صلاح الدين لطردنا والقضاء على الحركة الصهيونية بالطريقة نفسها التي تم فيها القضاء على الصليبيين في الماضي».

وزعم النائب الليكودي أن هناك منطقاً وراء نمو التيار اليميني المتطرف داخل «إسرائيل» هو تفشي الشوق لدى العرب إلى رموز تاريخية مثل صلاح الدين الأيوبي ومن هم على شاكلته من القادة الإسلاميين!.

وفي تحريض واضح ضد خطباء المساجد

وجه نافيه تحذيراً ضمنياً للحكام العرب قائلاً: «إنه ليس من مصلحتهم (الحكام) أن يشيد خطباء المساجد بتاريخ صلاح الدين الأيوبي، وأن يتعلق طلاب المدارس بنهجه، فهذا ينطوي على خطر على مستقبل هذه الأنظمة؛ لأن صلاح الدين لم يكن عربياً، وهذا يعني أن الجماهير العربية قد تجد نفسها تؤيد زعماء غير عرب تحت غطاء محاربة إسرائيل واقتفاء أثر صلاح الدين الأيوبي»!

أعدموا صلاح الدين!

في غضون ذلك طالب المستشرق اليهودي (يهشوع بن بورات) رئيس الوزراء الصهيوني شارون بأن تتوجه الحكومة الجديدة لدول العالم وعلى الأخص الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية لـ«تنقية مناهجها التعليمية وبيئتها الثقافية من كل صلة بصلاح الدين الأيوبي وما يمثله».

وقال «بن بورات» إن على «إسرائيل» أن تطالب العرب باستبدال أسماء الشوارع التي أطلق عليها اسم صلاح الدين الأيوبي بأسماء أخرى، وكذلك أسماء المدارس والميادين والمؤسسات. ووصف إصرار العرب على التمسك بتراث صلاح الدين الأيوبي بأنه «إصرار على ثقافة العنف والحرب».

من جهته طالب مقدم البرامج الشهير في القناة الأولى للتلفزيون الصهيوني «يعكوف أحمنير» مجدداً الحكومة المقبلة بزعامة شارون بعدم استئناف المفاوضات مع سورية إلا بعد أن يقوم الرئيس السوري بإزالة لوحة فنية تزين جدار الصالة التي يجتمع فيها مع ضيوفه؛ حيث إن هذه اللوحة تمجد معركة «حطين» التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين.■

العالم بين جنون البقر وجنون البشر

تقارير طبية أمريكية ومصرية: أدوات التجميل والأدوية تنقل جنون البقر!

ظهر مرض جنون البقر في أوروبا منذ ١٥ عاماً تقريباً، وزاد الاهتمام به بعد أن ثبت أنه ينتقل للإنسان ويصيبه بالموت بعد فترة حضانة غير معروفة، التحذيرات السابقة كانت تتحدث عن عدم تناول لحوم البقر المصاب، إلا أن تقارير طبية أمريكية ومصرية كشفت أخيراً عن أن خطورة المرض لا تقتصر على التوقف عن تناول اللحوم خصوصاً من الدول الأوروبية - وعلى رأسها بريطانيا التي ظهر فيها المرض -، ولكن الأمر يمتد إلى مجالات أخطر تمس حياة كل البشر، وتتعلق باستخدام مشتقات حيوانية مستخرجة من هذه الأبقار تستخدم في بعض الأدوية، واللقاحات، والأمصال، وصولاً إلى أدوات الزينة (المكياج) التي تستخدمها النساء!.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وإذا ما علمنا أن هذه اللحوم تستخدم أيضاً في تصنيع كل منتجات اللحوم الحديثة التي يقبل عليها شباب اليوم وحتى الكبار، يزداد حجم الكارثة وضوحاً. فهناك الهامبورجر، والسوسيس، والهوت دوج، والبيتزا باللحم، أو اللانشون.. وهلم جرا. وحتى منع هذه اللحوم في الدول العربية والإسلامية لا يعفي من انتشار المرض، الذي تبرز خطورته في أنه لا يظهر إلا بعد بضع سنوات، كما حدث في بريطانيا التي ظهر فيها المرض منذ ٨ سنوات تقريباً، ولكن حالات الوفاة حدثت هذا العام والذي قبله.

الدول الأوروبية التي أنفقت الملايين على أبحاث لم تكتمل لمعرفة أخطار هذا المرض، لاتزال تولي التجارة والمكاسب المادية الأولوية في التعامل مع المرض رغم خطورته. ولا يقتصر الأمر على تصدير اللحوم المصابة للدول النامية والفقيرة بأسعار زهيدة تجد تجاوباً من التجار الجشعين، وإنما يصل الأمر إلى تعمد إنكار ما أكدته تقارير طبية عن أن خطر هذه الأبقار يصل إلى الأمصال، واللقاحات، والادوية، وأدوات التجميل، والدهانات التي يدخل فيها الدهن، أو البروتين الحيواني، حتى لا تخسر المزيد من الأرباح!!.

أما الدول الفقيرة التي تستورد هذه المنتجات، فهي الضحية الحقيقية، وتقع عليها أخطار أكبر، لأنها لا تتوافر لها ذات الميزانيات الطبية الضخمة، ولا الإمكانات التكنولوجية للوقاية من المرض، أو علاجه، أو وقف انتشاره، بل كيفية اكتشافه من الأصل!

المفاجأة المفزعة التي ربما قد تصيب الكثيرين بالهلع هي ما أكده علماء بالولايات المتحدة - عبر نشرات للهيئات الطبية - من أن مستحضرات التجميل، والأمصال، واللقاحات والهرمونات الطبية، يمكنها أيضاً نقل جنون البقر، لو كانت الحيوانات المصنعة منها هذه المواد حاملة للمرض!!

وقد نشرت السلطات الأمريكية تحذيرات عدة «بعضها على الإنترنت»، تدعو فيه الأمريكيين إلى عدم استخدام مستحضرات التجميل المصنعة في أوروبا، لأن احتمال انتقال مرض جنون البقر من خلال هذه المستحضرات «وارد جداً» كما قالت.

علماء مصر يحذرون

وقد أكد علماء مصريون هذه الحقيقة الخطيرة، وأصدرت النقابة العامة للأطباء البيطريين قبل أسبوعين تقريراً خطيراً، نصحت من خلاله المصريين، بعدم استعمال مساحيق ومستحضرات التجميل، والأدوية الواردة من أوروبا، والمجهزة من منتجات حيوانية! وقالت النقابة في تقريرها إن هذه المواد يمكنها أن تنقل مرض جنون البقر.

وقد برر الدكتور مصطفى عبد العزيز - أمين نقابة الأطباء البيطريين - صدور هذا التحذير بقوله: إن مرض جنون البقر لايزال حتى الآن سراً لم يتوصل العلماء إلى فك كل الغازه»، وبالتالي فإن الحكمة تقتضي أن نبتعد تماماً عن استعمال كل ما تدخل في صناعته منتجات حيوانية أوروبية، وقال: إن هذا ما فعله العديد من الدول الأخرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة، التي منعت استخدام كل ما له علاقة بالمنتجات الحيوانية الأوروبية بما في ذلك الأعلاف واللحوم، والألبان، وأيضاً المستحضرات التي تدخل فيها المواد الحيوانية، مثل مستحضرات التجميل، والأمصال، واللقاحات، والهرمونات الحيوانية، وأضاف أن سبب هذا التحريم، أن الجميع لايزال يخشى هذا المرض المجهول الذي فشل العلماء حتى الآن في كشف طبيعة (البريون) المسبب له، مشيراً إلى أن كل ما تم التوصل إليه حتى الآن هو أن هذا الميكروب شبيه بالفيروسات، ويعتقد البعض أنه مركب كيماوي يتكون من أحماض أمينية تنتهي في الخلية العصبية، كما أن احتمال أن يعيش فيروس المرض خارج جسم المصاب، أمر وارد جداً، ولهذا يجب أن نبتعد تماماً عن كل ما يدخل في صناعته مواد حيوانية وتشمل: مستحضرات التجميل التي تدخل في تصنيعها الشحوم الحيوانية مثل أحمر الشفاه (الروج)، وكريمات تفتيح البشرة، وكريمات الشعر التي يدخل في تصنيعها الجيلاتين الحيواني، وكذلك الأمصال، واللقاحات الحيوانية، ومنها امصال الحمى الفحمية، والحمى القلاعية، والطاعون البقري، ومصل الكلب، وهذه الأمصال تستخدم لعلاج الحيوانات بالإضافة إلى أمصال الدفتيريا، والسعال الديكي، والتيتانوس، وكذلك الأدوية التي يستخدم فيها الجيلاتين الحيواني، ويصل عددها إلى أكثر من ٦٠٠ دواء.

ويُضاف إلى قائمة المحظورات - كما يقول مسؤول نقابة البيطريين المصرية - الهرمونات الطبية المستخلصة من غدد الحيوانات مثل الهرمونات الجنسية كالإستروجين والبروجستيرون.

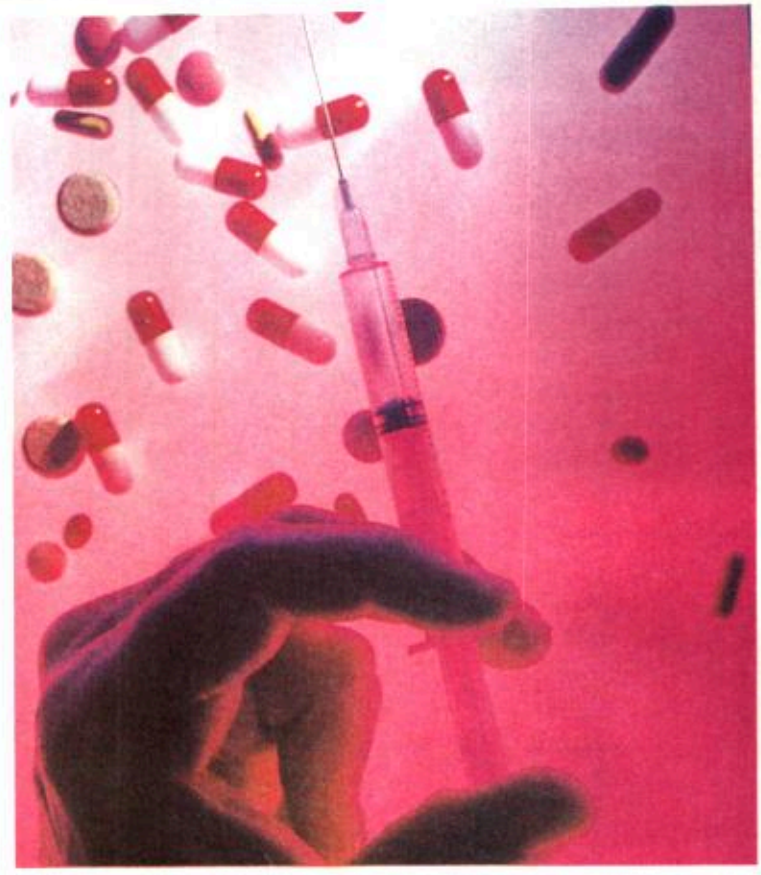

الفاو تحذر: ١٠٠ بلد مهدد بخطر المرض أغلبها من الدول الفقيرة!

التستوسيزون، بالإضافة إلى هرمونات الغدة كظرية، والكروتيزونات، وهرمونات الغدة النخامية، هرمونات جونلووترفين التي تستخدم في تنشيط دد الجسم، وهرمونات النمو، وهرمونات بروستاجلانين، التي تستخدم في عمليات الولادة. ذكر الدكتور مصطفى عبد العزيز أنه لم يتم حظر خول هذه المستحضرات المستوردة من أوروبا إلا ذ شهر ديسمبر الماضي، مشيراً إلى أن الحظر لم شمل كل المستحضرات، كما أن الحظر لا يسري لى الرسائل التي تم التعاقد بشأنها قبل تاريخ حظر، ويسمح لها بالدخول إلى مصر حتى ولو صلت إلينا بعد قرار الحظر.

الفاو تحذر: ١٠٠ بلد مهدد!

ولخطورة المرض حذّرت منظمة الأغذية والزراعة تابعة للأمم المتحدة (فاو) من أن الأبقار في أكثر ن ١٠٠بلد في العالم، ربما كانت قد تعرّضت لإصابة بمرض جنون البقر، المعروف علمياً باسم رض التهاب الدماغ البقري ذي الشكل الإسفنجي ي إس إي)، وقالت: إن هذا المرض المهلك الذي سبب الدماغ قضى على ما يقرب من ١٨٠ الف س من البقر، ويسببه أيضاً مات أكثر من ٨٠ من بشر منذ أن تم التوصل إلى تشخيصه في يطانيا عام ١٩٨٥م.

وقال تقرير المنظمة: إن هناك قلقاً حقيقياً من انتشار المرض في أوروبا الشرقية والشرق الأوسط وآسيا، خصوصاً بعدما قامت الدول التي لديها المرض بتصدير أمصال، ولقاحات، وربما لحوم وغيرها لهذه الدول.

وقد صدّرت بريطانيا كميات كبيرة من أعلاف الحيوانات التي ربما كانت ملوثة، بعد أن تم منع استهلاكها محلياً عام ١٩٨٦م، كما صدّرت لقاحات وأمصال (صحف بريطانية قالت إنها ذهبت لست دول عربية منها مصر، بيد أن تلك البلدان نفت استعمال هذه الأمصال، وإن اعترفت مصر أنها دخلت إليها، كما اعترفت بما أثاره نائب من جماعة الإخوان في البرلمان من وصول لحوم من إيرلندا مصابة بالمرض، بيد أن وزير الزراعة قال إنه تم إعادة الشحنة دون أن يعرف هل ما أثاره النائب عن نزول قرابة ٢٧٠ طناً من هذه الشحنة للاسواق صحيح أم لا ؟!).

تكاليف علاج المرض باهظة: وتزيد الخطورة أكثر عندما نعلم أن علماء الأوبئة يقولون: إن التكلفة النهائية لمرض التهاب الدماغ البقري ذي الشكل الإسفنجي باهظة، لأن الفترة بين الإصابة بالمرض وظهور أعراضه على البشر قد تأخذ عقوداً من الزمن، وقد يكون من شبه المستحيل تشخيص المرض قبل أن يصل إلى مراحله القاتلة!.

وربما لهذا يتوقع علماء آخرون أن يزيد عدد ضحايا الموت من جنون البقر، والذي لا علاج له في شكله البشري، والمعروف علمياً باسم مرض كروتزفيلدت - جاكوب (سي جي دي)، حتى إن بعضهم يقدّر عدد الضحايا في بلد واحد مثل بريطانيا بما يزيد على ١٢٥ الفاً!!.

ولا يخلو بلد أوروبي أو غيره حالياً من وجود ما يشبه خلايا النحل التي تعمل للتوصل لمعرفة أي شيء عن المرض، وفي هذا الصدد قالت إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية: إن هناك مخاوف من تسرب المرض للأدوية على مدى العقد الماضي بسبب استخدام مشتقات من البقر المصاب، ودعت للتأكد من أن الأدوية لا تحوي أي مادة مشتقة من البقر من أي بلد ظهر فيه مرض جنون البقر.

وفي هذا الصدد كشفت صحيفة نيويورك تايمز أن بعض شركات صناعة الأدوية في العالم، قد تجاهلت مطالب إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية (إف دي إيه) خصوصاً في أوروبا، كما أن مراكز التحكم والوقاية من الأمراض في الولايات المتحدة لا تزال تصر على أن الأخطار من الأمصال الواقية هي محدودة جداً، وفي حدودها الدنيا!.

ومع ذلك يحذر مسؤولو الصحة الدوليون من أن انتشار وباء جنون البقر في العالم النامي قد يؤدي إلى خراب ودمار، خصوصاً في الدول الفقيرة، ويقولون: إن المرض كان قاسياً على بريطانيا، التي أنفقت ٧,٥ بلايين دولار على جهودها لمكافحته، بما فيها القضاء على أكثر من أربعة ملايين رأس من البقر، فما بالنا بالدول الفقيرة التي لا تستطيع توفير الطعام لسكانها أصلاً!!.

مصر تستورد «مكياج» مجنون بـ٥٠٠ مليون دولار سنوياً

كم تنفق الدول العربية على أدوات التجميل؟!

ومع تكشف العلاقة بين جنون البقر، وأدوات التجميل والمكياج، بدأت تظهر أنواع أخرى من جنون البشر في الاستهلاك من الغرب. فرغم أنه ليس معلوماً بكم تشتري كل دولة عربية أدوات تجميل من الغرب، فقد كشفت المناقشات التي دارت في مصر حول هذا الأمر، أن جنون البشر وخصوصاً النساء، فاق كل التصورات، حيث تستورد الدول العربية مستحضرات تجميل بأرقام مخيفة، فمثلاً اقتربت قيمة واردات مصر من مستحضرات التجميل فقط من مليار جنيه مصري (نحو ٣٨٥ مليون دولار) خلال عام ٢٠٠٠م، بخلاف ما تم تهريبه من المستحضرات ذاتها، والذي تقترب قيمته من المبلغ نفسه، وهو ما يعني أن مصر وحدها تستهلك أكثر من ٧٠٠ مليون دولار سنوياً مستحضرات تجميل مستوردة!!.

وإذا كان هذا هو حال مصر، فكم تصرف بقية الدول العربية والإسلامية على هذه المساحيق التي تاكد أنها تسبب جنون البشر قبل أن يصابوا بجنون البقر؟!.■

قراءة في الحديث الصحفي الأول

بقلم: محمد الحسناوي(*)

الحديث الصحفي الأول للرئيس السوري منذ توليه الرئاسة جاء مخالفاً لخطاب القسم الذي ألقي في مجلس الشعب السوري في عدد من الأمور والأبعاد. هناك ما لا يقل عن ثلاثة أنواع من الاختلاف:

- خلاف في حجم المساحة المعطاة لكل موضوع «الداخلي - الخارجي».

- خلاف في لهجة الخطاب الموجهة للمواطنين.

- خلاف في مضمونات الشأن الداخلي.

أما الخلاف في حجم المساحة المعطاة لكل موضوع، فلن نقف عنده، ولعل الظروف العامة هي سبب التوسع في موضوع السياسة الخارجية على حساب السياسة الداخلية.

أما الخلاف في لهجة الخطاب الموجه إلى المواطنين، فقد تحول من اللطف وحس المواطنة إلى التعريض والتهديد. فمن التعريض قول الرئيس: «وبالتالي نستطيع أن نبتعد عن مجال المزايدات الفكرية ونتحاشى أن تكون عملية التطوير تربة خصبة للباحثين عن الزعامات أو لراكبي الموجات المختلفة». وقوله في منتقدي «الحقبة الماضية»: «يبدو أن هؤلاء يفضلون لبلدهم مرحلتي الانقلابات والاحتلال على مرحلة الاستقرار.. لكنهم خجلوا من قول ذلك صراحة، فعبروا عنه بصيغة أخرى.. وهم مجموعة باحثين عن موقع على خريطة الزعامة»، وقوله: «هي سميت بيانات المثقفين.. وأنا لا أعرف من هم الأشخاص الذين سموا أنفسهم المثقفين...»!!.

وأما التهديد، فقد لوّح الرئيس بعصا الدولة أكثر من مرة في وجه المواطنين، على حين كان أقصى ما قاله في خطاب القسم: «لا أملك عصا سحرية»، وشتان ما بين هذه العصا وتلك، يقول الرئيس: «أما على مستوى الوطن فالمعالجة تختلف. فعندما تكون نتائج أي فعل تمس الاستقرار على مستوى الوطن فهناك احتمالان: احتمال أن يكون الفاعل عميلاً يخرب لصالح دولة ما أو يكون إنساناً جاهلاً ويخرب من دون قصد.. النتيجة أن الإنسان في كلتا الحالتين يخدم أعداء بلده.. وهنا في هذه الحالة أي على

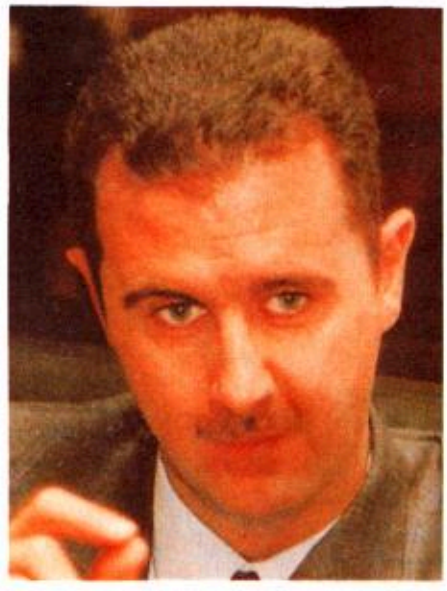

بشار الأسد

مستوى الوطن يكون التعامل مع النتيجة مباشرة.. وهنا يتحمل الفاعل مسؤولية كاملة بغض النظر عن النيات والخلفيات»، ويقول في تهديد آخر: «عدا عن ذلك ستقف الدولة بحزم بوجه أي عمل يؤدي لإحداث خلل يضر بالمصلحة العامة»، وللأسف لم يذكر الرئيس من يحدد المصلحة العامة أو المساس بالوطن واستقرار الوطن: أهو القضاء العادل المستقل، أم المجلس النيابي المنتخب انتخاباً حراً، أم الحزب، أم أجهزة الأمن والاستخبارات القمعية، أم المحاكم الاستثنائية وقانون الطوارئ، أم الصلاحيات المطلقة «الثلاث» الممنوحة لرئيس الجمهورية بنص الدستور؟!!.

ومن باب التعريض أيضاً قوله: «بالنسبة لهذه البيانات... رئيس الجمهورية لا يتعامل مع بلده من خلال بيانات خاصة عندما تأتي البيانات عبر أقنية من خارج الوطن وليس من داخل الوطن»، وبالمناسبة نحن والمواطنون جميعاً نسأل: من أخرج هذه الآلاف من المواطنين قسراً خارج الوطن؟ وبمعنى آخر: لماذا لا يُسمح لهؤلاء المواطنين حتى الآن بالعودة الآمنة المشرفة؟ ولماذا لا يُتاح لهؤلاء المواطنين الكتابة والنشر داخل الوطن وفي صحف الحكومة التي لا يوجد سواها؟ إن اضطرارهم للكتابة خارج أقنية الوطن سببه هو قَصْرُ الوطن على بعض بنيه دون الآخرين، فلماذا، وإلى متى؟! أنا مثلاً عندي أكثر من خطاب يرفض نشر إنتاجي في مجلة «المعرفة» السورية!!.

كنت أتمنى ألا يتورط الرئيس بالتعريض ولا بالتهديد وألا يستخف بالمثقفين ويسلبهم حتى صفة الثقافة

كنت أتمنى ألا يتورط الرئيس بالتعريض ولا بالتهديد، وألا يستخف بالمثقفين ويسلبهم حتى صفة الثقافة، أما كون مثقفي سورية نخبة أو شريحة صغيرة، فهناك طريقة سهلة موضوعية لكشف حجمهم، وهي الانتخابات الحرة، ولو لجأ إليها الرئيس، لما احتاج إلى متاهات المصطلحات، والدخول في دهاليز الأمور الملتبسة التي لا تشفي غليلاً، ولا تحل إشكالاً، كل العشاق يدّعون وصلاً بليلى، فكيف السبيل إلى معرفة رأي «ليلى» الحقيقي؟ لن أقول: إن رأي «ليلى» معروف، لكنني أحتكم وغيري إلى وسائل عصرية شفافة لا يماري بها اليوم عاقل.

الشأن الداخلي

إن حرصنا على الحديث عن السياسة الداخلية والتركيز عليها، مسوّغ وله أسباب متعددة، منها أهمية الشأن الداخلي إطلاقاً وانعكاسه على الشأن الخارجي دوماً، ولأن مآلات السياسات الخارجية ودواعيها إنما تنبع بل يجب أن تنبع - من «الداخل» وتتبعه، زد على ذلك طبيعة المرحلة التي تمر بها سورية بعد وفاة رئيس وتنصيب رئيس، وأخيراً إن حجم الخلاف في الرأي أظهر ما يظهر في السياسة الداخلية.

أهم الموضوعات التي تحدث عنها الرئيس كانت: الاقتصاد - الفساد - الإعلام - الآخر (أو الآخرون: المثقفون - الحريات - البيانات - العلاقة مع الشعب - المشاركة أو الاستشارة...).

الاعتراف بالأزمة الاقتصادية بعد ثلاثة عقود (....) فضيلة في حد ذاته، والسعي إلى حل الإشكال بزيادة فرص العمل، ورفع المستوى المعيشي للمواطنين بشكل عام، وكلاهما يتحقق على أرضية التوزيع العادل للدخل، هو أيضاً سعي محمود، لكنه محفوف بما يشبه الاستحالة لسببين، أولهما: جعل الأولوية في الإصلاح للإصلاح الاقتصادي لا الإصلاح السياسي والاجتماعي (لاحظ تركيز الرئيس نفسه على إصلاح المجتمع عرضاً)، وهناك فلتة على لسان الرئيس معبرة جداً - لكنها للأسف عارضة أيضاً - حين يقول: «هناك محاور مختلفة أخرى، أهمها على الإطلاق الأخلاقيات التي يغذى بها الإنسان

(*) كاتب سوري مقيم في لندن.

في منزله»، فلنسأل: هذه الأهمية للأخلاق والتربية المنزلية وغير المنزلية، كم أعطاها الرئيس من مساحة في حديثه الأول؟!.

السبب الثاني للشك في تحقيق إصلاح اقتصادي حقيقي هو جوهر البنية التي يستند إليها أو يقوم عليها النظام: من حزب واحد حاكم، ومن غيبة لقوى الشعب الفاعلة المبدعة، ومن غياب الشفافية للرقابة الشعبية أو القضائية العادلة الموضوعية، أو غياب «الآخر» و«الديمقراطية».

لنضرب على ذلك مثلاً مشكلة «الفساد» التي تحدث عنها الرئيس مجدداً، فصرف النظر عن الاهتمام بفساد الأشخاص إلى فساد «النظم» و«المؤسسات» و«القوانين» ولو بشكل غير صريح، وعلى الرغم من صحة الشق المتعلق بهذه الجوانب، وكونه لا يلغي الاهتمام بفساد الأشخاص، فإن السؤال المطروح: ما الضمانة لاستمرار الإصلاح ومعالجة الفساد: أفراداً وأجهزة وأنظمة ولوائح وقوانين، مادامت الرقابة الشعبية غائبة، والقضاء المستقل مفقوداً، وعصابة المنتفعين تستظل بالحزب الواحد، والقوانين الاستثنائية... إلى آخر الإشكالية؟

ألم تحاول الحكومات السابقة ذلك، فباءت بالإخفاق؟ ألم تحاول الحكومات الشمولية في روسيا ودول المعسكر الاشتراكي هذه المحاولات، ومثل ذلك الحكومات الاستبدادية أو الفئوية في العالم، فلم تفلح حتى وقع الزلزال الرهيب في كل منها؟

كيف يعالج الرئيس هذه المعضلات؟

الجواب بـ«التطوير لا التغيير» وبتوسيع المشاركة، يقول: «لكننا نسعى دائماً لكي نشارك أكبر عدد ممكن من الأشخاص والجهات، حتى يحقق أي إجراء مصلحة الوطن»، إن من حق المواطن السوري أن يسأل رئيسه: من هم الأشخاص الذين يستشيرهم من حيث الكفاءة: خبراء متخصصون، ومن حيث التمثيل، أي الجهات: هل هناك جهات أو مؤسسات غير المؤسسات الموجودة التي لاتمثل الشعب كل الشعب تمثيلاً حراً حقيقياً؟ إن الدكتور عارف دليلة أستاذ الاقتصاد المعروف يقول بصراحة: «إن ٢ ـ ٥٪ من المواطنين يستولون على ٨٠٪ من دخل الوطن، ولا يبقى للأغلبية إلا ٢٠٪ من الدخل»، ويوضح جوانب الهدر في سياسات وزارة المالية وعدم إحكام رقابتها، وفي الأوضاع الاستثنائية التي تحمي المستغلين باسم الحزب والدولة، فماذا فعل الرئيس في تمحيص كلام هذا الخبير الاقتصادي، وبمعنى آخر: من يستشير، وبماذا شاروا عليه؟! الجواب: أشاروا عليه بـ«التطوير»، وبالتالي تحت سقف استقرار الوطن، وضمن منهج التطوير كل شيء مسموح... عدا ذلك ستقف الدولة بحزم...»، لقد سبق أن سألنا: من يحدد الاستقرار ومصلحة الوطن، فضلاً عن شكل التطوير وأبعاده وأهدافه وسرعته؟ إن أحد المعجبين بحديث الرئيس لا يملك إلا أن قال أخيراً: «إلا أن الأمور تجري اليوم في العالم بسرعة، ولا يحتمل بعضها الانتظار... إذ التطوير السريع هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق التطور، وليس انتظار حصول التطوير، ولن ينفع الانتظار إلى حين توفر شروط التغيير في المجتمعات، لأن التغيير أصبح ضرورة ملحة، ولأن قافلة التغيير العالمي تمضي على وتيرة سرعة قياسية، ولا تنتظر المتأخرين» (انظر جريدة الشرق الأوسط ـ عدد ٨١١٥).

يقول الرئيس عن علاقته بالشعب: «أنا لست بعيداً عن كل الشرائح... وهي علاقة تمر باتجاهين... تمر بالأقنية الرسمية والأقنية غير الرسمية أي المباشرة... وذلك من خلال بقاء رئيس الجمهورية على احتكاك مباشر مع الشعب»، في رأينا لاتختلف هذه العلاقة عن المشاركة التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة، ومع ذلك نتوقف عند الاحتكاك المباشر: ما ظن أن حضور الرئيس خطبة جمعة في مسجد، أو شربه زجاجة مياه غازية في محل عام، أو زيارته الخاطفة لأحد التجار، هي المقصودة بهذه العلاقة المباشرة.

إن زيارته لسجن «تدمر» لو حصلت، أو لرئيس تنظيم سياسي مفرج عنه، أو استقباله لأحد زعماء المعارضة مثل علي صدر الدين البيانوني، أو حضوره مؤتمراً عاماً لأحد أحزاب المعارضة، أو المنتديات الفكرية والحوار الوطني أو عقده لقاءات متتابعة منظمة لأصحاب الفكر وقادة الرأي وممثلي النقابات العلمية الشرعية و«المثقفين» لصح القول: إن هذه الخطوات تنمّ عن علاقة مباشرة بالشعب وبممثليه فضلاً عن السماح بوجود مجلس نيابي حقيقي.

في خطاب القسم تحدث الرئيس عن الديمقراطية حديثاً مبشراً، وبيّن أن الفكر الديمقراطي يستند على أساس قبول الرأي الآخر، وهو طريق ذو اتجاهين، كما نقل عنه مؤخراً باتريك سيل وصيته لأجهزة الأمن: من حقها أن تراقب، لكن ليس من حقها أن تمنع أو أن تتدخل.

لكن حجم ما تحقق حتى الآن والحديث الأخير الذي أدلى به للصحافة ومثله تصريحات وزير الإعلام... أمور تختلف عما جاء في خطاب القسم.

هناك أسئلة لم تطرح في حديث الرئيس، نعيد طرحها: متى يطلق سراح سجناء الرأي جميعاً؟ متى تحل مشكلة المهجرين من الوطن قسرياً، أو تعطى لهم وثائق وقد صاروا أجيالاً ثلاثة؟ وباختصار متى يصبح الوطن لكل أبنائنا؟!.■

الجزائر ترفض مشاركة الصهاينة في المهرجان العالمي للشباب

رفضت الجزائر مشاركة الكيان الصهيوني في المهرجان العالمي للشباب والطلبة الذي تستضيف دورته الخامسة عشرة في أغسطس المقبل، فيما يحاول تيار الفرانكوفونية العلمانية الذي يضم أنصار التطبيع التهويل من عواقب رفض المشاركة الصهيونية بدعوى أن ذلك يقود دولاً أخرى لسحب مشاركتها وبالتالي إفشال هذه التظاهرة.

وصرح الأمين الوطني للإعلام في اتحاد الشبيبة الجزائرية مختار بوروينة أن موقف الجزائر واضح في هذا الجانب وهو الرفض القاطع لمشاركة الوفد الصهيوني في المهرجان الذي ينظم لأول مرة في بلد عربي وإفريقي.

ولم تطرح مشاركة المنظمات الصهيونية خلال اجتماعات اللجان التحضيرية للمهرجان في هافانا ونيودلهي، حيث أعرب وزير الشباب والرياضة عبدالمالك سلال خلال اجتماع العاصمة الكوبية عن رفض الجزائر الرسمي مشاركة الصهاينة انطلاقاً من معطيات البلاد الرسمية والشعبية وأهمها أن الجزائر لا تعترف بالكيان الصهيوني ولا تقيم علاقات معه.

وقال مسؤول اتحاد الشبيبة الجزائرية الذي تشرف منظمته على تنظيم المهرجان إن المنظمات الدولية تحاشت طرح مسألة المشاركة الصهيونية من منطلق معرفتها الوافية بحساسية القضية بالنسبة للرأي العام الجزائري والعربي.

وفي الوقت نفسه تجري ترتيبات لمشاركة عرب الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، وقال مسؤول في وزارة الشباب والرياضة إن الجزائر غير معنية بالمشكلة بصفة مباشرة لأن السلطة الفلسطينية هي التي يتوجب عليها بحث سبيل مشاركتهم ويرجح بعض المصادر أن يفد هؤلاء عن طريق دول عربية أخرى بالشكل الذي يجنب الجزائر الوقوع في الحرج، وقد سبق لعرب ١٩٤٨م أن شاركوا في دورات سابقة للمهرجان باستعمال جوازات سفر أخرى دون المشاركة باسم الكيان الصهيوني.

وسيناقش المهرجان مواضيع العولمة والنظام العالمي الجديد والقضاء على أسلحة الدمار الشامل والسلام العالمي والتعاون الدولي ودور الأمم المتحدة ومقرطة المؤسسات الدولية.■

اهتمام دولي بالوضع

السلطة الفلسطينية تنهار

عرفات متحاملاً على الآخرين

عمّان: عاطف الجولاني

تزايد الاهتمام الدولي بصحة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في ظل تصاعد انتفاضة الأقصى واتجاهها نحو المزيد من «العسكرة» والفعل الجهادي المقاوم، وجاء الحديث هذه المرة من جانب الأمم المتحدة، بعد أن كانت المخاوف والتحذيرات فيما مضى تقتصر على المسؤولين الصهاينة الذين تحدثوا مراراً عن عدم وجود بدائل لعرفات حال اختفائه.

وكان تيري لارسن مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة في الشرق الأوسط قد حذر في تقرير عن الأوضاع في فلسطين المحتلة من أن السلطة توشك على الوصول إلى مرحلة الانهيار الاقتصادي بسبب استمرار الانتفاضة وعمليات الإغلاق التي تلجأ إليها قوات الاحتلال كخطوة عقابية للفلسطينيين، وتوقع لارسن أن انهيار السلطة سيؤدي إلى فوضى عارمة في المناطق الفلسطينية وإلى رفع مستوى العنف بصورة خارجة عن السيطرة.

وحول حجم الخسائر التي ترتبت على سياسة الإغلاق المتكررة، قال التقرير إنها الحقت بالاقتصاد الفلسطيني خسائر بلغت ملياراً ومائة وخمسين مليون دولار خلال أربعة أشهر فقط، كما أدت إلى انخفاض الناتج المحلي الفلسطيني بحوالي ٥٠٪ في حين وصلت نسبة البطالة في المناطق الفلسطينية إلى ٣٨٪ مقابل ١١٪ قبل الانتفاضة، وأضاف التقرير أن عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر ارتفع بنسبة ٥٠٪ ووصل إلى نحو ٦٥٠ الف شخص يشكلون ٣٢٪ من سكان الضفة والقطاع.

واتفقت مصادر أمنية صهيونية مع تقديرات لارسن بخصوص تأثير إغلاق المناطق الفلسطينية على وضع السلطة، وقالت إن هذه السياسة «تقرب من الانهيار الاقتصادي للسلطة».

وأشارت إلى أن الإغلاق لايؤدي إلى تخفيض مستوى «العنف» من قبل الفلسطينيين فكلما اشتدت الضائقة الاقتصادية ارتفع سقف العمليات وعبر عن حالة التخبط التي يواجهها الاحتلال في التعامل مع الانتفاضة قائلة: «نحن في حالة عجز، إذا أحكمنا الطوق ومنعنا خروج العمال فإن السلطة الفلسطينية ستنهار مما يؤدي إلى سقوط عرفات، وهذا مالانريده ثمة وضع صعب، على وشك المجاعة في غزة والضفة، وكلما استمر الوضع كلما ازداد التحريض».

يوسي ساريد رئيس حركة ميريتس اليسارية أبدى تشاؤماً بالمستقبل فيما يتعلق بوضع عرفات والسلطة التي يرى فيها ضمانة لاستمرار بعض الهدوء، وقال: إن «السلطة على وشك الانهيار وربما لا تكون قابلة للإصلاح ستكون كارثة إذا انهارت سنواجه حينها مرحلة هي الأصعب في تاريخنا حيث ستقف أمامنا فصائل ومليشيات وعصابات تعمل في المنطقة كل ما بدا لها، بدون سيطرة مركزية وبفوضى تامة».

وتشير التقارير الأمنية الصهيونية إلى أن عرفات بدأ يفقد السيطرة على من هم تحت إمرته، وأنه يشعر بالارتباك، وتضيف أن المطلعين على حالة عرفات المزاجية قالوا إنه بدأ يندم مؤخراً على رفضه الاستجابة لاقتراحات باراك في كامب ديفيد.

وتحدثت تلك التقارير عن تدهور جديد في صحة عرفات وأنه أُدخل إلى المستشفى في الأردن لإجراء فحوصات، حاول طبيبه الخاص أشرف الكردي التقليل من أهميتها قائلاً: إنها فحوصات عادية، كما كشفت عن متابعة وصفتها بالشديدة للوضع الصحي لعرفات من قبل جهات متعددة.

أحد التقديرات لدى أجهزة الأمن الصهيونية لمستقبل الأوضاع في حال غياب عرفات «أنه سيتبلور بعد عرفات طغمة من رجال الأمن والتنظيم (فتح) التي ستتكون من امتزاج القادة المحليين مع واحد أو اثنين من قادة الأجهزة الأمنية. في الضفة يبرز اليوم ثمانية قادة محليون يسميهم الصهاينة الثمانية المدهشين، نصفهم من مؤيدي جبريل الرجوب رئيس الأمن الوقائي بالضفة الغربية والنصف الآخر من مؤيدي توفيق الطيراوي رجل المخابرات العامة في الضفة، وفي غزة سيسيطر محمد دحلان كقائد للتنظيم والأمن والوقاية معاً على سبعة من التسعة، اما الاثنين المتبقين في القطاع الجنوبي وفي مخيم خانيونس فسيسيطر رجل التنظيم جمال أبو سمهدانة الذي لايخضع للأوامر ولم يقرر دحلان ما إذا كان سينضم للرجوب أو للطيراوي.

المحلل السياسي اليهودي داني روبنشتاين لم يتفق تماماً مع هذا السيناريو الذي رسمته أجهزة الأمن وقال إن الانتفاضة مست عملياً بمكانة كل أعضاء القيادة المحيطة بعرفات «لقد اتهموا بالفساد والإدارة الفاشلة لشؤون السلطة، مما أدى إلى التدهور الحالي. فقط القليل من بينهم المحاطون بقوة عسكرية من أجهزة الأمن يستطيعون الحفاظ على قوتهم حين يتدهور الوضع أكثر من ذلك»، ولكن روبنشتاين يتفق مع السيناريو في أن «محمد دحلان في غزة ونظيره جبريل الرجوب في الضفة هما اللذان سيقرران كما يبدو أكثر من أي شخص آخر من سيخلف عرفات».

ضابط عسكري كبير في جيش الاحتلال اكتفى بالقول: سنشتاق لعرفات بعد غيابه.■

حزب الله والحريري

خلاف بين منطق المقاومة ومنطق الاستثمار

حسن نصر الله

رفيق الحريري

لأول مرة منذ عودة رفيق الحريري إلى رئاسة الحكومة الخريف الماضي، يظهر الخلاف علناً بينه وبين حزب الله، علماً بأن العلاقة بين الطرفين لم تكن يوماً في حالة مستقرة أو مبنية على قواعد راسخة، وهو حصيلة اختلاف موضوعي في مقاربة الأمور ابتداءً من النهوض الاقتصادي وكيفية تحقيق ذلك، والمقاومة المسلحة وحدودها أمام سيادة الدولة وصلاحيات الحكومة.

لكن القشة التي كادت تقصم ظهر البعير، هي العملية الأخيرة لحزب الله في مزارع شبعا في ١٦ فبراير الماضي ضد دورية صهيونية، في الوقت الذي كان فيه رئيس الحكومة يقوم بزيارة مهمة إلى فرنسا للحصول على الدعم الدولي اللازم للتخفيف من عبء الديون الثقيلة التي ينوء تحتها الاقتصاد، ولتشجيع القطاع الخاص الفرنسي على الاستثمار في لبنان. ومما يدل على خطورة العملية على المسار الاقتصادي الذي يرسمه الحريري، أنه عاد إلى لقاء الرئيس الفرنسي جاك شيراك فيما كان بهم بمغادرة باريس حتى يطلب منه إجراء اتصالات اللازمة مع الأطراف الدولية الفاعلة للجم أي رد صهيوني متوقع على العملية.

وما أشعل الفتيل أكثر أن أمين عام حزب الله حسن نصر الله هاجم بشدة السفير الأمريكي جيفيد ساترفيلد الذي نقل إلى الحريري قلق بلاده من العملية العسكرية، معتبراً إياها استفزازاً، متسائلاً عن كيفية التوفيق بين متطلبات جذب المستثمرين ومقتضيات إبقاء الجنوب جبهة مفتوحة. عند ذلك سارع الحريري إلى إصدار بيان ينتقد فيه حزب الله، مذكراً أن تحرير الجنوب ليس حكراً على فئة محددة، بل إن صمود لبنان ككل هو الذي

بيروت: هشام عليوان

أدى إلى الانتصار المشهود، وأن الحكومة لا تقوم بإجراء صفقات معينة على حساب المقاومة وهو ما أفضى لاحقاً إلى لقاء خاص بين الحريري ومسؤول من الحزب خلص إلى سحب البيان من التداول الإعلامي، ثم تبعه بعد يومين لقاء آخر بين الحريري ونصر الله، للتوفيق بين مسارين متناقضين بالمنهج والأسلوب والتوقيت والقراءة السياسية عموماً.

وكانت قد جرت مع احثات دورية بين حزب الله ورئيس الحكومة حول السياسات العامة وجهود الحريري لاستكمال عملية الإعمار وذلك منذ تشكيل الحكومة الحالية، لاسيما أن عملية البناء تقتضي إصلاح الإدارة والتخفيف من عبء الموظفين الفائضين، وجزء كبير منهم من الشيعة المحسوبين على رئيس المجلس النيابي نبيه بري. وسجلت في هذا الإطار خلافات عدة حول مشاريع تأهيل البنى التحتية في ضاحية بيروت الجنوبية، حيث الثقل السكاني لحزب الله، ولم يتوصل الطرفان إلى حلول نهائية.

والأهم أن حزب الله ينوي الاستمرار بالمقاومة المسلحة في مزارع شبعا، بالطريقة نفسها والتبرير ذاته، رغم تبدل المشهد وانحسار التأييد المحلي والعربي الرسمي لنهج المقاومة.

فعلى ماذا يراهن حزب الله؟ هل يراهن على عدم قدرة الكيان الصهيوني على الرد الشامل لأسباب سياسية وميدانية، أو على عدم رغبته بالقيام برد عنيف لأسباب نفسية تحوم حول عقدة لبنان؟

حزب الله لم يعد يخفي توجهاته البعيدة من وراء الاستمرار في عملياته العسكرية في مزارع شبعا، والتي تتخطى بالضرورة تحرير تلك المزارع من الاحتلال، وليس أقل تلك التوجهات شأناً إمداد الانتفاضة الفلسطينية معنوياً على الأقل حتى تستمر في زخمها، والمشاركة في الدعم العسكري واللوجيستي كلما توافرت الظروف. لقد تغير المشهد جذرياً بعد انسحاب الاحتلال من الجنوب ليل ٢٥ مايو المنصرم وتبدلت المعطيات، فمقاومة الاحتلال آنذاك كانت تكتسي طابعاً وطنياً تحريرياً عالي المستوى، وهو ما أفضى إلى احتشاد التأييد اللبناني والعربي الرسمي حول المقاومة.

بعبارة أخرى، تحتاج المقاومة إلى عتاد قانوني وسياسي وإعلامي أكبر بكثير لتوجيه ضربة صغيرة إلى الاحتلال في مزارع شبعا، وعقب كل عملية يثور النقاش ذاته في الأوساط السياسية والدبلوماسية وتُشحذ الأذهان والأقلام في محاولة التبرير أو التفسير. وهذا على افتراض أن تل أبيب لن ترد بالعزم الذي تحدثت عنه لدى اتخاذ قرار الانسحاب من طرف واحد، أما إذا ردت فمهما تكن العواقب جسيمة، فإن صوت المعارضة سيشتد، وقد يتحول السجال إلى نزاع سياسي ليس هذا وقته.

فهل يسعى حزب الله مثلاً إلى استدراج تل أبيب مرة أخرى إلى حرب شاملة على غرار ما حدث في عامي ١٩٩٣و ١٩٩٦م للوصول مجدداً إلى معادلة جديدة وتفاهم ميداني جديد على نمط تفاهمي يوليو وأبريل؟

من الناحية الميدانية لا شيء يمنع تفجر الأوضاع على هذا النحو، فشارون قابل للاستدراج بسهولة إلى المستنقع اللبناني بذريعة أو دون ذريعة فكيف إذا كان الحافز قائماً؟

الخطورة في المجال السياسي أكبر منها في المجال العسكري، فحزب الله لن يستطيع تحمل مسؤولية تفجير الوضع لاسيما مع تردي الاقتصاد اللبناني الذي يتطلب معالجات مغايرة لما يحدث في الجنوب، بل إن لبنان ككل غير قادر حالياً على تحمل تبعات عملية جديدة، وهذا كاف وحده حتى يضع ضوابط أمام أي عمل عسكري مقاوم.

من هنا فإن التعايش المفروض بين رئيسي الجمهورية والحكومة في محاولة لإنقاذ البلاد من أزمة اقتصادية خانقة، ينسحب مثله على العلاقة بين حزب الله والحكومة وإن في إطار مغاير. وكما أن العلاقة بين لحود والحريري قابلة للاهتزاز في أي لحظة فكذلك حال العلاقة الملتبسة بين المقاومة والدولة وليس الخلاف ذا طابع محلي فحسب، فمن المعروف أن بقاء الجنوب جبهة عسكرية مفتوحة وعدم إرسال الجيش إلى الجنوب، له علاقة وطيدة بتلازم المسارين بين لبنان وسورية. هذا التلازم الذي يفرض أن يضبط لبنان إيقاعه الدبلوماسي والسياسي والأمني والاقتصادي على إيقاع دمشق، ومن دون هذا الجانب الحيوي لا يمكن تفسير شيء.■

إثيوبيا تسعى لفصل جزء جديد من الصومال في الجنوب الغربي

رسمياً: أكدت الحكومة الإثيوبية احترامها لسيادة الصومال ووحدة أراضيه وترحيبها بجهود السلام والمصالحة في الصومال؛ وحضر رئيس وزرائها ملس زناوي حفل تنصيب الرئيس الصومالي الجديد.

واقعياً: تصرفات الحكومة الإثيوبية وسلوكياتها الميدانية عكس ذلك تماماً.. إذ تتصدر محاولات إجهاض أول حكومة تقوم في الصومال منذ عشر سنوات رأس أجندتها الحالية قبل أن يشتد عود تلك الحكومة الوليدة، وقد لجأت في سبيل تحقيق ذلك إلى تسليح الفصائل المعارضة لها. ولم تكتف بذلك بل كثفت تحركاتها العسكرية داخل أراضي الصومال.

مقديشو: مصطفى عبد الله

التدخلات الإثيوبية بما في ذلك احتلال أراضي صومالية ليست جديدة على سياسة أديس أبابا، فقد دأبت على ذلك منذ استقلال الصومال عام ١٩٦٠م، حيث شنت هجوماً مفاجئاً على الدولة الوليدة عام ١٩٦٤م، وبعد انهيار الحكومة الصومالية المركزية عام ١٩٩١م كثفت إثيوبيا اعتداءاتها على الأراضي الصومالية؛ وإن كانت اعتداءاتها في النصف الأول من التسعينيات محدودة جغرافياً حيث انسحبت من المناطق المحتلة بعد تحقيق أهداف مرحلية.

إلا أن الهجوم الكاسح جاء في الثامن من أغسطس عام ١٩٩٦م حين هاجمت القوات الإثيوبية ثلاث مدن في محافظة جيدو في الجنوب الغربي من البلاد، وارتكبت في هذا الغزو مجازر مروعة راح ضحيتها مئات من العزل الأبرياء، إلى جانب تشريد عشرات آلاف آخرين، وتدمير ممتلكات ومرافق مهمة، وإبادة أعداد كبيرة من المواشي، متبعة في ذلك سياسة «الأرض المحروقة».

في تلك المرة كانت محاربة «الأصولية الإسلامية والإرهاب الإسلامي» الذريعة التي رفعتها إثيوبيا لاستجلاب سخاء الغرب لدعم ذلك المشروع بعد أن اجتاحته ظاهرة الإسلاموفوبيا.. وأبرمت أديس أبابا صفقات مع دول غربية لمحاربة الأصولية في القرن الإفريقي، وخاصة الصومال، على أن تحصل مقابل ذلك على احتياجاتها العسكرية والمالية.. وبالفعل فقد حصلت على عتاد حربي ومساعدات مالية من دول غربية وعلى رأسها الولايات المتحدة.

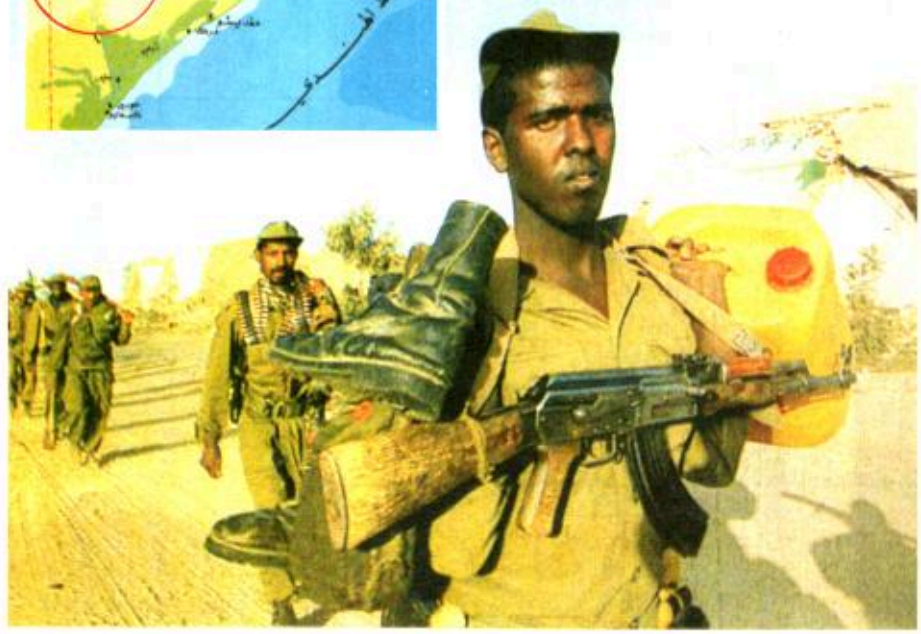

ووصف المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية في شهر يوليو ١٩٩٦م رئيس الوزراء الإثيوبي ملس زناوي بأنه صديق حميم لأمريكا وحليف استراتيجي لها وأنه: «الزعيم الوحيد في المنطقة الذي يمكن الاعتماد عليه في مواجهة خطر الأصولية والدول الإسلامية المتطرفة مثل السودان وإيران».

ومنذ ذلك الحين لم تنسحب إثيوبيا من المدن التي احتلتها، بل جعلتها قاعدة عسكرية لها تستخدمها في تحركها للمناطق الداخلية عند الحاجة. وفي منتصف عام ١٩٩٩م وسعت منطقة نفوذها بعد أن ساندت «جبهة مقاومة رحنوين» عسكرياً للسيطرة على مدينة بيدوه. وبعد ذلك استطاع الجيش الإثيوبي التحرك بحرية في ثلاث محافظات هي: جيدو، ويكول، وباي...

والآن جاء دور توسيع منطقة النفوذ مرة أخرى حتى تصل إلى ضواحي العاصمة مقديشو، تحت ذريعة تكوين إدارة إقليمية لمحافظات جنوب غربي الصومال.

المقترح الإثيوبي الذي تبنته فصائل صومالية معارضة للحكومة يسعى لتكوين ولاية جديدة على غرار أرض الصومال في الشمال الغربي، وولاية أرض بونت في الشمال الشرقي، بحيث تضم هذه الولاية ستاً من المحافظات الجنوبية وتكون حاضرتها مدينة بيدوه، يعني جنوبي العاصمة كله. وهذه المنطقة هي أخصب مناطق الصومال وتتركز فيها المزارع والبساتين ويجري عليها نهرا جوبا وشبيلي..

ويرى مسؤولون صوماليون ومراقبون مستقلون أن هذا المشروع ليس إلا حلقة من مسلسل الأطماع الإثيوبية، التي تتمحور على إجهاض الحكومة الصومالية الوليدة في المدى القريب، وتقسيم الصومال إلى كانتونات صغيرة يدور كل منها في فلك إثيوبيا، مما يضمن لها أن تكون القوة العظمى في القرن الإفريقي على المدى البعيد.

ولإنجاح هذا المخطط وإخراجه بثوب صومالي اجتمع خمسة من زعماء الفصائل الصومالية في مدينة عيل بردي المتاخمة لحدود الصومال مع إثيوبيا لبلورة المشروع. وفي البيان الختامي الذي أصدروه في الرابع والعشرين من يناير الماضي دعوا إلى تكوين إدارات إقليمية في الصومال بدل الحكومة المركزية وقرروا تكوين مجلس وطني سموه «المجلس الوطني للمصالحة».

تكوين هذه الولاية يوسع النفوذ الإثيوبي ويوفر غطاء صومالياً لتحركات جيشها حتى ضواحي العاصمة، كما ينعكس سلباً على مصداقية الحكومة الانتقالية بعد فصل المحافظات الجنوبية عن مناطق نفوذ الحكومة، ثم بعد ذلك يقود إلى زعزعة استقرار العاصمة ذاتها إذا تحركت المعارضة الموالية لإثيوبيا والتي تسيطر على أحياء

من العاصمة. ومن هنا قد تخوض الحكومة الانتقالية حرباً لم تستعد لها مع أطراف صومالية تحارب بالوكالة عن إثيوبيا.. ومن المحتمل أن يهاجم الجيش الإثيوبي ومليشيات صومالية موالية لها مدناً جنوبية مثل كسمايو...

وبالإضافة إلى التدخلات العسكرية، تسعى إثيوبيا إلى عرقلة جهود المصالحة الجارية في الصومال. وحين قدمت اليمن مبادرتها في يناير الماضي بهدف تكملة مسيرة المصالحة (وتقضي بتنظيم حوار مباشر بين الحكومة الانتقالية ومعارضيها، مع احترام نتائج مؤتمر السلام والمصالحة في جيبوتي من برلمان ورئيس للجمهورية وميثاق وطني، على أن تشارك المعارضة في التشكيلة الوزارية) كان من المقرر عرض هذه المبادرة على منظمة إيقاد، لكن إثيوبيا سعت إلى عدم عقد الاجتماع الوزاري الذي كان مقرراً للمنظمة، وذلك للحيلولة دون المصادقة على المبادرة اليمنية، فتم تأجيل الاجتماع حتى تحقق إثيوبيا أجندتها أو بعضاً منها قبل الاجتماع القادم..

ويشير المحللون إلى أن الموقف الإثيوبي في الظرف الراهن يهدف إلى إبطال وأد الحكومة الصومالية الوليدة وتحويلها إلى مجرد فصيل من الفصائل على غرار حكومة علي مهدي عام ١٩٩١م، والجنرال فارح عيديد عام ١٩٩٥م.

ولكن هل تسير الأمور على هذا المنوال حتى تحقق إثيوبيا أهدافها في الصومال؟

أغلب المحللين يعتقدون أن الأوضاع لا تتدهور بهذه الصورة القاتمة، ولن تحقق إثيوبيا في هذا الظرف ما لم تستطع تحقيقه خلال العقد الماضي. يبني هؤلاء أراهم على فشل الآخرين.. فشل لزعامات الجبهوية العازمة على تكوين ولاية جنوب غربي الصومال؛ ويشيرون إلى أن جرائم الخلاف المتوطنة فيهم والأطماع الشخصية التي يحملها كل واحد منهم تكفي وحدها لإجهاض مشروعهم، ومن ثم قد لا يتفقون على إعلان الولاية المزمع تكوينها، وإذا أعلنوها فإنها لا تعدو أن تكون حبراً على ورق، وقد ظهرت بوادر فشلها.

أضف إلى ذلك المعارضة الشعبية العارمة في المحافظات المعنية لفكرة تأسيس ولاية جديدة، والتوجه السياسي العام لدى المواطنين في جل المحافظات الذي يتناغم مع الحكومة الجديدة. وعلى الصعيد العالمي، فقد لا ترحب الأسرة الدولية تكوين ولايات جديدة في الصومال، بل تعتبرها خطوة للخلف، إلى ما قبل تشكيل الحكومة في مؤتمر المصالحة في جيبوتي في العام الماضي.

وعلى الصعيد العربي والإسلامي لايزال الصمت مطبقاً.

أما الحكومة الانتقالية في مقديشو فلا يتوقع منها أي خطوة عملية في الظرف الراهن، وستكتفي كما اكتفت حتى الآن - بالتصريحات التي تشجب المخططات والتدخلات الإثيوبية في الشؤون الداخلية للصومال، وتراقب الوضع حتى يتحقق حلمها بفشل المشروع بجرائمه الذاتية والعقبات الموضوعة أمامه، وبذلك تكون قد وقفت أضعف موقف إذ تعول على فشل الآخرين، ولكنها في الواقع قد لا تستطيع أكثر من ذلك حالياً ■

المجتمع تحاور وزيرين في الحكومة الانتقالية الصومالية

حل الأزمة وعودة الصومال الموحد مرتبط باستقرار مقديشو

الحياة العادية بدأت تعود للعاصمة

تعيش الصومال اليوم مرحلة ميلاد الحكومة الانتقالية التي شكلت بعد مؤتمر المصالحة الذي عقد بجيبوتي، وحول هذه المرحلة وأهميتها ودور الحكومة الانتقالية وتطلعاتها كان هذا الحوار الذي أجرته المجتمع مع رمزين من رموز الحكومة هما السيد عثمان جامع علي نائب رئيس الوزراء في الحكومة الانتقالية، وهو من مواليد ١٩٤١م بمدينة هرجيسا شمال الصومال، درس هندسة الإلكترونيات، وكان وزيراً سابقاً للثروة السمكية والأشغال العامة والإسكان.

والسيد عبدالوهاب معلم محمد وزير الثروة الحيوانية في الحكومة الانتقالية الذي درس الإدارة وعمل في برامج التنمية البشرية وبرامج اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ثم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

مقديشو: إسماعيل حامد

● بداية هل ترون حقاً أن الصومال يعيش فترة دقيقة في تاريخه المعاصر؟

○ نعم فالصومال اليوم يشهد ميلاد أول حكومة وطنية بعد اندلاع الحرب الأهلية، وهي حكومة جاءت بعد مخاض عسير وآلام قاسية مزقت الوطن والأرض والشعب، وأفقدت الصوماليين الأمل في عودة الوطن قوياً كما كان، ولكن بفضل الله أولاً، ثم بفضل جهود المخلصين من أبناء الصومال كافة «الإسلاميين والوطنيين» وبجهود حكومة جيبوتي الشقيقة، تحققت المصالحة الصومالية التي تولدت عنها الحكومة الانتقالية، ولذلك فالمرحلة الحالية هي مرحلة مهمة لإثبات الوجود وتثبيت أقدام الحكومة الانتقالية وإعادة الأمل إلى نفوس الصوماليين.

● هل معنى ذلك أنكم تواجهون أخطاراً عديدة في الداخل تحول دون تمكن الحكومة الانتقالية من ضبط سيطرتها على البلاد؟

○ لا ننكر أننا نواجه أخطاراً شتى، ولكن وضع الحكومة أفضل من أي وقت مضى، ويكفي أنها دخلت العاصمة مقديشو رغم التهديدات الكثيرة التي رافقت تشكيل الحكومة، وهي الآن بكل هياكلها «الرئيس والحكومة والبرلمان» موجودة بمقديشو، وقد تجاوزنا بحمد الله جزءاً كبيراً من تلك المرحلة، مرحلة تثبيت أقدامنا على أرض الواقع، والجميع يمارس بعض مهامه التنفيذية أو الدستورية.

● **ماذا عن برنامج الحكومة الذي أقره البرلمان؟**

○ بشكل عام، ركز برنامج الحكومة على قضايا أساسية عدة، يأتي في مقدمتها:

- معالجة القضية الأمنية وما يتعلق بها من ضرورة تحقيق المصالحة الوطنية على أوسع نطاق، وتحقيق السلام في كل ربوع الصومال من شماله إلى جنوبه.

ثم تأتي قضية إعادة تعمير الصومال بعدما أصابه الدمار والخراب نتيجة الحرب التي استمرت طوال السنوات العشر الماضية، ثم إعادة تكوين وتأهيل هيئات الدولة التنفيذية وعلى وجه الخصوص تأهيل المليشيات القائمة والشرطة والأمن والجيش وإدراجها في منظومة واحدة، وكذلك إعادة اللاجئين الموزعين على البلدان المجاورة والدول العربية والغربية، وإعادة المغتربين والمهاجرين، والاستفادة من قدراتهم وخبراتهم للمساهمة في تعمير الصومال وعودته قوياً كما كان.

● **مر على وجود الحكومة بمقديشو العاصمة أكثر من خمسة أشهر فما الإنجازات التي استطاعت الحكومة أن تحققها خلال تلك الفترة الماضية؟**

○ أولاً: كانت هذه الفترة حرجة جداً، حاولت الحكومة خلالها إثبات وجودها وتثبيت أقدامها بمقديشو ومحاولة زرع الأمل في نفوس الشعب بعدما فقده نتيجة التجارب السابقة للمصالحة.

ثانياً: استطاعت الحكومة - بفضل الله - أن تحقق الاستقرار نسبياً في مقديشو، وأن تزرع الثقة وتعيدها بين الهيئات الحكومية والشعب، كما قامت ببعض التعيينات المهمة مثل تعيين المحافظ ورؤساء النواحي وبعض لجان الشرطة، الذين نزل بعضهم إلى الشوارع والميادين لأول مرة، وتحقق نوع من الأمن والاستقرار في بعض أحياء العاصمة، والأسواق والحركة التجارية مستقرة، وحركة الناس في الشارع نشيطة وممتدة حتى وقت متأخر من الليل بعد أن كانت الحركة بالنهار فقط، كما أن الحكومة بدأت حملة واسعة لتنظيف الشوارع من مخلفات الحرب وغيرها، والشعب يساهم في ذلك بإيجابية.

● **وماذا فعلت الحكومة مع فصائل المعارضة وقادة المليشيات التي عارضت ورفضت تشكيل الحكومة الانتقالية؟**

○ الحكومة في هذا الإطار تقوم باتصالات مكثفة وتفتح حوارات عدة مع كل زعماء الفصائل، وهي تحاول التأكيد على ضرورة تحقيق المصالحة الشاملة مع كل الفئات وتجنب التهور والمواجهات العسكرية، ولقد نجحت الحكومة في الفترة الماضية في أن تضم إليها «حسين بود» وهو أحد أبرز زعماء الفصائل الخمسة الكبيرة، ووقع مع الحكومة مذكرة تفاهم على أن يؤيدها ويناصرها ورفض تسلم أي حقيبة وزارية حالياً ليتفرغ للمصالحة والوئام بين الأطراف المختلفة والحكومة، وهناك حوارات أخرى مفتوحة مع بقية الأطراف ونتمنى أن نصل معهم إلى اتفاق قريب بإذن الله.

● **ولكن المراقبين يشيرون إلى أن عدم فتح المطار والميناء دليل على فشل الحكومة،**

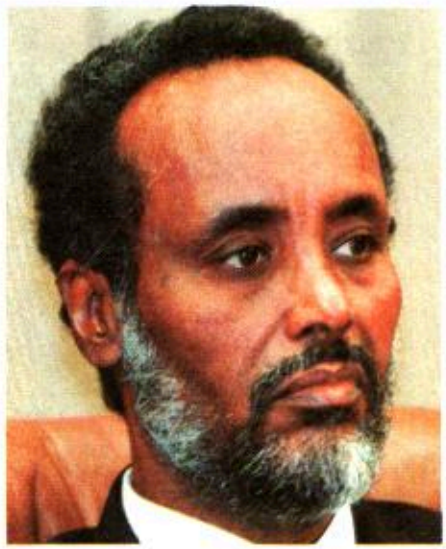

الرئيس الصومالي عبد القاسم حسن صلاة

ويربطون بين فتحهما وبين نجاح الحكومة وسيطرتها على الأوضاع في العاصمة؟

○ نحب أن نؤكد أن الحكومة قد تسلمت الميناء قبل ثلاثة أشهر، وبداخله الآن المليشيات التابعة للحكومة، ولو احببنا فتحه الآن لأمكن وبكل سهولة، ولكنه يحتاج إلى تنظيف وإعادة تعمير ما تم تخريبه أثناء الحرب، وأما المطار فهو في أيدي الحكومة كذلك، ولكن هناك خوف من تشغيله لأنه قريب جداً من أماكن مليشيات «موسى سودي» أحد زعماء الفصائل، وكان قد هدد بضرب المطار إذا فتح، ونحن لا نزال في حوار معه لإقناعه بالانضمام إلى الحكومة، هذه نقطة.

وهناك نقطة أخرى وهي أن المطار منهار تماماً ويحتاج إلى جهود وترميمات كثيرة.

وأحب أن أؤكد هنا على معنى مهم وهو أن أحد المفاتيح لحل الأزمة مع زعماء الفصائل هو الدعم المادي، فنحن ينقصنا الدعم المادي الذي لو وجد لاستطعنا به استيعاب هذه المليشيات، والإنفاق عليها وتحمل المسؤولية عنها، وهذا يمكن حدوثه في فترة لا تتجاوز الشهر الواحد إذا وجد الدعم المادي.

● **وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الأقاليم الصومالية المستقلة «صوماليلاند - بونت لاند» التي لم تشارك في مؤتمر المصالحة وعارضته، فما دوركم مع هذه الأقاليم؟**

○ نحب أن نؤكد حقيقة أن الأوضاع في هذه الأقاليم مستقرة، والحكومة يسعدها هذا الاستقرار، والرئيس يفتح الباب للحوار مع هذه الأقاليم، والشعب سواء في الشرق أو الشمال أو الجنوب، شعب صومالي واحد، يؤمن بوحدة أرضه، ولكن المعاناة القديمة أيام نظام سياد بري أحدثت جرحاً في نفوس أهل الشمال تجعلهم متوقفين الآن تجاه الوحدة الشاملة، ولكن مع مرور الزمن وإثبات حسن النوايا ستعود الأمور إلى مجراها الطبيعي، وهناك حقيقة مهمة نحب أن نؤكد عليها وهي أن من أكبر مفاتيح حل الأزمة الصومالية «استقرار مقديشو»، فإذا تم الاستقرار في مقديشو بصورة كاملة، فإن الشعب الصومالي كله سيعود إلى العاصمة الأم، ولذلك فإن الجهد الرئيس للحكومة يتركز في «إعادة الاستقرار إلى مقديشو» ثم بعد ذلك الوصول إلى الشمال والشرق من خلال حوارات بناءة لتوحيد الجهود وإعادة الصومال الموحد.

● **كيف تنظر الحكومة إلى العلاقات الخارجية؟ وما الذي حققته في الفترة الماضية على الساحة الدولية؟**

○ نجحت الحكومة في استعادة مركز الصومال الدولي في المحافل الدولية والمؤتمرات الإقليمية بعد أن كان شاغراً خلال الحرب الأهلية وقد شارك الرئيس ومعه وفد من الحكومة في مؤتمرات دولية وإقليمية، منها القمة العربية والإسلامية ومجموعة الإيقاد لشرق إفريقيا وغيرهما، إضافة إلى الزيارات التي تمت إلى معظم الدول العربية، وبعض الدول الإفريقية والأوروبية ولا يجب أن نغفل هنا دور الدول العربية التي ساندت المصالحة الصومالية، وبخاصة أدوار كل من «مصر وليبيا والسودان واليمن والمملكة العربية السعودية ودول الخليج»، وقد ساهمت هذه الدول وغيرها بجهود كبيرة لاستعادة الصومال مكانته الدولية، وقد عادت العلاقات الدبلوماسية مع بعض الدول وأصبح لها تمثيل دبلوماسي بمقديشو، مثل مصر وليبيا، وهناك دول عربية أخرى أرسلت بعثات دبلوماسية للتشاور وتنسيق الجهود.

● **ما الذي تنتظره الحكومة الشعب من الحكومات والشعوب العربية؟**

○ بداية نحب أن نقول للحكومات العربية والإسلامية وشعوبها إن الشعب الصومالي يفتح ذراعيه لكم ويحتاج إلى مساعداتكم، وهو أحوج إليها الآن من أي وقت مضى، وما نريده من الدول العربية يتمثل في أمور عدة:

١ - **الدعم الإعلامي:** بأن تتبنى وسائل الإعلام العربية بكل وسائلها القضية الصومالية وتقف مساندة وداعمة للحكومة الجديدة حتى تتجاوز هذه المرحلة الحرجة.

٢ - **الدعم التاهيلي والتدريبي:** لأن الحرب أفقدت الدولة كل هياكلها الإدارية والتنظيمية والتنفيذية، وهي الآن بحاجة إلى إعادة بناء هذه الهياكل وتأهيلها بدءاً من الوزارات والبرلمان، ثم تأهيل رجال الشرطة والأمن، فنحن بحاجة إلى جهود لتنمية القوى البشرية بعد غياب عن الممارسة أكثر من ١٠ سنوات.

٣ - **الدعم المادي:** وهو مفتاح المشكلة الصومالية بكل تداعياتها، حيث إن الحكومة ورثت تركة ثقيلة ممثلة في الخراب والدمار الذي لحق كل شيء، مع تردي الأوضاع المعيشية والاقتصادية والتعليمية والإعلامية... إلخ، وإن إعادة الصومال للحياة من جديد تحتاج إلى تكاتف الجهود والدعم اللامحدود حتى نقف من جديد على أقدامنا.

٤ - المساعدة بكل السبل المتاحة والإمكانات المادية والبشرية لتحقيق الأمن والاستقرار وخاصة في مقديشو لأن لها الأولوية في حل القضية.

ونقول لكل الشعوب العربية والإسلامية إن الصومال بوابتكم إلى شرق ووسط القارة الإفريقية، وحياة الصومال حياة للإسلام في هذه المنطقة.■

كينيا ـ إثيوبيا :

رسائل متبادلة حول الحدود الساخنة

الزيارة التي قام بها رئيس أركان الجيش الإثيوبي اللفتنانت جنرال تساديكات جبري تينساي إلى كينيا في الحادي عشر من فبراير المنصرم حملت أكثر من معنى حول سير العلاقات بين الجارتين الإفريقيتين، خاصة في ظل التوتر الحدودي والفتور الدبلوماسي بينهما.

ويشير بعض المصادر في قصر الرئاسة في نيروبي إلى أن المسؤولين الكينيين كانوا قد رفضوا تضمين مقابلة الوفد الإثيوبي مع الرئيس موي ضمن جدول أعمال زيارتهم لكينيا، إلا أن قادة الجيش الكيني أصروا على أن يشمل جدول الأعمال مقابلة مع الرئيس موي من أجل إيجاد الطرق الكفيلة بنزع فتيل الأزمة الدائرة في المناطق الحدودية المشتركة للبلدين، وخاصة الواقعة في منطقة مويالي التي ظلت منذ سنوات عدة تشهد هجمات مسلحة تشنها مليشيات إثيوبية محسوبة على حكومة رئيس الوزراء ميليس زيناوي ضد جبهة تحرير الأورومو (OLF) التي لها قواعد ومعسكرات داخل الأراضي الكينية.

وأشارت المصادر أيضاً إلى أن اجتماع الرئيس موي مع رئيس هيئة أركان الجيش الإثيوبي يوم ١٤ فبراير الماضي دام لأكثر من ٦ ساعات جرى خلاله بحث مطول لأسباب وجذور الخلاف الدائر بين البلدين، حيث تتهم إثيوبيا الحكومة الكينية بإيواء عناصر جبهة تحرير الأورومو المطالبة بالاستقلال عن إثيوبيا بينما تتهم الحكومة الكينية إثيوبيا بمحاولة النيل من الأمن والاستقرار في كينيا عن طريق تنظيم هجمات مسلحة تستهدف المنشآت الاستراتيجية الكينية بالقرب من الحدود بين البلدين وإثارة الرعب في نفوس المواطنين من أجل إجبارهم على هجر ديارهم والاستيلاء على أراضيهم بحجة تبعية تلك الأراضي لإثيوبيا.

وصرحت مصادر مقربة من جهاز الاستخبارات الكينية بأن الرئيس موي طلب من رئيس هيئة أركان الجيش الكيني الجنرال جون كويش وقائد سلاح الطيران الميجور جنرال نيك نيشان ووزير الدولة برئاسة الجمهورية المسؤول عن الأمن مارسون مادوكا والمدير العام لجهات الاستخبارات الكيني نيلسون بونيت حضور ذلك الاجتماع من أجل توضيح الموقف الكيني وكذلك من أجل إرسال إشارة قوية للحكومة الإثيوبية بأن كينيا مستعدة للرد عسكرياً على أي عدوان إثيوبي محتمل.

وأضافت المصادر أن السفير البريطاني لدى كينيا وفري جيمس وأحد المسؤولين العسكريين في السفارة الأمريكية في نيروبي

قد حضرا الاجتماع، مما يعكس خطورة الأزمة بين البلدين.

وعقب ذلك الاجتماع، عقد رئيس أركان الجيش الإثيوبي اجتماعاً مغلقاً مع وزير الدولة برئاسة الجمهورية الرائد (متقاعد) مارسون مادوكا من أجل وضع آليات مشتركة بين البلدين لحل التوتر في المناطق الحدودية وضمان عدم قيام المليشيات الإثيوبية بشن هجمات مسلحة على الأراضي الكينية، وأكدت مصادر صحفية أن الجنرال الإثيوبي ألقى باللوم على وسائل الإعلام الكينية لتضخيمها للأحداث التي جرت على الجانب الكيني للحدود المشتركة حيث وصفها «بأنها كانت حادثة صغيرة» لاتستوجب الضجة الإعلامية.

ويؤكد المراقبون للأوضاع في منطقة شرق إثيوبيا أن انخفاض حدة لهجة الاحتجاج الإثيوبية ضد كينيا ومحاولتها التقليل من التوتر بين البلدين، كان بسبب تعيين البريجدير جنرال رتشارد موانيكي نائباً لقائد قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام بين إثيوبيا وإريتريا (وهو كيني الجنسية) وقبول كينيا إرسال ٦٠٠ جندي للمشاركة في عمليات حفظ السلام على طول الحدود المشتركة بين إثيوبيا وإريتريا وذلك لرغبة إثيوبيا في استمالة كينيا للوقوف بجانبها وتفضيلها لها أثناء عملية رسم الحدود بين البلدين هذا الشهر الذي يقوم به فريق مشترك برئاسة موانيكي.

من جانبها أرادت إثيوبيا من زيارة رئيس أركان جيشها توصيل رسالة للحكومة الكينية التي رفضت في الشهر الماضي استقبال وزير الأمن الإثيوبي أو حتى تنظيم جدول زيارته أثناء وجوده في نيروبي حيث عاد إلى بلاده بخفي حنين ولم يقابل أي مسؤول كيني على الإطلاق.

وفحوى تلك الرسالة أن إثيوبيا ليست في موقف ضعف وأنها لم تفقد قدرتها العسكرية رغم حربها من أريتريا.■

نقاط

جلستان مع أربكان

بقلم: أحمد عز الدين

زار الكويت مؤخراً الزعيم السياسي التركي الأشهر نجم الدين أربكان.. وقد الحت م على إجراء حوار معه، لكنه اعتذر بشدة، واعتذاره مقبول ومفهوم.. فالرجل الذي تطارده النيابة العامة على كل كلمة يتفوه بها، والذي سبق أن حُوكم لأنه ألقى محاضرة كان عنوانها «الإسلام والعلم»، والذي سبق أن أثيرت ضجة حول تصريحات له أدلى بها في مصر، لا يريد أن يستفزغ جهده في الخروج من قضية للدخول في غيرها.

خلال الزيارة كان للبروفيسور أربكان جلسات عدة تسنى لي حضور اثنتين منها، قدم خلالهما أربكان عرضاً منطقياً مرتباً للأحداث التي مرت بها تركيا منذ بداية القرن الماضي، وحتى تركه السلطة في انقلاب «دستوري» نفذه رئيس الجمهورية السابق سليمان دميريل.. ولا أنقل هنا كلاماً عن أربكان يمكن أن يُحاسب عليه، غير أنه إذا أضاف المستمع إلى ما قال أربكان ما يسمع ويرى مما يحدث في تركيا هذه الأيام، يدرك أن هذه الأمة إنما تدفع ـ في زمن ضعفها ـ ثمن ما حققته في زمن عزها وقوتها من انتصارات على أوروبا وحماية لبيضة الإسلام.

لقد أقحمت تركيا في الحرب العالمية الأولى دون أن يكون لها ناقة في الحرب ولا جمل، ولكن الحرب التي كانت الهزيمة فيها أمراً حتمياً لدول ضعيفة كانت الوسيلة المثلى لتحقيق ما تحقق من انتزاع ما تبقى من أراضٍ في حوزتها وحصرها في الأناضول، وجزء بسيط من أوروبا، واحتلال أراضيها ليتم منحها الاستقلال مقابل شرط غالٍ جداً وهو الحرب على الإسلام التي لاتزال مستعرة الأوار حتى اليوم.

وطوال ثلاثة أرباع القرن يعمل تحالف الفساد السياسي والعسكري والاقتصادي على تدمير كل أمل في نهوض تركيا. وحين حقق أربكان في ظرف سنة واحدة نجاحاً اقتصادياً لم تشهده تركيا في عقود من الزمن كان الثمن هو عزله.. فالإنجاز الإيجابي غير مرغوب ولا مطلوب، خاصة إذا جاء على يد حزب الرفاه الإسلامي.. بل كُوفئ أربكان بحل حزبه وتقديمه وعدد من رجاله للمحاكمات.

يحدث هذا مع أربكان بينما يبقى أجاويد رئيساً للوزراء ويتسبب في مشكلة مع رئيس الجمهورية تكون نتيجتها كارثة اقتصادية بكل المقاييس، فالرئيس نجدت سيزر انتقد في جلسة لمجلس الأمن القومي عجز الحكومة عن معالجة قضايا الفساد والقضاء عليه، فما كان من رئيس الوزراء إلا أن ترك الاجتماع وظل طوال اليوم يوجه النقد لرئيس الدولة.

وكان من نتيجة ذلك أن انهار الاقتصاد التركي وخسر البنك المركزي ٧,٦ مليار دولار في يوم واحد، وتخطى الدولار الأمريكي الواحد حاجز المليون ليرة، ووصل إلى ١,٢ مليون ليرة، بعد أن كان يساوي ٩٠ ألفاً فقط قبل أن يترك أربكان السلطة عام ١٩٩٧م.

عبرة مهمة يستوحيها المستمع لحديث أربكان وهي أنه يمكن الوصول لقمة العمل السياسي وهو استلام السلطة ـ كما حدث معه ـ ولكن الحفاظ عليها يحتاج إلى «سلاحي» الاقتصاد والإعلام، ولعل الحركات الإسلامية الإصلاحية التي لا تستحي أن تعلن أنها تسعى للسلطة ـ فهذا ليس عيباً بل قد يكون واجباً إذا لم يوجد من يرغب في الإصلاح وفق شرع الله ـ لعلها تستوعب هذا المعنى، وتتحرك على الأصعدة كافة حتى يمكنها البقاء على القمة.. إذا وصلت إليها.■

مجموعة الثماني الإسلامية

شهدت القاهرة في الخامس والعشرين من فبراير المنصرم انعقاد القمة الثالثة لمجموعة الثماني للتنمية (مجموعة الثماني الإسلامية سابقاً) فيما اعتبر اختباراً لتبلور صورة واضحة عن مدى جدية دول المجموعة في إقامة تعاون اقتصادي فيما بينها. وأسفر الاجتماع عن اتفاق على مضاعفة حجم التجارة البينية من ٣,٥٪ إلى ٧٪ خلال السنوات الخمس المقبلة، والتعجيل بإنشاء شركة للتجارة، وإقامة قاعدة للمعلومات والبيانات بين دول المجموعة، مع التأكيد على توثيق التعاون بين دول المجموعة.

وينتظر المراقبون أن تسفر تلك الاجتماعات عن شيء ملموس، إذ إنه بعد مرور قرابة خمس سنوات على التاسيس يظل تعاون دول المجموعة في إطار الاجتماعات وعدم الخروج إلى عالم التنفيذ، بينما تشهد دول المجموعة ذاتها نشاطاً في اتجاهات أخرى، فمصر وقعت مؤخراً اتفاق الشراكة مع دول الاتحاد الأوروبي، وتركيا أقامت بالفعل منطقة تجارة حرة مع الكيان الصهيوني وتسعى جاهدة للانضمام للاتحاد الأوروبي، وكذلك ينتمي بعض دول المجموعة إلى كيانات اقتصادية أخرى مثل الآسيان، وحري بنا أن نلقي الضوء على هذه التجربة وتقييم نشاطها لفترة اقتربت من خمس سنوات.

في النصف الثاني من عام ١٩٩٦م دعت تركيا إلى تكوين «مجموعة الثماني الإسلامية» إبان تولي نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه مقاليد السلطة وقد هدفت المجموعة إلى أن تضم كبريات الدول الإسلامية في قارتي إفريقيا وآسيا من حيث عدد السكان والإمكانات الاقتصادية، وبالفعل ضمت المجموعة كلاً من: مصر، تركيا، إندونيسيا، بنجلاديش، إيران، باكستان، ماليزيا، نيجيريا.

ولما كانت الدعوة تتوافر لها الإرادة السياسية فقد شكلت هياكلها التنظيمية، ولكن بعد خروج حزب الرفاه من السلطة أخذت تركيا منحى آخر كاد يعصف بالمجموعة، نظراً للتوجه العلماني لكل من الجيش وحزب الوطن الأم برئاسة مسعود يلماظ الذي تولى السلطة بعد الرفاه، لكن الدول المشاركة وعلى رأسها مصر حرصت على بقاء المجموعة، بينما حرصت تركيا على تغيير اسمها إلى مجموعة الثماني النامية D8.

(*) مركز الإعلام العربي.

عبد الحافظ عزيز

كان الخبراء يتوقعون أن تكون هذه المجموعة نواة للسوق الإسلامية المشتركة، ومن العوامل التي ساعدت على بلورة هذه الرؤية في ذلك الوقت الجولات التي قام بها حينئذ نجم الدين أربكان في محيط الدول العربية والإسلامية وحرصه على عقد الصفقات التجارية معها، ولعل أشهر هذه الصفقات، صفقة الغاز مع إيران التي زارها مع وفد كبير من رجال الأعمال.

الهيكل التنظيمي للمجموعة

١ ـ القمة: وهي السلطة العليا للمجموعة وتعقد اجتماعاتها على مستوى رؤساء الدول والحكومات حيث يتم من خلالها التشاور وتحديد مجالات التعاون بين دول المجموعة وتعقد اجتماعاتها مرة واحدة سنوياً أو بناء على طلب إحدى الدول.

وقد عقدت المجموعة اجتماعين:

أولهما: كان على مستوى القمة، وأسفر عن إصدار وثيقتين أساسيتين هما:

أ ـ وثيقة تتضمن الهيكل التنظيمي للمجموعة.

ب ـ إعلان اسطنبول الختامي (وهو الإعلان التأسيسي للمجموعة) ويتضمن الأهداف ومجالات التعاون.

٢ ـ المجلس الوزاري: يتكون من وزراء خارجية دول المجموعة، ويقوم بتقويم التعاون من خلال تقارير أعمال لجنة المفوضين، ويجتمع مرتين كل عام أو كلما دعت الحاجة.

٣ ـ لجنة المفوضين: وهي عبارة عن الجهاز التنفيذي للمجموعة وتضم كبار المسؤولين من

بعض المؤشرات الاقتصادية العامة لدول المجموعة

م	المؤشرات / الدولة	ماليزيا	تركيا	إيران	إندونيسيا	مصر	باكستان	نيجيريا	بنجلاديش
١	عدد السكان (مليون نسمة)	٢١	٦٣,٤	٦٤,٦	٢٠٣,٤	٦٤,٧	١٤٤	١٠٣,٩	١٢٢,٧
٢	الناتج المحلي الإجمالي (مليار دولار)	٩٨,٥	١٨٩,٩	-	٢١٥	٧٥,٦	٦١,٧	٣٩,٩	٤١,٤
٣	نصيب الصناعة من الناتج المحلي الإجمالي	٤٧٪	٢٨٪	-	٤٣٪	٣٢٪	٢٥٪	٤٧٪	٢٧٪
٤	المدخرات المحلية كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي	٤٤٪	١٩٪	-	٣١٪	١٣٪	١٠٪	٢٢٪	١٥٪
٥	الديون الخارجية مليار دولار	٤٧,٢	٩١,٢	١١,٨	١٣٦,١	٢٩,٨	٦.٢٩	٢٨,٤	١٥,١
٦	نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي (دولار أمريكي)	٤٥٣٠	٣١٣٠	١٧٨٠	١١١٠	١٢٠٠	٥٠٠	٢٨٠	٣٦٠
٧	متوسط المعدل السنوي للتضخم	٩,١٪	٧٤,٢٪	١٥,٩٪	٧٣,١٪	٣,٦٪	٨.٧٪	٧,٨٪	٥,٣٪
٨	حجم الصادرات مليار دولار	٧٣,٣	٢٥,٩	-	٤٨,٨	٣,١	٨,٥	٩,٧	٣١٨

تعاني المجموعة من غياب نجم الدين أربكان الذي تبنى المشروع ودفعه إلى عالم الوجود

تركيا ـ بعد أربكان ـ تطلب تغيير اسم المجموعة من الثماني الإسلامية إلى الثماني النامية

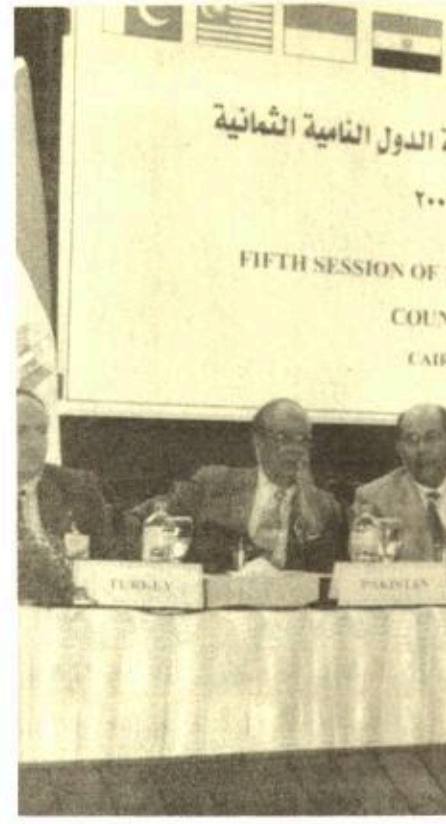

الدول المشاركة وتجتمع مرتين كل عام، وتقدم تقاريرها إلى المجلس الوزاري، ولها صلاحية إنشاء مجموعات العمل التي تراها ضرورية لبحث وتنفيذ مشروعات التعاون بين دول المجموعة.

عقدت لجنة المفوضين خمسة اجتماعات لبحث أوجه التعاون المقترحة وإنشاء مجموعات عمل قطاعية تشمل العديد من القطاعات بحيث تتولى كل دولة الإشراف على أحدها وذلك على النحو التالي:

١ ـ بنجلاديش: تنمية ريفية.
٢ ـ إندونيسيا: تنمية بشرية.
٣ ـ مصر: التجارة.
٤ ـ إيران: المعلومات والاتصالات ـ العلم والتكنولوجيا.
٥ ـ ماليزيا: التمويل والبنوك والخصخصة.
٦ ـ نيجيريا: الزراعة.
٧ ـ باكستان: الصناعة.
٨ ـ تركيا: الصحة.

مشروعات للتنفيذ

تقدمت دول المجموعة بحوالي ٦٥ مشروعاً مقترحاً للتعاون بين دول المجموعة في القطاعات السابق ذكرها، تم اختيار ٢٥ مشروعاً منها من قبل لجنة المفوضين، رشح ٦ مشروعات منها للتنفيذ وهي:

ـ في مجال التجارة: إقامة شركة التسويق الدولية.
ـ تنمية الموارد البشرية: ورش عمل في إطار التخفيف من حدة الفقر.
ـ التمويل والبنوك والخصخصة: إقامة نظام التكافل الإسلامي بما فيها مشروعات مشتركة.
ـ الزراعة: التعاون في مجال الثروة السمكية في المناطق الساحلية الداخلية.
ـ الاتصالات والمعلومات: إقامة بنك معلومات صناعية وتكنولوجية.
ـ الصناعة: تصميم وتطوير إنتاج وتسوية طارئة للأغراض الزراعية.

ولكن هذه المشروعات مازالت في إطار تصوراتها الأولية ودراسات الجدوى المبدئية.

المؤشرات الاقتصادية العامة

بداية يمكن اعتبار جميع دول المجموعة ضمن اقتصادات الدول النامية، وإن كانت ماليزيا تظهر بوضع اقتصادي أفضل من خلال درجة التصنيع التي تبلغ ٤٧٪ من إجمالي الناتج المحلي بها، وهو أعلى معدل لدول المجموعة وتعتبر إندونيسيا أكبر دول المجموعة من حيث عدد السكان البالغ ٢٠٣,٤ مليون نسمة تليها باكستان ١٤٤ مليون نسمة ثم بنجلاديش ١٢٢,٧ مليون نسمة، بينما تأتي ماليزيا كأقل دولة من حيث عدد السكان البالغ ٢١ مليون نسمة، وإجمالي سكان دول المجموعة نحو ٧٨٧,٧ مليون نسمة أي ما يزيد على نصف سكان العالم الإسلامي.

تتصدر إندونيسيا دول المجموعة من حيث حجم الديون الخارجية حيث يبلغ دينها الخارجي نحو ١٣٦ مليار دولار، وقد كانت هذه المديونية الكبيرة إحدى النتائج السلبية لمظاهر الفساد في حكومة سوهارتو السابقة. وتأتي تركيا في المرتبة الثانية حيث بلغ دينها نحو ٩١,٢ مليار دولار، ثم ماليزيا بنحو ٤٧,٢ مليار دولار بينما تعتبر إيران أقل دول المجموعة من حيث ديونها الخارجية حيث بلغت ١٥,١ مليار دولار.

وتتصدر ماليزيا مؤشر الصادرات أيضاً، حيث بلغت صادراتها ٧٣,٣ مليار دولار، تليها إندونيسيا ٤٨,٨ مليار دولار ثم تركيا بنحو ٢٥,٩ مليار دولار، وتأتي مصر في المؤخرة بحجم صادرات يبلغ ٣,١ مليار دولار.

يلاحظ أن كلاً من ماليزيا وإندونيسيا قد صنفتا ضمن مجموعة النمور الآسيوية السبع التي اعتمدت مبدأ التصنيع من أجل التصدير، وفي ماليزيا بلغت نسبة المدخرات المحلية إلى الناتج المحلي الإجمالي ٤٤٪، وفي إندونيسيا نحو ٣١٪، وهما أعلى معدلات المجموعة، في حين تصل نسبة المدخرات المحلية في باكستان نحو ١٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهي أقل نسبة لدول المجموعة.

متوسط المعدل السنوي للتضخم: تعتبر مصر وحسب بيانات عام ١٩٩٨م أفضل دول المجموعة، إذ بلغ معدل التضخم بها ٣,٦، تليها بنجلاديش بمعدل ٥,٣، ثم ماليزيا ٩,١ أما أسوأ المعدلات ففي تركيا ٧٤,٢، وإندونيسيا ٧٣,١.

المؤشر العام للتنمية البشرية: تشير تقديرات تقرير عام ٢٠٠٠م الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن ست دول من المجموعة مصنفة ضمن الدول التي بها تنمية بشرية متوسطة، ودولتين ضمن دول التنمية البشرية المنخفضة، وكان ترتيب دول المجموعة في المؤشر العام كما يلي:

الدولة	الترتيب العام
ماليزيا	٦١
تركيا	٨٥
إيران	٩٧
إندونيسيا	١٠٩
مصر	١١٩
باكستان	١٣٥
بنجلاديش	١٤٦
نيجيريا	١٥١

وينتهج معظم دول المجموعة نهجاً ليبرالياً في اقتصادها، وهو ما يعني أن تزداد فرص تحرير التجارة بين دول المجموعة، ولكن الواقع يقول إن دول المجموعة تتجه بتجارتها الخارجية في معظمها تجاه الاتحاد الأوروبي وأمريكا ولا يبقى إلا النذر اليسير للتعامل البيني وهو موجود بطبيعته قبل قيام المجموعة.

وقد فقدت المجموعة الكثير من فاعليتها بخروج أربكان وحزب الفضيلة من السلطة في تركيا، والدليل على ذلك مرور أربع سنوات دون تحسن ملحوظ على حجم المعاملات الاقتصادية والتجارية بين دولها.

ولا يزال العالم الإسلامي يفتقد وجود آلية تجسد معنى التعاون الاقتصادي بين دوله في ظل التغيرات الإقليمية والدولية التي أعلت من شأن الكيانات الكبرى، وقد تكون هذه واحدة من الفرص التي يمكن أن تستغل لسد هذه الثغرة إن أحسن تفعيلها. ■

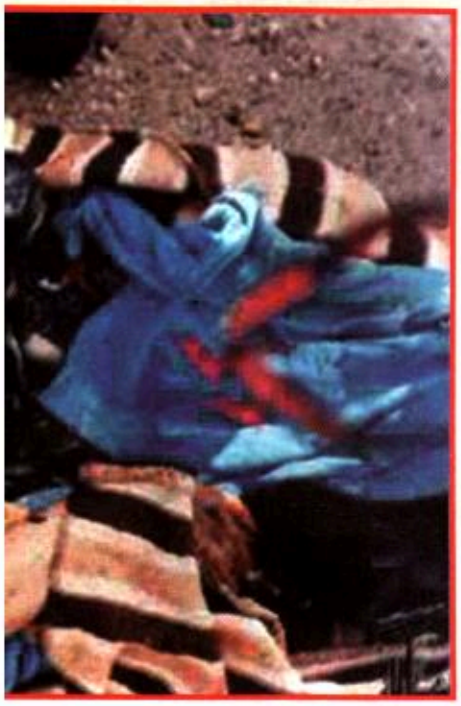

عدد ضحايا «قاطعي الرؤوس» مجهول والبقية مشردون

أحداث مرعبة في كاليمنتان.. والجيش الأندونيسي ينتظر ساعة طلب تدخله!

اهتزت إندونيسيا بأحداث عنف أخرى ابتداء من الأسبوع الثالث من شهر فبراير، وظلت مدينة سامبيت الواقعة في وسط إقليم كاليمنتان الوسطى الإندونيسية «مدينة أشباح» حتى ساعة إعداد هذا التقرير، بعد أن خلت من كثير من أهلها الذين ذعروا بأحداث العنف الدموية والمخيفة على يد القبليين الدياك المعروفين بأنهم صيادون مهرة وقاطعو رؤوس، وقد بلغ عدد القتلى رسمياً قرابة ٤٠٠ مادوري وجاوي مسلم حتى مساء الأحد (٢٠٠١/٢/٢٥)، وقد امتد العنف من سامبيت إلى عاصمة الإقليم بلانجكرايا (بينهما مسافة ٢٢٠ كيلومتراً) بعد تسعة أيام من اندلاع أعمال القتل وتقطيع الرؤوس وحرق الأبدان، وإلى مدينة كويايان على بعد ١٧٠ كم شمالاً من سامبيت، كما وصلت عدوى العنف الجنوني إلى مدينة كوالا كويام (٢٠٠ كم جنوب سامبيت) التي وصل إليها المهاجرون المادوريون.

جاكرتا: صهيب جاسم

وبسبب هذا التوسع ركزت الحكومة في أول ١٠ أيام من أعمال العنف على إجلاء المعرضين للعنف من المهاجرين وليس على إيقاف العنف. وبينما يشير بعض المسؤولين إلى أن العدد الحقيقي مازال مجهولاً وبعيداً عن الأرقام المعلنة يقدر البعض من سكان الإقليم القتلى بأنهم قد بلغوا ١٠٠٠ جاوي ومادوري على الأقل لعدم وجود إحصاء لمن استطاع الهرب ومن بقي في محل إقامته.

لم يعرف حتى الآن السبب المباشر الذي أشعل الأحداث في وقت مبكر من يوم (٢/١٨)، فمجموعة من الدياك المسلحين بالأسلحة التقليدية هجموا على حي من أحياء المادوريين المهجرين، وهدأ الوضع بعد يومين إثر تدخل الشرطة لكنه عاد ليتفاقم بعد ذلك وبشراسة وعنف أكبر، لكن السبب المباشر لأحداث العنف لم يعد من اهتمامات الرأي العام، فالصورة متكررة: تبدأ بالمحرضين المخفيين ثم يصبح الأمر صراعاً إثنياً أو عرقياً أو دينياً، لكن الذي يجب ذكره في هذا المنوال أنه لم يظهر دليل واحد حتى الآن على أن العنف ديني أو سياسي - ديني كما حصل في جزر الملوك، أو انفصالي كما في تيمور، إنما هو عنف إثني - اقتصادي ظهر نتيجة لمستوى الفهم «الغاباتي!» لقبائل الدياك لما يعنيه الحكم الذاتي للأقاليم الإندونيسية.

الرئيس العام للشرطة بيمانتورو اتهم مسؤولين حكوميين محليين بتدبير أحداث العنف، وليس هذا بمستبعد، حيث حدث ذلك في مناطق أخرى وهو أمر متكرر في الساحة الإندونيسية على يد النخبة السياسية ورجال من الجيش، وربط رئيس الشرطة بين أحداث العنف الأخيرة وقانون الحكم الذاتي الذي فهمه من قام بقتل المهاجرين بأنه إرجاع لكل ما يمتلكونه من أراض وأن يسلموا فرص العمل في مناطقهم التي ينافسهم عليها المهاجرون المادوريون، وبدلاً من أن يساعد قانون الحكم المحلي الذي سيبدأ تطبيقه قريباً على تهدئة الأوضاع والشعور بالسخط تجاه الجاويين وحكومة جاكرتا أشعلها بشكل معاكس لما كان متوقعاً.

وكان رئيس الشرطة قد أكد أن المسؤولين المحليين قد دفعوا مبالغ مالية لمجموعة من العصابات الدياكية لإشعال العنف الذي توسع بعد ذلك خارج نطاقه الأول. لكن المحللين طالبوا الشرطة باتخاذ إجراءات حازمة ضد من يتهمونهم بإشعال الأحداث. ويقول حمزة هاز رئيس حزب التنمية المتحد (الإسلامي): «إن سياسة الحكومة تجاه أحداث العنف التي ظهرت في سامبيت بعد كل ما حصل في أمبون منذ عامين ليست واضحة حتى الآن».

وقد أعادت الأحداث التركيز مرة أخرى على السياسات الفاشلة لحكم الرئيس سوهارتو ومنها

سياسة تهجير الجاويين وسكان الجزر القريبة منها المكتظة بالسكان إلى الأقاليم الأخرى، مما جعل مئات الآلاف منهم قنابل موقوتة تنفجر كلما حصل خلاف أو أراد السكان الأصليون الحصول على شيء يعتقدون أنه من حقهم دون غيرهم من الإندونيسيين.

وليست هذه المرة الأولى التي تندلع فيها أحداث عنف في كاليمنتان، فآخر مرة شهدت أحداث عنف كانت في ديسمبر الماضي قتل فيها ٤ أشخاص على الأقل، وقبلها قتل ١١ شخصاً في بونتياناك عاصمة كاليمنتان الغربية في أكتوبر الماضي في صدامات مشابهة، ولعل أشرس أحداث عنف شهدتها أقاليم كاليمنتان خلال الأعوام الماضية ما حصل في عام ١٩٩٩م حين قتل ٣ آلاف شخص وهجر عشرات الآلاف من المادوريين بعد أن شن السكان الملايويون حملة ضدهم مدعومين بالقبليين من الدياك، وقبل ذلك في عام ١٩٩٧م عندما قتل مئات في مدينة سامباس إحدى دوائر كاليمنتان الغربية.

الدياك في كاليمنتان

وتتقاسم جزيرة بورنيو ثلاث دول مسلمة: إندونيسيا حيث تحكم الجزء الجنوبي الأكبر، وماليزيا في الجزء الشمالي ومساحة صغيرة لسلطنة بروناي تحيط بها الأراضي الماليزية (ولايتا صباح وسروواك)، وينقسم الجزء الإندونيسي إلى أربعة أقاليم: كاليمنتان الوسطى (التي تقع فيها سامبيت وتبعد ٨٠٠ كم شمال شرق جاكرتا) والغربية والشرقية والجنوبية. وتختلف هذه الأحداث في كاليمنتان عن أحداث آتشيه وتيمور الشرقية وإريان جايا التي تعد أحداثها انفصالية وليست إثنية، لكن وجه الشبه بين جزر الملوك وكاليمنتان يكمن في أن كليهما يشهد توزعاً سكانياً غير متكافئ من قوميتين أو عقيدتين.

وتنتشر قومية الدياك في أقاليم كاليمنتان حيث تمثل ٤٠٪ من سكان كاليمنتان الغربية ذات الـ ٣,٥ مليون نسمة ومنهم ١٠٠ ألف مادوري، وأما إقليم كاليمنتان الوسطى فهو أكبر أقاليم كاليمنتان مساحة والوحيد منها الذي لايزال الدياك فيه أكثرية، ومع أن مساحته تبلغ ١٥٣,٨٠٠ كم مربع لكنه لا يحتضن إلا ١,٥ مليون نسمة، ورغم كبر المساحة وتغطية الغابات له والجبال في الشمال والأنهار في الجنوب فإن الدياك لم يحتملوا العيش مع المادوريين بسبب نجاح المادوريين اقتصادياً وتغلبهم عليهم في مستوى المعيشة والوظائف.

أقليات إثنية شرسة

مئات من قومية الدياك خرجوا إلى الشوارع يحملون أسلحة بيضاء كالسكاكين والسيوف والأخشاب المثبتة على رأسها مسامير كبيرة والفؤوس، مما أظهر مرة أخرى وحشية سلوك الدياك الذين يعتبرهم البعض من وسائل الإعلام الغربية مسلمين خاصة أن بعضهم يحمل أسماء إسلامية لكن الأغلبية منهم غير مسلمة بل يوصفون بالوثنية والتأثر بالمعتقدات القديمة القبلية والآسيوية الوافدة وبمعتقدات سحرية عديدة حتى يقال إنهم استخدموا السحر ضد الشرطة والجيش ويقول أحد قادة قوميتهم: «إن الدياك منفتحون ليعيشوا مع أي قومية ولكن عليها التأقلم مع قيمنا وتقاليدنا وإلا فعليها الرحيل فهذا أفضل بالنسبة لها»!!

وكانت أساليب قتل الضحايا وحشية جداً بقطع الرؤوس والأطراف والحرق الكامل والبحث في الشوارع عن كل مادوري لقتله أو تقطيعه، ومن لم يرد القتل - حسبما قال أحد ضباط الشرطة - يسلم ضحيته للأمن ليرحلوه مباشرة وإلا تعرض للموت أيضاً. كما وجدت مقابر جماعية قام بحفرها الدياك ليدفنوا فيها من قتلوه من المادوريين المسلمين. وعندما تتحرك مجموعات الدياك يلبس رجالها عصائب حمراء أو ملابس حمراء وصفراء؛! ولم يكن هناك رد من قبل المادوريين ولذلك لم تفتح مراكز لحماية الدياك حيث كان هجوماً من طرف واحد.

الجيش ينتظر أن يطلب منه التدخل

في مثل هذه الأوضاع ومع استمرار تهميش دور الجيش باسم الإصلاح السياسي ينظر رجاله للأحداث بعين أخرى منتظرين ساعة طلب تدخلهم، فما قد يحصل في غيابهم قد يكون أبشع مما حصل في وجودهم سابقاً، ويشير الكثير من المراقبين إلى مغزى إظهار عجز الشرطة وعدم تدخل رجال الجيش حتى اليوم العاشر من أحداث العنف بالمقارنة بما كانوا يقومون به في عهد الرئيس السابق سوهارتو عندما كانوا مفوضين باتخاذ أي إجراء لوقف العنف، فقد كان الجيش حازماً جداً في تطبيق الأحكام العرفية وحظر التجول في أي منطقة تسيل فيها الدماء في خلاف ديني أو قومي أو معيشي، لكن مؤسستي الشرطة والجيش بعد سوهارتو (كانت المؤسستان مندمجتين وفصلتا بعد سقوطه) فقدتا الكثير من مصداقيتهما بسبب انتهاكات حقوق الإنسان من قبل فئات وشخصيات منهما، وملاحقة وسائل الإعلام الغربية وحكوماتها لمن يستخدم القوة منها تحت طائلة حقوق الإنسان، ثم منع الجيش من تحديث أسلحته (٨٠٪ منها أمريكية الصنع) بسبب الحظر الأمريكي، مما ساعد على تشجيع كل من يريد الخروج على القانون لأن يقوم بذلك تحت تسميات مختلفة، ومع تدهور ميزانية الدولة فإن تحديث الجيش بات صعباً، مما أضعف فاعليته في حماية السكان بل وفي حماية سيادة البلاد التي

تنتهك أجواؤها وحدودها البحرية من قبل الأجانب كثيراً.

ومثالاً على ضعف دور السلطة فإن الشرطة اعتقلت ٣٩ شخصاً من مدبري الأحداث يوم الخميس ٢/٢١، لكن أعداداً كبيرة من الدياك حاصرت مركز الشرطة في بلانجكريا وطالبت بإطلاق سراحهم، وقد أجبرت الشرطة على ذلك بعد اتفاق مع قادتهم الذين سموا أنفسهم بـ«الرابطة الاستشارية لكاليمنتان الوسطى وقومية الدياك»، لكن الدياك أخلوا بالاتفاق واستمروا في أحداث القتل.

الرئيس الغائب يلوم الشرطة!

الرئيس عبدالرحمن وحيد الذي غاب عن بلاده حتى السابع من شهر مارس الجاري أمر الجيش بإرسال فرق من القوات الخاصة التابعة له. وفيما أشار المراقبون إلى محاولة وحيد تقليل الاعتماد على الجيش واتباعه سياسة تهميش دوره قدر الإمكان منذ مجيئه للحكم فإنه ألقى باللوم على الشرطة لعدم تعاونها مع الجيش قائلاً: «إن رجال الأمن بترددهم هم المسؤولون بعدم طلب المساعدة من الجيش وكان من المفترض أن يحلوا الأمر مبكراً ولا يترددوا في التعاون مع الجيش»، وقد أكد وزير الدفاع محفوظ محمد أنه أمر قائد الجيش الجنرال ويدودو بالتدخل من جانبه بعد فشل الشرطة في إنهاء العنف قائلاً: «قلت لرئيس الجيش عليك ألا تنتظر حتى يطلب منك رئيس الشرطة التدخل»، لكن محفوظ محمد ليس إلا وزيراً مدنياً ولن يسمع كلامه كاملاً من قبل الجنرالات.

وهناك احتمال ألا يقوم الجيش بحل المشكلة بشكل فاعل حتى تتزايد الآمال بعودته، فالأحداث التي اندلعت وتندلع كل يوم، وخروج الناس على القانون واستهانتهم به، ولجوء الناس للعنف في ظل ديمقراطية يتحكم بها نواب ويلعب بأحداثها السياسيون الأغنياء، كل هذا جعل الناس في الشارع الإندونيسي يتمنون عودة الجيش، بل ويتمنى بعضهم عودة العسكر للحكم، هذا الرأي لم يكن ليخطر على بالٍ في بداية عهد حبيبي ووحيد اللذين خلفا سوهارتو.

بل إن تلك النظرة وصلت إلى أعلى مراتب الدولة، فهذا رئيس البرلمان والمعارض الإسلامي أمين رئيس يوجه انتقاده لأسلوب حكم الرئيس ورحلته الخارجية مطالباً بفرض الأحكام العرفية مباشرة في مدن العنف، كما أيده شافعي معارف - رئيس جماعة المحمدية ثانية كبرى الجماعات الإسلامية في البلاد -، وأكد على ذلك سويتراجو سويرجوغويرتنو - النائب من حزب النضال من أجل الديمقراطية (حزب ميجاواتي) - الذي دعا الجيش لاستخدام أسلوب الرمي بالرصاص مباشرةً لكل من يرونه من العصابات وهو يقتل المادوريين.

ودعا رئيس مجلس الشعب ورئيس حزب جولكار، دعا نائبة الرئيس ميجاواتي سوكارنو بوتري بالتحرك سريعاً لاحتواء الأحداث، وهو في حد ذاته كلام موجه للجيش بطريق غير مباشر، حيث تؤيد ميجاواتي دور الجيش في حل الأزمات على عكس الرئيس وحيد.

وقد عبر مسؤول حكومي مدني في سامبت عن استغرابه من عدم قيام رجال الأمن الذين كان يبلغ عددهم ألفي شرطي في المدينة بنزع أسلحة الدياك التي لم تكن سوى أسلحة تقليدية بيضاء تستخدم عادة في الصيد في الغابات وتسمى سيوف «المنادو»، لكن مسؤولين آخرين قالوا إن الشرطة «لم تؤمر من قبل الحكومة بنزع أسلحة الدياك» بل أطلقت سراح من احتجزتهم لاتهامهم بالقتل، وبينما هناك حظر للتجول من الساعة العاشرة ليلاً حتى السادسة فجراً فإن جرائم العنف تحصل في وضح النهار!. وقد لوحظ أن المادوريين لم يفضلوا الرد هذه المرة واقتنعوا نهائياً بالرجوع إلى جزرهم ليبدوا حياتهم من جديد بعد أن فهموا الرسالة التي أكدها الدياكيون ومفادها: «أننا لن نقتنع حتى يخرج آخر مادوري من إقليمنا ولسنا مستعدين للتفاهم مرة أخرى».

الإجلاء حل وليس بحل!

يتزايد عدد المشردين بين الأقاليم الإندونيسية الذين بلغوا حتى الآن أكثر من مليون مشرد ولاجئ وفاقد لمنزله منذ ٣ أعوام ونصف العام. ويكرر زعماء الدياك مطلبهم الأول والأخير الذي يتمثل في رحيل الجاويين والمادوريين ورجوعهم إلى جزرهم الأصلية، ولم تظهر أي مؤشرات على وجود حل آخر سواء من قبل الحكومة أو الدياك، فيما لم يصمم أحد من المادوريين تقريباً على البقاء واستجابوا وهم مذعورون خائفون من الموت الذي سيكون مصيرهم - إن لم يرحلوا - كما كان مصير أقاربهم وأصدقائهم، ونقلت التقارير التلفازية المحلية مقتل الكثير من الأسر الكاملة من المادوريين بعد أن حرقت عصابات الدياك منازلهم واستولت على ممتلكاتهم الخاصة والتجارية، لكن القليل بل المعدود منهم لايزال يفكر بالرجوع إلى كاليمنتان، لأن بعضهم ترك جزره منذ ما قبل الاستقلال أو منذ الستينيات والسبعينيات، مما يجعله بلا بلد أصلي ولا أهل لو رجع إلى حيث ولد أبوه أو جده.

ولم تجد البحرية الإندونيسية من حل نهائي لأزمة العلاقة بين الدياك من جهة والمادوريين والجاويين من جهة أخرى سوى إرجاع الأخيرين إلى جزرهم الأصلية التي تركوها منذ ١٠ - ٣٠ سنة للعيش في كاليمنتان في ظل مشروع التهجير والتوزيع الاستيطاني الذي ابتكره الرئيس السابق سوهارتو، الذي اتبع سياسة إخراج الجاويين من جزيرة جاوة التي تحتضن ٦٠٪ من السكان وتوزيعهم في الأقاليم الأقل سكاناً، فيما هاجرت مجموعات قليلة منهم منذ عقد الثلاثينيات من القرن الماضي.

ويقوم الجيش بنقل المهجرين إلى مدينة سامودا التي تبعد ٤٠ كم عن سامبيت ثم ينقلون من هناك إلى السفن الحربية، وهناك ٣٠ ألفاً على الأقل ينتظرون إجلاءهم من الإقليم ويعيشون في ظروف معيشية سيئة جداً.

وقد تم إجلاء الآلاف وينتظر آلاف آخرون وصول السفن ليهربوا، بالرغم من أن الشرطة لجأت إلى فرض حظر التجول، وقد عمت الفوضى في الميناء الذي جاءت إليه السفن وسط تسابق الجميع لأن يجد مكاناً في السفينة المكتظة، فإحدى السفن التي غادرت الإقليم كان من المقرر أن تحمل ١٨٠٠ شخص لكن ٢٥٠٠ شخص صعدوا إليها في رحلة تخترق بهم بحر جاوة إلى ميناء سيمارانج أو سورابايا نحو الجنوب من إقليم كاليمنتان الوسطى.

لكن إجلاء المادوريين والجاويين ليس بنهاية قصة استيطان منات الألوف من الجاويين الموجودين في الكثير من الأقاليم، فإن عملية إجلائهم من كاليمنتان تعني نجاح السكان الأصليين على إجبار الحكومة على ذلك، مما يشجع غيرهم على القيام بالمثل، وهنا يرجع الحديث عن ترقب لدور الجيش مع إدارة حازمة لتنفيذ الحكم الذاتي.■

نموذج مصر يتكرر

مخطط دولي بأيد محلية لتحديد نسل إندونيسيا

سكان إندونيسيا ٢٠٣ ملايين نسمة وليسوا ٢١٢ مليونا !

مثلما تركز المنظمات الدولية على دولة مثل مصر لثقلها السكاني وأهميتها بالنسبة للعالم الإسلامي والمنطقة العربية على وجه الخصوص فإن دولاً آسيوية مسلمة اخرى تتعرض لسياسيات وخطط سكانية مشابهة منذ عقود، وذلك راجع لأهميتها الإقليمية والإسلامية والدولية وعلى رأس هذه الدول إندونيسيا.

وبينما تنشغل وسائل الإعلام العالمية بالأحداث السياسية الساخنة وأبرزها مواجهة الرئيس عبدالرحمن وحيد مع البرلمان والمظاهرات الصاخبة معه أو ضده، يمر الكثير من الأحداث والتطورات المهمة دون اهتمام يذكر ومن ذلك تطورات السياسات والخطط السكانية.

فقد أظهرت نتائج الإحصاء المؤقتة التي نشرها مؤخراً مكتب «الإحصاء الوطني الإندونيسي» أن النمو السكاني قد تباطأ في السنوات الماضية مما يعني نجاح جهود تحديد النسل في الوقت الذي فشلت فيه سياسات التوزيع السكاني على امتداد أكبر أرخبيل جزر في العالم، ولم يصدر بعد الإحصاء النهائي.

تباطؤ النمو السكاني كان أهم مفاجآت الإحصاء، فقد انخفض النمو السكاني إلى نسبة ١,٣٥٪ سنوياً ما بين عامي ١٩٩٩م و٢٠٠٠م فيما كانت نسبته ١,٩٧ ٪ ما بين عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩م وهذا يعني أن عدد سكان إندونيسيا اليوم وهو الرقم الذي زاد الجدال حوله هو ٢٠٣,٥ مليون نسمة وليس كما كان متوقعاً في السابق من أنه سيصل إلى ٢١٠ أو ٢١٢ مليون نسمة وبهذا فإن الانخفاض الذي يبدو قليلاً في نسبة المواليد مقابل نسبة الوفيات كان أثره هو تقليل المواليد الإندونيسيين في الأعوام الماضية بفارق ستة ملايين ونصف أو ثمانية ملايين ونصف حسب تقدير آخر!.

ومع فشل الكثير من سياسات الدولة في البناء الاقتصادي والتنمية المتوازنة والتوزيع العادل للثروة فإن سياسة الحكومة في «تنظيم الأسرة» الإندونيسية استمرت بنجاح ملحوظ. وقد بدأت الحكومة الإندونيسية «برنامج تنظيم الأسرة» في عام ١٩٧٠م وكان هذا البرنامج ضمن أولويات السياسات الاقتصادية لعهد الرئيس الأسبق سوهارتو بنصائح - أو قل أوامر - المنظمات الدولية كمنظمة الصحة العالمية والبنك الدولي والأمم المتحدة والتي عملت على إشاعة ونشر فكرة أن النمو السكاني للإندونيسيين يمثل حجر عثرة أمام النمو وأن الحكومة مع مطلع القرن الحادي والعشرين ستعجز عن إشباع بطون الملايين حسب النظرية الغربية المشاعة، ولكن الحقيقة كانت هي أن الفساد المالي والظلم في توزيع الثروات وتركز الموارد في حسابات مئات الأشخاص على حساب عشرات الملايين وجشع الشركات الأجنبية، كل ذلك هو الذي أضاع الكثير من خيرات هذا البلد الذي يمكن أن يعيش كل ملايينه في رغد لو حصل كل بعدالة على حقه من ثرواته الكثيرة جداً، ويكفي منها النفط والغاز خاصة بعد تزايد أسعار النفط في عدة فترات خلال الثلاثين عاماً الماضية ثم صعود إنتاج الغاز الطبيعي الإندونيسي في السنوات الماضية ومازال المزيد من الحقول يكتشف ويمد المزيد من الأنابيب (آخرها في الشهر الماضي) لتصدير الغاز إلى سنغافورة فضلاً عن الثروات البحرية والغاباتية واتساع دائرة النشاط الزراعي الذي انقذ عشرات الملايين بعد تدهور الأنشطة الصناعية بفعل الأزمة الاقتصادية والسياسية منذ عام ١٩٩٧م.

سياسة عكسية في سنغافورة !

ومع انخفاض النمو إلى نسبة ١,٣٥ ٪ سنوياً فإن الكثيرين من النصارى والعلمانيين من الكتاب والناشطين في المنظمات غير الحكومية لايزالون يدعون إلى استمرار وتكثيف خطط تنظيم الأسرة قائلين: «إننا في إندونيسيا لا نقدر على إطعام ورعاية وتعليم وحماية ثم توظيف ٢,٧٥ مليون كل عام!» وقال كاتب منهم إن هذا العدد يساوي ثلاثة أرباع مجموع سكان سنغافورة المجاورة لكنه تناسى في المقابل أن امتداد الجزر الإندونيسية عرضا يساوى امتداد الولايات المتحدة وهناك الآلاف من الجزر غير المسكونة.

في المقابل نجد السياسة عكسية تماماً في سنغافورة التي تساوي نقطة في بحر الجزر الإندونيسية أو كما يقول بعض مسئوليهم «نحن جزيرة صينية في بحر ملايوي مسلم»!.

فبعد النجاحات التي حققتها في تنمية الموارد البشرية لسكانها البالغين ٣ ملايين مواطن ومليون أجنبي تواجه الحكومة السنغافورية ما تعتقد أنه تحد بشري يكمن في عزوف الجيل الشاب الذي هو قوام الحياة الاقتصادية في سنغافورة عن الإنجاب وتفضيل الأمهات لطفل واحد أو العيش بدون أطفال وسط الاهتمام الكامل بحياة الوظيفة المغرية مادياً، وتعتبر النظرة السلبية للأطفال والإنجاب عند الكثير من الأزواج السنغافوريين - التي تتمنى المنظمات

الدولية في المقابل أن تشيع في إندونيسيا - من الأخبار السيئة بالنسبة للحكومة السنغافورية ويعتبرها المسؤولون أزمة حقيقية بسبب خطر انخفاض عدد السكان الأصليين وغالبيتهم من الصينيين، فقبل أكثر من ٤٠ عاماً عندما استقلت سنغافورة كان قلق حكومتها هو أنها قد لا تستطيع النهوض كالدول الأخرى وكانت معدلات الولادة والنمو السكاني مرتفعة جداً مما زاد من قلقهم وجعل أول رئيس لوزراء سنغافورة يدعو إلى تفضيل حياة العوائل الصغيرة، وكانت حملة تحديد النسل ناجحة لدرجة أن معدلات الولادة انخفضت إلى حد خطير في عقد الثمانينيات مما جعل الحكومة تدعو إلى رفع معدل الأطفال في الأسرة الواحدة من طفل إلى ٣ أطفال!، واليوم تسعى الحكومة بطرق تشجيعية لزيادة عدد ولادات الأطفال بين العائلات ذات الطفل الواحد بإعفاءات ضريبية وبمكافآت مالية بالرغم من أن العزوف عن الإنجاب ليس بدافع الخوف المادي ولكنها مشكلة تصورات لدى الشباب حديث الزواج، وكما يحدث تماماً في الكثير من الدول الصناعية فإن الحكومة السنغافورية ولمواجهة احتياجات اقتصادها النامي تقبل دخول العمال الأجانب المهرة لتغطي حاجة سوق عملها.

وفي حديث مع أحد دعاة تحديد النسل في إندونيسيا في إحدى المنتديات ظل ذلك الشخص يحاول إثبات ضرورة ذلك بسرد الكلام الذي يورد عادة في مؤتمرات السكان والتنمية البشرية حتى قال «إنه وبالرغم من أن إندونيسيا محظوظة بالكثير من الموارد الطبيعية والثروات إلا أنها غير كافية لإطعام الملايين الذين يولدون كل عام فحتى التقنيات الحديثة عاجزة عن زيادة الإنتاج الزراعي بعد حد معين ولذلك فعلى إندونيسيا وبكل الجهود أن تستمر في برنامج تحديد النسل». وفي المقابل نجد أن سنغافورة المجاورة التي نذكرها للمقارنة وذات السياسات الاقتصادية الناضجة لحد كبير ليس لديها أي ثروات طبيعية فحتى الماء الذي يشربه سكانها مستورد من إندونيسيا وماليزيا لكن مسؤوليها تراجعوا اليوم عن مقولة «إننا لن نقدر على إطعام سكاننا»! وبدلاً من ذلك يعملون على تنمية المهارات وتحسين المستويات العلمية والمعيشية.

فشل في توزيع السكان والموارد

على الطرف الآخر فإن ما أثبته «الإحصاء الوطني» حول السياسة السكانية هو فشل خطط التوزيع السكاني بين الاف الجزر الإندونيسية فقد حاولت الحكومة إعادة توطين الملايين من جزيرتي التركز السكاني وهما جاوة وبالي إلى الجزر الأخرى، لكن الأرقام تشير إلى بقاء ٥٨,٦٪ من السكان في جاوة وخاصة في القسم الغربي منها حيث المشاريع والمدن الصناعية والتجارية وخاصة في المدن المحيطة بالعاصمة والتي يتزايد سكانها بنسبة ٢,١٧ ٪ ليس لأن عدد المواليد فيها أكثر من الأقاليم الأخرى كسبب رئيس ولكن بسبب هجرات الآخرين من الأرياف إلى مدنها للبحث عن فرص

الوزيرة «خفيفة» تنشط في تطبيق مقررات مؤتمرات السكان المشبوهة

البرنامج السكاني نجح في تحديد النسل وفشل في الجوانب الأخرى الأكثر أهمية

سوهارتو

وحيد

ضبط سياسة التوزيع السكاني الفاشلة وتحقيق العدالة في توزيع الثروات كان الأولى بالاهتمام

عيش أفضل، أما جاكرتا نفسها التي تعد من أكثر مدن العالم كثافة سكانية فإن النمو الديمجرافي فيها اعتبر منخفضاً خلال العقد الماضي مقارنة بالمدن والأقاليم الأخرى.

و تجمع التحليلات على فشل سياسة التوزيع السكاني وفي مقابل ذلك وجهت الحكومة الكثير من خيرات الأقاليم الأخرى إلى جاوة لتنميتها، وبعبارة أدق استفادت الأقلية الغنية الجاوية وخاصة المقربة من السلطة من خيرات الأقاليم، وكانت النتيجة فقدان العدالة في توزيع الثروات حيث لا تحصل الأقاليم البعيدة عن جاكرتا إلا على أقل من ١٠٪ من إيرادات ثرواتها في أحسن الأحوال، وفيما اتجه من لديه خبرة ومهارة من سكان الأقاليم الخارجية إلى جاوة حيث العاصمة والمدن الكبيرة للبحث عن عمل، بعثت الحكومة في المقابل بمن هم أقل خبرة ومهارة وعلماً من سكان جاوة إلى تلك الأقاليم وبذلك تعمق الفارق بين جاوة والمناطق الأخرى من ناحية المهارات والموارد البشرية ومشاريع التنمية والصناعة.. كل ذلك بالإضافة إلى تركيز السلطة السياسية والقوة العسكرية وصناعة القرار في جاوة.

نتائج عكسية لسياسة التوطين

وكانت الحكومة الإندونيسية في عهد الرئيس الأسبق سوهارتو قد عملت ضمن برنامج وزاري على تهجير الجاويين إلى الأقاليم الأخرى كأقاليم سومطرة الشمالية وسولاويزي وأقاليم كاليمنتان الأربعة وغيرها ومنحهم أراضي زراعية صغيرة أو أن يبدأ بعضهم بالعمل في التجارة أو الصناعة الخفيفة، ومنذ أن بدأ برنامج إعادة التوطين في بداية الثمانينيات هجر الملايين من سكان جاوة لكن الكثير من هذه الأقاليم يعاني من مشكلات سياسية وطائفية كثيرة لأسباب اقتصادية امتزجت بعوامل أخرى، ولذلك فالآلاف ممن هُجِّروا واجهوا مصيراً سيئاً في النهاية بعد عشرة أو عشرين عاماً من الهجرة، فبعضهم أجبر على الرجوع إلى قريته التي ولد فيها أو ولد فيها والداه في جاوة وهو لا يحمل شيئاً ليبدأ حياته من جديد، وقد ترك ما يقارب ١٦٠ الف جاوي في أربعة أشهر فقط من عام ٢٠٠٠م منازلهم ومزارعهم التي هجروا إليها في الثمانينيات أو التسعينيات في أقاليم عديدة كآتشيه وأمبون وكاليمنتان وبابوا الغربية (أو إريان جايا)، واليوم عندما يرجع هؤلاء يقع المسؤولون في الدوائر والقرى الجاوية في حيرة عندما يريدون توفير مكان لسكنهم أو عندما يرون عدم وجود فرص عمل لهؤلاء «العائدين» خاصة أن جاوة تبدو أصغر مما كانت عليه بعد أن بدأت الحكومة في تقسيم

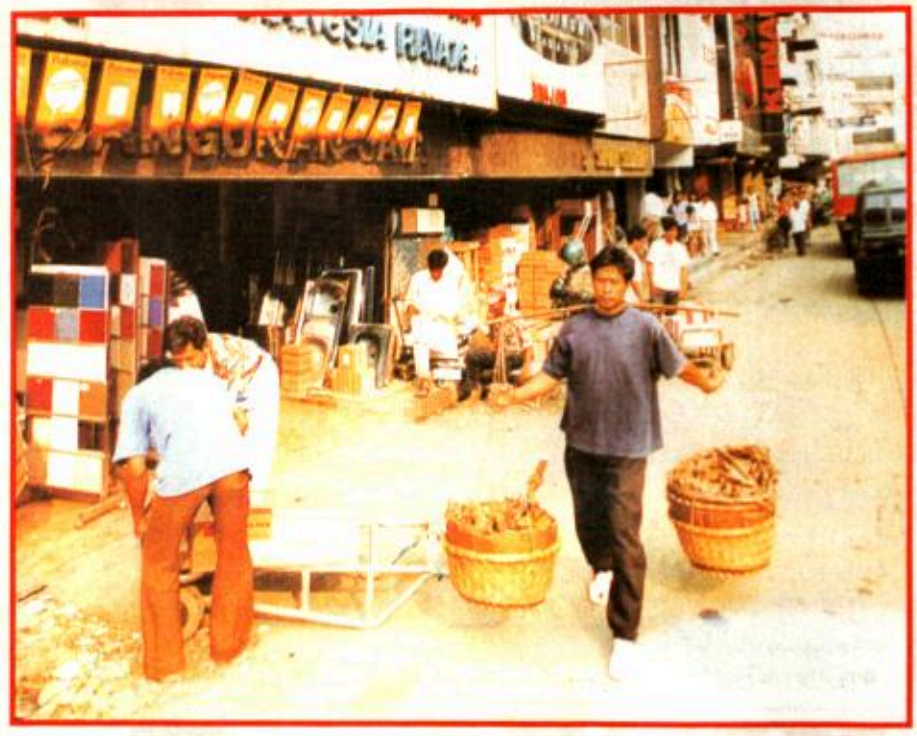

السلطات والأراضي بين الإدارات المحلية مع افتقاد الحكومة لسياسة معينة تعمل على استيعاب «العائدين» الذين يمثلون دليلاً واضحاً على أن سياسية التوطين والتهجير ذات الدافع السياسي والأيدلوجي - لحد ما - كانت أحد الأخطاء الكبيرة لحكم سوهارتو.

واليوم وبعد ٣ سنوات من سقوط سوهارتو انقلبت سياسة توطين الجاويين لتكون عاملاً سلبياً حيث شجع وجودهم على زيادة سخط سكان الأقاليم البعيدة على سكان جاوة وحكومة جاكرتا التي ينظر إليها على أنها «جاوية»، ففي بابوا الغربية وفي مؤتمر محلي طالب المؤتمرون - وهم ممن يسعى للانفصال عن إندونيسيا - بإرجاع ما منحته الحكومة للجاويين من أراضي إقليمهم مع أنه ذو مساحة شاسعة وليس السكان الأصليون القليلون عدداً بحاجة حقيقية إليها ولكنهم بحاجة إلى توزيع عادل للثروات المعدنية التي تستخرج من إقليمهم.

فشل الجانب الآخر من «تنظيم الأسرة»

وفي تطور آخر متعلق بالسياسة السكانية في إندونيسيا أعلن المجلس الوطني لتنسيق تنظيم الأسرة خطة جديدة باسم «الأسرة النموذجية لعام ٢٠١٥م» والتي تركز على تحسين مستوى معيشة الأسرة إلى جانب المزيد من الجهود في مجال تحديد النسل بين الإندونيسيين في السنوات الـ١٥ الأولى من القرن الحادي والعشرين، وتشرف على تنفيذ هذه الخطة وزيرة الشؤون النسائية خفيفة اندرا بارونسا وهي من حزب النهضة القومية (حزب الرئيس وحيد) التي أقرت بأن «أهم ما تم التركيز عليه في السنوات الماضية في برنامج تنظيم الأسرة كان «تحديد النسل» وأهملت الجوانب الأخرى كتحسين الخدمات الصحية للأمهات والمواليد وتحسين مستويات معيشة الأسر الإندونيسية. وقالت خفيفة إنه بينما انخفض متوسط عدد الأطفال في الأسرة الواحدة وخلال ٣٠ عاماً من ٥,٦ طفل في عام ١٩٧٠م إلى ٢,٧٩ طفل في عام ٢٠٠٠م !، فإن معدل وفيات الأمهات في الولادة بقيت من أعلى المعدلات في جنوب شرق آسيا وهو ٣٧٣ من بين كل ١٠٠الف ولادة كما أن معدل وفاة المواليد يصل إلى ٤٦ من كل ١٠٠٠ وليد، وهو ما يشير إلى إهمال المنظمات الدولية التي تقدم النصائح والمعونات في تحديد النسل للجانب الصحي والاقتصادي والتعليمي من الخطة السكانية، وأكدت خفيفة في تصريح مهم بأنه «لو كان برنامج تنظيم الأسرة يعني تحسين مستوى الرعاية الصحية والاجتماعية للأسرة الإندونيسية فإن إندونيسيا لم تنجح في ذلك».

وتشير الإحصاءات الرسمية وهي أقل من الإحصاءات غير الرسمية إلى أن ٧,٧ مليون أسرة إندونيسية عاشت تحت مستوى الفقر في عام ٢٠٠٠م بينما كان الرقم ٦,٩ مليون في عام ١٩٩٩م، وتقول الوزيرة خفيفة إن «برنامج تنظيم الأسرة حالياً يركز في دعايته على المرأة الإندونيسية بإقناعها بسلبيات الأسرة بينما يهمل الرجال والمراهقين بعد سنوات على الزواج»، وكانت الحكومة قد دشنت مشروعاً لمساعدة الزوجات لتأسيس أعمال لهن لكن عدد الأسر الفقيرة منذ ذلك الوقت لم يقل بشكل ملحوظ.

مقترح رفع سن الزواج

على صعيد آخر قدمت وزيرة الشؤون النسائية خفيفة اندرا في شهر يناير الماضي مقترحاً بمراجعة قانون الزواج لعام ١٩٧٤م باسم «احترام حقوق المرأة» وذلك بهدف رفع السن القانونية للزواج معللة ذلك بأن سن الزواج المبكر هو سبب تزايد الوفيات بين الأمهات حديثات السن عند الولادة، ويسمح القانون الإندونيسي للشاب بالزواج عند سن الـ ١٩ بينما يسمح للفتاة بالزواج عند سن الـ١٦، وتسود في الثقافات والتقاليد الجاوية القديمة بشكل خاص معتقدات بضرورة زواج الفتاة قبل العشرين، وقد قدمت خفيفة مشروع تعديل قانون الزواج (١٩٧٤/١) إلى وزارة الشؤون الدينية ومن المقرر تقديمه للبرلمان لمناقشته وذكرت وزارة الشؤون النسائية ما يردد عادة من أسباب تدعو إلى رفع سن الزواج بالرغم من أن الإحصاءات تشير إلى أن العلاقات غير الشرعية بين الجنسين هي السبب في ارتفاع معدلات الإجهاض، كما ترد الأرقام على ادعاء الوزيرة خفيفة التي تشير إلى أن رفع سن الزواج بحجة تقليل النمو السكاني وتقليل أخطار الحمل والولادة وتحسين مستوى المعيشة لم يمنع من تزايد حالات الإجهاض بشكل خطير بين غير المتزوجات بسبب أثر الثقافة الغربية على الشباب والفتيات في المدن مما أثار مشكلات أخرى في المجتمع في السنوات الماضية.

وبحجة المساواة بين المرأة والرجل تسعى الوزيرة إلى تعديل عبارة في قانون الزواج تقول إن: «الزوج هو رب الأسرة والزوجة هي ربة المنزل» بالرغم من أن مواد أخرى في القانون تؤكد مساواة المرأة والرجل في الأسرة، ولعل من الطريف أن نواباً إسلاميين قدموا مقترحاً عكس ذلك تماماً يطالب بمراجعة القرار الحكومي رقم ١٠ لعام ١٩٨٣م الذي أصدره الرئيس الأسبق سوهارتو وزوجته ليمنع بموجبه تعدد الزوجات على الموظفين في الحكومة والجيش!.

توفير حبوب منع الحمل الطارئة

و أخيراً وفي الجانب العملي من جهود تنظيم الأسرة الإندونيسية وفي ديسمبر الماضي وافقت المستشفيات والعيادات التابعة لجمعية «محمدية» ثاني أكبر الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا على وضع حبوب منع الحمل الطارئة في أرفف صيدلياتها، كما أعلن مسؤول في شركة صحية أمريكية حصولها على موافقة شرعية من مجلس علماء إندونيسيا بتوفير هذه الحبوب الطارئة للمستشفيات الإندونيسية، وقال البروفيسور بيران افندي من جامعة إندونيسيا أن هناك ٣,٥ مليون حالة حمل غير مرغوب فيه في إندونيسيا كل عام ولذلك فتوفير هذه الحبوب سيقلل من حالات الإجهاض والوفيات التي تتسبب فيها والتي تعمل على منع الحمل غير المرغوب فيه خلال ٧٢ ساعة بعد فشل أساليب منع الحمل المعروفة»، ويعمل تحالف من مجموعة منظمات دولية لتنظيم الأسرة ومنظمة الصحة العالمية على إشاعة استخدام هذه الحبوب في بعض الدول النامية على وجه الخصوص، وبالرغم من أنها لا تباع حالياً في إندونيسيا لكن بعض العيادات في المدن الكبيرة قد حصل عليها بالفعل من هذه المنظمات الدولية.■

لماذا الآن ؟

ما الذي دعا وزيرين يونانيين إلى السعي لإعداد مرسوم يهدف إلى «تخليد ذكرى التصفية العرقية لروم الأناضول» التي زعما وقوعها قبل ثمانين عاماً؟

سؤال «لماذا الآن؟»! لا يتعلق بهذه الحادثة فحسب، بل يمكن سؤاله أساساً بالنسبة للحملة الأرمنية ضد تركيا التي تنتشر في العالم كله.

لقد مرت على بداية هذه الحملة التي تدّعي وقوع إبادة جماعية ضد الأرمن سنوات عدة. فبعد النشاطات الإرهابية التي قامت بها منظمة أصالا الأرمنية، تحركت الفاعليات الأرمنية في كثير من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة لتسجيل ادعاءات المجزرة رسمياً. لكن تكثيف وتوسيع هذه الحركة باعتبارها حملة سياسية يعتبر تطوراً جديداً بعض الشيء، فلماذا الآن بالتحديد؟

إن لذلك أسباباً مختلفة:

التطهير العرقي والمجازر الجماعية وغيرها من المصطلحات، باتت مفاهيم كثيرة التداول في الفترة الأخيرة، وتلقى مزيداً من التعاطف لدى الرأي العام العالمي.

فبعد التطهير العرقي الذي ارتكبه النازيون بصورة خاصة، فإن المجازر التي وقعت في البوسنة وكمبوديا ورواندا ودول أخرى باتت تعرف تحت اسم التطهير العرقي وتأخذ مكانها في الأذهان بهذا المعنى. كما أن الحساسية التي تبديها الدول في موضوع التطهير العرقي، ومختلف الفاعليات التي أقيمت في الفترة الأخيرة، هيأت الأرضية المناسبة للحملة الأرمنية. فالتنظيم الجيد للجاليات الأرمنية خارج موطنهم مع دور جمهورية أرمنيا بعد حصولها على استقلالها، أديا إلى ظهور «الحملة الأرمنية» على المستوى العالمي، وصارت قضية التطهير العرقي بالنسبة للجاليات الأرمنية عاملاً في توحيد المجتمعات الأرمنية المغتربة التي تعيش في مختلف الدول حول الهوية نفسها.

هناك أسباب أخرى كثيرة تجعل التطهير العرقي يلقى الاهتمام الآن. مثال على ذلك ما حدث أخيراً في فرنسا. ومن ذلك أيضاً أسباب داخلية من قبيل رغبة المرشحين في اصطياد أصوات الناخبين.. وعامل آخر هو أن الرأي العام في كثير من الدول تقبل أو تبنى قضية التطهير العرقي للأرمن بتأثير الدعاية الأرمنية منذ أعوام طويلة وبسبب عدم تمكن تركيا من شرح وجهة نظرها بصورة معقولة وكافية.

بعض نقاط الضعف لدى تركيا كان من العوامل المساعدة لتسريع الحملة، فالنقرة التي لم تستطع

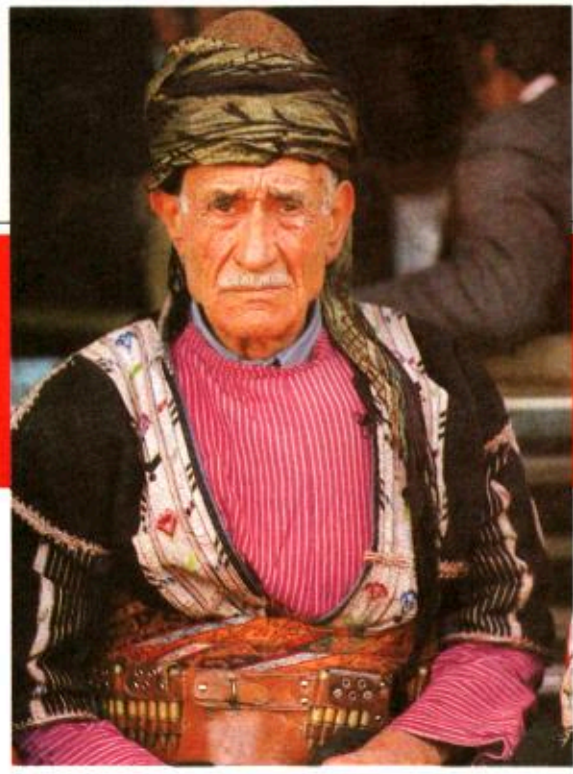

الصادرة بمدينة ديار بكر عام ١٩١٩م. يقول الوالي:

العصابات الأرمنية نظمت نفسها وتسلحت حتى في أصغر القرى، وقامت بشن هجمات على الجنود والأهالي المسلمين فقتلت أكثرهم ومثّلت بجثثهم وقطعت رؤوس بعضهم، وطعنتهم بالخناجر بعد ربطهم ببعضهم البعض. وكانت تعليمات هذه العصابات للمواطنين الأرمن كما يلي:

«لقد اقترب يوم الخلاص، قوموا ببيع أبقاركم وثيرانكم التي تستخدمونها في الفلاحة إذا تطلب الأمر وتسلحوا ، فبعد النصر ستكون أملاك المسلمين لكم».

لقد بلغ الأمر بهذه المنطقة بحيث «فقدت الحكومة السيطرة على الوضع فلم تعد قوات الحكومة تجرؤ على الدخول إلى الأحياء الأرمنية. كانت الأناشيد الأرمنية تصل إلى عنان السماء، والاستفزازات ضد المسلمين بلغت أشدها. كانوا يقولون «كنتم حكامنا حتى الآن وسنكون حكامكم وأنتم المحكومون».

يواصل محمد رشيد الحديث فيقول: «الخلاصة أن الأرمن كانوا ينتظرون تقدم القوات الروسية كي يستخدموا القنابل ويفجروا الألغام.. لم يكن لديّ سوى ثلاثين من عناصر الدرك مسلحين بأسلحة قديمة بالإضافة إلى ما بين خمسين إلى ستين من عناصر الاحتياط»، فقد كان الجيش يقاتل في سبع جبهات.

قبل التهجير، جمع الوالي علماء الدين الأرمن وطلب منهم أن تسلم المليشيا أسلحتها وأمهلهم أسبوعاً. وبعد انتهاء المهلة، جمع الوالي القوات المتوافرة لديه وسد المنافذ على

اعتداءات الأرمن

من أحسن ما كُتب حول تاريخ ديار بكر الكتاب الذي ألفه شوكت بيسان أوغلو تحت عنوان «تاريخ ديار بكر بأوابدها ونقوشها» وهو كتاب من مجلدين طبعته بلدية ديار بكر عام ١٩٩٠م، فبالإضافة إلى غناه بالمصادر، فإن سعة اطلاع الكاتب على التاريخ والثقافة العثمانية جعلت الكتاب يتميز بالسعة والعمق. وننقل هنا مقتبسات عما كتب فيه عن القضية الأرمنية.

شهدت ديار بكر حادثتين تعتبران من أكبر الحوادث المتعلقة بالأرمن في التاريخ العثماني. إحداهما وقعت في عام ١٨٩٥م والأخرى خلال الحرب العالمية الأولى.

في أعوام الحرب كان الدكتور محمد رشيد والياً على ديار بكر، وقد نشر مذكراته التي كانت في وقتها جديدة في جريدة «مملكت»

(*) خدمة وكالة جهان للأنباء ـ اسطنبول.

شرح مشكلتها حتى الآن باتت تكتفي بالرد بتصريحات لم تعد لها أي مصداقية. بينما الحاجة تدعو إلى وضع استراتيجيات جديدة أكثر تأثيراً.

تركيا تقول: «لنترك هذا الموضوع للمؤرخين» لكنها لا تقوم بعد ذلك بأي شيء. وليس هناك أي مبادرة لقطع الطريق أمام الحملة الأرمنية. وهكذا يواصل الأرمن حملتهم بكل سهولة. أما تركيا فتكتفي برد الفعل، وتكرر التحذير نفسه ضد أي دولة تتحرك في هذا الاتجاه: «إذا قدمتم الدعم لهم، فستفسدون علاقاتكم معنا». وفي الحقيقة فإن إفساد العلاقات بين أنقرة والدول الصديقة - وخاصة في هذه الفترة - هو من الأهداف الرئيسة للحملة الأرمنية.

وأخيراً فإن تركيا، بسبب بنيتها الداخلية مثل وضعية حقوق الإنسان من جهة والمشكلات الخارجية التي تشهد تزايداً في عددها من جهة أخرى تصبح هدفاً للنقد المستمر من الخارج. ومختلف القوى التي تقود الحملة ضد تركيا (ومن بينها الأرمن) تجد من هذه الظروف فرصة للعب بأوراقها.■

بعض الأزقة المهمة للأرمن، وقام بعملية تفتيش مفاجئة، فكانت حصيلة التفتيش العثور على خمسمائة قطعة سلاح والقبض على خمسمائة من عناصر المليشيا، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الذخائر.

كان لهذه المداهمة وقع كبير على المليشيات الأرمنية. فقد قطعت الطريق عليها ومنعتها من ارتكاب مجزرة ضد المسلمين، وعاد الأمن إلى ديار بكر، لكن العصابات الأرمنية كانت مطلقة اليد في جميع القرى والبلدات من المناطق الشرقية بالأناضول.

وفي هذه الأثناء ولهذا السبب صدر الأمر بالتهجير القسري. كان الأمر يقضي بإبعاد الأرمن عن مناطق جبهة القتال إلى أماكن بعيدة، ومن منطقة ديار بكر إلى الشرق من مدينة الموصل.

أحداث مفجعة قال عنها المفكر التركي ضياء كوك الب - وهو من أهالي ديار بكر - بأنها ليست قتلاً بل قتالاً.

وبعد ذلك أنشأ أهالي ديار بكر «جمعية الدفاع عن الحقوق» وكان من بين مؤسسي هذه الجمعية الأديب سليمان نظيف - وهو من أصل كردي - الذي الهب روح الكفاح الوطني بمقاله «اليوم الأسود» الذي نشره بجريدة «حادثات» بعد احتلال اسطنبول.■

إيران وتجربة الحكم

فاطمة.. تلك الفتاة الإيرانية التي اسدلت شعرها على كتفيها العاريتين، يلمع صليب ذهبي على صدرها الذي لا يكاد يغطيه شيء، تلبس لباساً ضيقاً يبدي مفاتنها و... تقف أمام بوابة الأمم المتحدة تطلب اللجوء!!

صورة تتكرر في مدينة إسلام أباد، عاصمة باكستان، عشرات المحجبات يهبطن يومياً بتأشيرات الزيارة أو السياحة في مطار إسلام أباد، ليتبرجن في اليوم التالي في لباس بنات شوارع أوروبا ومنهن من تضع صليباً على صدرها حاملة بطاقة العضوية في الهيئات الصليبية أو البهائية أمام بوابة الأمم المتحدة، أسماء وهيئات مسلمة في أغلفة نصرانية أو بهائية!

ألا يضع هذا إشارة حمراء؟ وألا يوجب ذلك المراجعة لوضع نقاط جديدة على حروف الدعوة الإسلامية؟

مهما اختلفنا مع الثورة الإيرانية من حيث الشكل والمضمون أو الغاية والهدف، تبقى محسوبة على العمل الإسلامي المنظم، وقد هتف لها طويلا شباب إسلامي متحمس.

ولعل من أكبر إنجازاتها في الشارع الإيراني أنها غطت سوءة التبرج الفاضح وأزالت أماكن الخمور والفجور من أمام الأعين و... وحققت معنى المقولة الشهيرة: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»

بيد أن تراكم المسؤوليات في أيدي عناصر غير ناضجة والنظر بدونية لتجارب العمل الإسلامي في البلاد الأخرى، والخوف على ضياع الثورة، جعل الفئة الحاكمة التي خرجت من الحوزات وكان تنقصها الكثير من التجارب وإدراك الواقع غير المدون في الكتب جعلها تقع في حيرة مما أدى إلى:

- غياب التربية السليمة في الأسرة.
- فشل في إقناع الناس بالمفاهيم الإسلامية.
- إنجاب جيل ثوري رضع الحليب من زناد السلاح وعقل على ركام من الحرب الخاسرة والاقتصاد المنهار والبطالة المتفشية وكثرة النساء والفتيات الضائعات التي بلعت الحرب أوليائهن و....

وقد أدرك صناع القرار أن القطار لن يمشي على هذا المنوال وسينفجر الشارع إن لم يكن على غياب الحرية فعلى ضياع لقمة العيش، ونتيجة لذلك جاء الرئيس محمد خاتمي وشعاراته الإصلاحية مع بصيص من فتح نافذة الحرية في التعبير.

حاولت إيران أن تنعزل عن الدنيا في قالب من التبختر بالماضي وحضارة الفرس وإمبراطوريتها، إلا أن أمواج العولمة التي غزت الناس في عقر دارهم جعلت العالم الثالث يقف فاغراً فاه يمسك بكل قشة لعله ينجو من الغرق، إلا إيران فقد دست رأسها تحت الرمال ظانة أنها إن لم تر الدنيا فلن تراها.

القبضة الحديدية هي التي كانت ومازالت تدير أمواج البث المرئي والمسموع وترقم على الجرائد والمجلات، كان يمنع اقتناء جهاز فيديو أو هاتف نقال أو حاسوب أو طبق لاقط إلا بإذن رسمي من جهات عدة وبعد عراقيل ودفع مبالغ و... لكن فقدان البديل المناسب ولّد رد فعل مضاد حيث انجر الشعب نحو استقبال البث المحظور بكل شغف، وبدأنا نرى ونسمع عن الفجائع الأخلاقية والفساد الاجتماعي بأشكاله المتعددة وسوف يطرق أسماعنا الكثير والكثير عن الفساد الإداري ونهب الثروات، وسيأتيك بالأخبار من لم تزود.

ولعل من أبرز الدروس التي يمكن أن نستفيدها من هذه التجربة:

- أن من السهل الهدم تحت ستار من الاتهام بالعمالة والخيانة... إلخ، لكن البناء يصعب على ذوي الخبرة والإخلاص فما بالك بالغير.
- أن يستخدم الإعلام لترسيخ المفاهيم السليمة وبناء اللبنة الأساسية وهي الأسرة.
- أن يكون القضاء حراً عادلاً ويوضع نظام للحسبة يسري على المسؤولين والقيادة فإن فتنة المال هالكة.
- التعددية اداة للكشف عن السوءات ويجب إصلاح ما فسد لا قطع لسان من أهدى إليك عيوبك.
- المفاهيم الخاطئة المترسخة في العقول والنفوس لا يزيلها السيف وإنما الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والعمل الصالح.
- على العالم الشرعي أن يكون على بصيرة تامة بواقع مجتمعه كما يجب على أصحاب العلوم الحديثة أن يرضخوا للإسلام، منهاج الحياة، لنتجنب الفصام النكد بين العلم والواقع.
- الإرهاب والظلم لن يجدي شيئاً بل يولد رد فعل أشنع يتغذى من دماء المظلومين.

هذه الكلمات أهديها لأصحاب القلم والوعي السياسي والرؤية الإسلامية رجاء أن يفكروا في «إيران وتجربة الحكم» ويسطروا دروساً جديدة في كراسة الدعوة الإسلامية لئلا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين.■

مصطفى محمدي

ahmadju@yahoo.com

الأنتليجانسيا العربية في الغرب

تعيش الأنتليجانسيا - أو النخبة الثقافية - العربية في الغرب حالة من الخيبة والتراجع، شبيهة بتلك الحالة التي كانت عليها هذه الأنتليجانسيا في موطنها الأصلي، ورغم أن هذه النخبة غادرت موطنها باتجاه عواصم المنفى بحثاً عن الرزق، وللتمتع بالهامش الواسع للحرية والإبداع.

يحيى أبوزكريا

إلا أنها اصيبت بخيبة أمل كبيرة، بل الأكثر من ذلك أنها تعطلت لديها حركة الإبداع، لأسباب عديدة: منها فقدان النسيج الثقافي العربي، حيث إن أغلب العرب الموجودين في الغرب تهمهم العملة الصعبة، أكثر من الهم الثقافي والقضايا العربية، ومنها انقطاع تواصل هذه النخبة مع المنابر الإعلامية والثقافية العربية، الأمر الذي أدى بها إلى أن تعيش عزلة حقيقية، وانعكس كل ذلك على أدائها الإبداعي الذي انطفأ مع مرور الأيام، ولم تتمكن هذه النخبة من الانخراط في الوسط الثقافي الغربي، لأن ذلك يتطلب نفض معظم المنطلقات الفكرية الكائنة في شعور ولاشعور النخبة العربية، وحتى إذا كتب لهذا المبدع أو الكاتب أن يجد حيزاً صغيراً ضمن الخريطة الثقافية الغربية، فإن ذلك يدخل في سياق التوظيف وفي سياق زركشة الديكور لتتحقق مقولة القبول بالآخر، هذا الآخر الذي فقد تميزه، وأصبح جزءاً لايتجزأ من الأنا الغربية، وبالتالي يكون إنتاجه امتداداً للمنظومة الثقافية في الغرب.

ومما يدعو إلى التعجب أن النخبة العربية نقلت معها إلى عواصم المنافي الإشكالات الثقافية نفسها السائدة في العالم العربي، واستمرت الجدران قائمة بين مختلف الحساسات الأيديولوجية، فاليساري مازال على ماركسيته، والبعثي على بعثيته، والقومي على قوميته، والإسلامي على إسلاميته، والحرب الأيديولوجية مستعرة بين هذه الحساسيات الأيديولوجية، كما لو أن السجال مازال في العالم العربي، وعوض أن تلجأ هذه النخبة ذات المشارب الفكرية المتعددة إلى إيجاد قواسم مشتركة فيما بينها في محاولة لخلق أطروحة جديدة قد تساهم مساهمة مفيدة في مشروع النهضة، إلا انها مازالت تعيش بالذهنية القديمة، ومازالت الخلافات والتنابز بالألقاب وتبادل التهم سمة النخبة التي يفترض أنها هاجرت من أجل مواصلة الإبداع بعيداً عن رقابة السلطات العربية وقيودها.

وبات لكل توجه ثقافي ناديه ومنبره، وبين هذا النادي والنوادي الأخرى كل أنواع الحروب الكلامية التي برع فيها العرب، وتجد كل جمعية ثقافية تسعى للإيقاع بالجمعيات الأخرى لدى السلطات الغربية هنا وهناك، وأصبح الهم هو الحصول على الأموال المخصصة لمساعدة الجمعيات الثقافية.

وهناك ظاهرة على غاية من الخطورة بدأت تسود وسط النخبة العربية المثقفة، وهي أن عديداً من الكتاب والصحافيين والمبدعين الذين لجأوا إلى عواصم المنفى وجدوا أنفسهم في بطالة كاملة، ويعيشون من خلال المساعدة الاجتماعية المحدودة التي تقدمها الدول للاجئين، ولم يتمكنوا من الحصول على موقع عمل في الدوائر الثقافية أو الإعلامية، وباتوا يعيشون في وضع نفسي صعب، سهل مهمة بعض الجهات التي يهمها توظيف رؤوس هؤلاء المثقفين والصحافيين وكان التعامل سهلاً بين هذه الجهات وبين الذين باعوا ضمائرهم ومبادئهم وأخلاقهم وامتهم، وأصبحوا عملاء بامتياز، يعرف الغربيون من خلالهم كل صغيرة وكبيرة عن العالم العربي والإسلامي، وأحياناً يكلف هؤلاء برحلات ميدانية إلى العالم العربي، وهم أقدر على التسلل إلى أبناء جلدتهم والعودة بتقارير وافية عما تريد هذه الدوائر معرفته.

وتحوي مراكز الدراسات الاستراتيجية في الغرب عديداً من الكفاءات العربية التي تساهم في إفهام دوائر القرار من نحن، وكل شيء عن سياستنا واقتصادنا وفقهنا وثقافتنا، ومادامت العملة الصعبة موجودة فكل صعب يهون!.

لكن هذا لايعني أنه لاتوجد نخبة مازالت محافظة على طهرها الثقافي والسياسي وتعمل جاهدة على الاستفادة من محاسن الحضارة الغربية، ومحاولة تصحيح فكرنا العربي، وإردافه بعوامل القوة حتى يتحول إلى ديناميكية لإخراج الواقع العربي والإسلامي من أزمته الراهنة.■

تركيا الأخرى

مصطلح «تركيا الأخرى» اطلقه لأول مرة احد خبراء الاجتماع المعروفين في تركيا، ثم شاع بعد ذلك حتى صار اكثر كتاب الصحف يستخدمونه في زواياهم اليومية. والمقصود بـ«تركيا الأخرى» هو اكثريتها الفقيرة البائسة من جراء سوء توزيع الدخل، حيث يتواصل الاختلال على مر الأيام بسبب التضخم، والمشكلات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن النزوح الجماعي والسريع من الريف إلى المدن. والأدهى من ذلك عدم ظهور اي بصيص من الأمل.

أظهر استطلاع للرأي قامت به اخيراً إحدى المؤسسات المتخصصة في تركيا، أن ٤٧٪ من المواطنين الأتراك يرون أن الاقتصاد سيكون في وضع أسوأ كلما تقدمت الأيام، وان نسبة «التعساء» في تركيا وصلت إلى ٧٦٪.

إذن هناك أسباب أخرى إلى جانب الاقتصاد في إيجاد «تركيا الأخرى» أو «تركيا البائسة» «فتركيا الأخرى» معدمة كما انها تحس بالعزلة والسحق من الناحية الاجتماعية والثقافية.

ويقول استطلاع آخر إن القاعدة التي يعتمد عليها حزب العمال الكردستاني ليس الأغنياء الأكراد المقيمين في القرى أو المدن، بل المسحوقين النازحين أو المهاجرين من القرى والأرياف إلى المدن الكبيرة، أو بالأصح إلى ضواحيها. والمنظمة التي تعرف بحزب الله «التركي»، هي الأخرى حصيلة الظروف العرقية والبيئية نفسها.

ومن الواضح أن المنظمة المعروفة بجبهة حزب التحرير الشعبي الثوري اليسارية حققت تنظيمها الواسع على قاعدة شعبية معينة. وهؤلاء أيضاً ليسوا من الموسرين في القرى والمدن، بل من الشباب العلوي المعوز الذي يعيش في أطراف المدن.

إن إيديولوجية الثامن والعشرين من فبراير «مرحلة مقررات مجلس الأمن القومي التي أطاحت بحزب الرفاه خارج السلطة» لاتفهم ذلك، وعليها أن تفكر بالأمر جدياً. ولايعلم غير الله كيف كان القطاع السني الغاضب في الأحياء الفقيرة سيعبر عن غضبه لولا الجماعات الإسلامية والخط السياسي المعتدل لحزب الفضيلة.

الأحياء الفقيرة عبرت عن غضبها بطريقة غير سياسية، بردة فعل ضد احتفالات رأس السنة مثلاً. كما يظهر أيضاً على شكل «عدم مبالاة بمستقبل تركيا»، وعدم المبالاة هذا يعني عدم الاهتمام بالمستقبل الذي قد يتحول في أي لحظة وبسهولة إلى إحراق للمستقبل من أجل «قضية»، وقد تتحول الأحياء الفقيرة إلى أداة سياسية دون سابق إنذار!.

إذا كنا نحزن لقتل رجال الشرطة والجيش اكثر من غيرهم لأنهم لا يموتون نتيجة مرض أو حادث، بل يقدمون أرواحهم أثناء تأدية واجبهم الوظيفي، فإن هناك وجهاً آخر للعملة: لماذا يستمر الإرهاب عندنا منذ خمسة وثلاثين عاماً؟! ما نوع هذا الغضب حتى يتحول إلى هجوم انتحاري، أو إضراب عن الطعام حتى الموت، ويتسبب في إزهاق الاف الأرواح على مدى السنين، ويكلف عشرات الآلاف من أرواح المواطنين وقوات الأمن؟!

إنه موضوع طويل وشائك.. يمكن جمعه تحت عنوانين رئيسين:

أولهما: إنعاش الاقتصاد عن طريق زعامة مدنية قوية تبعث الأمل في النفوس، وتشكل لغة اقتصادية جديدة وعودة الفرحة إلى الحياة في المجتمع.

والثاني: تطوير سياسة للدولة تخرج اصحاب الهويات من الشعور بالسحق والهوان وتجعلهم يتكاملون ويتجانسون مع باقي فئات المجتمع.■

مع إلغاء كلمة «مهاجرين»

أصبحت كلمة المهاجر كلمة غير مرغوب فيها في السويد وتطالب الدوائر العليا بإلغائها إلى الأبد أو على الأقل حصر إطلاقها على القادمين إلى السويد حديثاً ولم يولدوا فيها، إذ من غير المعقول - كما يبرر بعض المسؤولين - إطلاق هذه الكلمة على من ولد في السويد وتلقى تعليمه فيها وبات فرداً من المجتمع.. هذا ما يقوله زفونيمير بوبوفيك وهو كاتب يوغوسلافي استوطن السويد قبل ٣٦ سنة ويضيف: إن الحكومة تخطئ عندما تطلق على من ولد في السويد كلمة مهاجر، فالمولود في السويد ذو خلفية سويدية على أساس الثقافة التي يتلقاها في المدرسة وهي سويدية خالصة.

أما أزار محلوجيان - وهي كاتبة إيرانية جاءت إلى السويد قبل ١٧ سنة - فترى أنه من الخطأ إطلاق صفة كاتبة مهاجرة عليها، فهي بالمحصلة إنسانة، ويصبح الأمر اكثر ضرراً عندما يسمى المولود في السويد مهاجراً وهو لا يعرف وطناً له غيرها.

الشيء نفسه تراه ماريا باز أشياردو وهي شيلية تعمل في مجال الاندماج قدمت إلى السويد سنة ١٩٧٤م. هذا النقاش لا يدور بين النخبة المثقفة المهاجرة فحسب، بل حتى داخل دوائر الدولة. فوزيرة الاندماج الريكا ميسينج قالت إنه يجب على الإنسان أن يتوقف عن استعمال كلمة مهاجرين في الإشارة إلى المولودين في السويد على اعتبار أن هذه الكلمة تندرج في سياق التمييز الاجتماعي والطبقي أيضاً، وللإشارة فإن وسائل الإعلام تطلق على السويدي المهاجر أنه سويدي من أصول مهاجرة أو أجنبية. وكان البرلمان السويدي قد فتح نقاشاً موسعاً حول هذه المسألة وصولاً إلى ضرورة إلغائها حتى لا تنشأ مشكلة عرقية كتلك المشكلة المعقدة التي تعيشها أمريكا أو فرنسا.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض السويديين من أصول مهاجرة يواجهون صعوبات كبيرة في الحصول على عمل، ذلك أن بعض أرباب العمل يتردد في قبولهم نظراً لأسمائهم الأجنبية، ومن الطرائف أن بعض الإيرانيين اضطروا لتغيير أسمائهم - والقانون السويدي يبيح ذلك - إلى أسماء سويدية، فيصبح غلام رضا «سفانسون» ومعصومة «كريستين».

وتتعامل الحكومة السويدية بصرامة مع كل الذين يمارسون التمييز ضد المهاجرين وتصل العقوبات إلى حد الفصل عن العمل إذا ثبت أن صاحب الوظيفة مارس التمييز العنصري ضد المهاجرين. غير أن الصحف السويدية لها شأن آخر مع المهاجرين فهي تفتح من حين لآخر ملفاً من ملفات المهاجرين المتشعبة وتحاول تسييس الموضوع تحقيقاً لأغراض معينة.■

اللجوء في الغرب.. ظاهره الجنة وباطنه العذاب!

عندما يتمعن المرء في قوافل اللاجئين من العوالم: العربي والإسلامي والثالث الذين وصلوا إلى السويد تختلط لديه المشاعر: الدموع بالتحسر بذم الانظمة التي شردت هؤلاء الذين يبحثون عن الأمن السياسي والغذائي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي بل والعقدي.

وعلى الرغم من أن الحكومة السويدية تحملت أعباء هؤلاء الهاربين من أوطانهم ووفرت لهم البيت الدافيء والراتب الشهري وما يحتاجون، إلا أن هناك ظواهر بدأت تتجذر في حياة اللاجئين وتطفو على السطح لتؤكد أنها ليست عابرة ولا وليدة الانتقال المفاجئ من قارة إلى مغايرة أخرى.

وليتصور القارئ حالة عائلة عراقية أو كردية أو فلسطينية دفعت عشرات الآلاف من الدولارات للوصول إلى السويد وهي محملة بأحلام وردية ودنو موعد الاستقرار والطمأنينة وبمجرد أن تصل إلى موقع اللجوء يدب فيها الانهيار وينفصل الأب عن الأم أو العكس، إذ تتقوى الأم بالقوانين التي ربما تفضلها على الرجل فتطالب بـ«حقوقها» بما في ذلك حق الحصول على الراتب الشهري باسمها.

وكثيراً ما تنتقم النسوة الشرقيات لما جرى لجنسهن في بلادهن فتطرد المرأة زوجها من البيت شر طردة لتتلقفه الدوائر المعنية لتمنحه بيتاً وتحظر عليه أن يتوجه إلى بيت زوجته وإلا كان مصيره السجن، أما الأولاد فيراهم حسب القوانين المرعية.

عندها تتبدد الأحلام الوردية التي شيدت في محطات الانتقال وعلى أرصفة العذابات وتعج المحاكم السويدية بقضايا الطلاق.

العديد من الأزواج الأجانب وجدوا أنفسهم في السجن لأنهم تجرأوا على ضرب زوجاتهم على طريقة حل المشكلات في بلادنا، بل إن القانون السويدي يعتبر أن إجبار المرأة على ما يقره الشرع الإسلامي للزوج اغتصاباً.

والزوج الذي تعود أن يقول لزوجته في بلاده «ساقتلك» يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون في السويد، إذ تعتبر هذه الكلمة شروعاً في القتل.

وقد فاقت حالات الطلاق وسط الأجانب مثيلاتها بين السويديين والسبب حسب بعض الأخصائيين يعود إلى مكنة المرأة الشرقية مادياً، حيث تصرف لها الحكومة راتباً باسمها، الأمر الذي يشعرها بالاستغناء عن زوجها، والسبب الآخر يعود إلى استقواء المرأة الشرقية بالقوانين، الأمر الذي جعل البعض يقول إن هذا يندرج ضمن خطة الهدف منها تفتيت الأسر المسلمة لأنها الوسيلة الوحيدة التي تضمن خروج الأولاد من هويتهم.

وغير الحالات التي تعج بها المحاكم السويدية فإن المصحات العقلية والنفسية تعج هي الأخرى بالمهاجرين الذين وجدوا أنفسهم في حالة فراغ قصوى، فالحلم الذي تشبثوا به ودفعوا الغالي والنفيس لأجله لم يروه في عين الواقع فانعكس ذلك تراكمات على نفسياتهم وطموحاتهم وطرائق حياتهم.

ويطرح العديد من اللاجئين تساؤلات من جملتها: ألم يتحقق لنا كل شيء، فلا عوز مادي ولا خوف من سلطان جائر، فلماذا هذه الاضطرابات النفسية والاجتماعية؟

هذه الأسئلة وغيرها يحاول الباحثون الإجابة عنها في محاولة لإدماج هؤلاء في الواقع الجديد دون انكسارات نفسية خصوصاً أن هذه الانكسارات تؤدي أحياناً إلى الانتحار أوالقتل، وقد لجأ أزواج إلى قتل زوجاتهم ولجأت نسوة إلى الانتحار أو إحراق أجسادهن وإحدى هذه المنتحرات دفعت كل ما تملك للوصول إلى السويد وعندما وصلت تبخرت أحلامها وتبددت طموحاتها.

هذه الظواهر تحتاج إلى استراتيجية كاملة لمعالجتها يشارك في وضعها باحثون ضالعون في جغرافيا وتضاريس نفسيات اللاجئين.

ومن الطبيعي أن ينتاب العديد من اللاجئين تصدعات نفسية واجتماعية وشخصانية ذلك أن الانتقال من بلدة إلى أخرى ضمن الدائرة الجغرافية الواحدة يولد هموماً، فما بال الانتقال من قارة إلى أخرى مغايرة اجتماعياً وعقائدياً ومسلكياً وثقافياً وما إلى ذلك. وينعكس انهيار الأسر سلباً على الأطفال الذين تتولى مؤسسات الرعاية الاجتماعية سحبهم من الوالدين بحجة عدم أهلية الوالدين لرعاية القطط ناهيك عن البشر، ويوزع الأولاد على عوائل سويدية، فهل يمكن عند ذاك الحديث عن الحفاظ على هوية أولادنا في الغرب!؟

والسؤال المركزي هو حول غياب المؤسسات العربية عن التواصل مع المهاجرين العرب عن طريق الرعاية الفكرية والثقافية وحتى الترفيهية، لكن إذا كان معظم المواطنين في الداخل العربي محرومين من هذه الرعاية فما بالك برعاية المهاجرين في الخارج؟.■

بوصلة التأثير

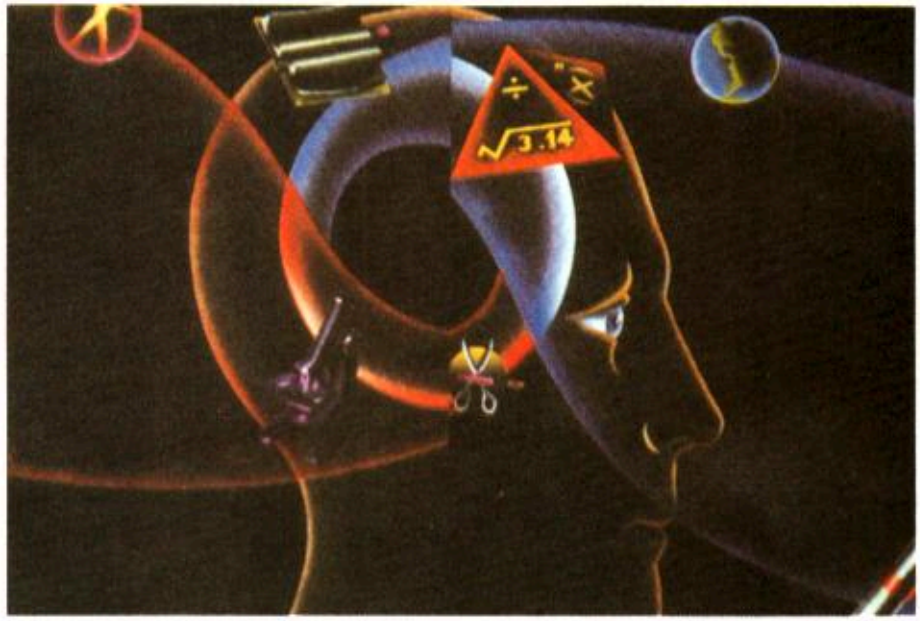

بقلم: د. علي الحمادي (*)

من أراد صناعة التأثير ومن رغب أن يكون رقماً صعباً في هذه الحياة فلابد له أن يحدد رؤيته لنفسه وطبيعة التأثير الذي يريد، وما هو المجال الذي سيبرز فيه ويؤثر من خلاله، ثم ما هي أهدافه التي يسعى لتحقيقها ووسائله وبرامجه التفصيلية التي يمكن بها تحقيق تلك الأهداف؟

هذه هي البداية الفاعلة للتأثير، إذ من لم يخطط لنفسه ولم يحدد اتجاهه ويوجه بوصلة حياته فسوف يتيه في دنياه، وتتشعب به المسالك، ويطول به الطريق، وربما يراوح في مكانه دون أن يشعر، وقد ينتهي بما بدأ به.

لقد كان الرسول ﷺ واضحاً في رؤيته، محدداً لها، وكان يُذكِّر الصحابة بها، ويشرحها لهم كلما سنحت له الفرصة.

أخرج الإمام مسلم عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض».

وعن سلمان الفارسي قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت عليَّ، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان عليَّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: «أوقد رأيت ذلك يا سلمان، قال: قلت نعم، قال: أما الأولى فإن الله تعالى فتح عليَّ بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح عليَّ بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليَّ بها المشرق».

وعن عدي بن حاتم قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً؟ قلت: بلى، قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟ قلت: بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك، قلت أجل والله، وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل، ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، قال فأسلمت».

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي:
E.mail:hammadiz@emirates.net.ae

وعند تحديد بوصلة التأثير ينبغي لصناع التأثير ومهندسي الحياة مراعاة الأمور العشرة التالية:

١ ـ اعلم أن الرؤية ما هي إلاّ صورتك في المستقبل أو ما تود أن تكون عليه في المستقبل، لذا لابد من تحديدها بوضوح، إذ إن الكلام العام أو المائع أو المتشابه غير المحكم أو الزئبقي الذي يصعب ضبطه وتحديده وقياسه، كل ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يوصل صاحبه إلى مبتغاه.

نحن بحاجة إلى رؤية دقيقة محددة محكمة، لا ندع فيها مجالاً كبيراً للتحايل أو لسوء الفهم من قبلنا أو من قبل الآخرين، إذ إن كلمة واحدة قد تختلف الأفهام في فهمها.

قال المبرد: قال رجل لهشام بن عمرو الفوطيّ: كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف ألف، قال: لم أرد هذا، قال: فما أردت؟ قال: كم تعد من السن؟ قال: اثنان وثلاثون، ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل، قال: لم أرد هذا، قال: فما أردت؟ قال: كم لك من السنين؟ قال: مالي منها شيء، كلها لله عز وجل، قال: فما سنك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن اثنين، أب وأم، قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليَّ شيء لقتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: قل كم مضى من عمرك؟

إن بعض الناس إذا أرادوا تحديد رؤيتهم لأنفسهم جاءوا بكلمات عامة غير واضحة ولا محددة، كأن تكون رؤيتهم لأنفسهم: أريد أن أكون عالماً أو مثقفاً كبيراً، أود أن أكون إعلامياً بارزاً، أو أرغب في أن أكون سياسياً محنكاً، أو غير ذلك.

والصحيح أنه ينبغي أن تكون الرؤية أكثر تحديداً، فبدلاً من: أريد أن أكون عالماً كبيراً، تكون الرؤية: أريد أن أكون عالماً إسلامياً، متخصصاً في الفقه الإسلامي، وبالأخص فقه المعاملات، وأن تكون لدي عشرات المؤلفات والمقالات في هذا المجال، وأن أكون محاضراً متمكناً، وخطيباً مؤثراً، ومستشاراً معتمداً لدى العديد من المؤسسات العلمية والمجامع الفقهية، وأن يمتد تأثيري ليشمل الجزيرة العربية.

٢ ـ حدد الأهداف التي توصلك إلى رؤيتك، واحرص على أن تكون لديك مؤشرات للنجاح (Critical Success Indicators) تتوافر فيها مواصفات خمس رئيسة يمكن جمعها في كلمة (SMART) أي (ذكي) وهي كما يلي:

١ ـ محددة وواضحة (Specific = S).
٢ ـ مقاسة (Measurable = M).
٣ ـ متفق عليها (Agreeable = A).
٤ ـ واقعية (Realistic = R).
٥ ـ محددة بوقت (Timed = T).

٣ ـ حدد أولوياتك بدقة، وتجنب أن تجعل كل أعمالك واهتماماتك أولويات، فتميع أولوياتك وتذهب ريحها.

٤ ـ ركز على مجال واحد (أو مجالين) تتخصص فيه، واحذر أن تشعب نفسك في مجالات كثيرة، ولا تجعل من نفسك سوبرمان وأنت لست كذلك.

٥ ـ **ينبغي** أن تتوافر في الرؤية التي ترسمها لنفسك الواقعية والطموح في آن واحد، فهي رؤية واقعية يمكن تحقيقها وليست خيالية، كما أن فيها قدراً من الطموح الذي يولد لديك التحدي ليدفعك إلى مزيد من الجد والاجتهاد.

٦ ـ **ضع** الوسائل والبرامج التي توصلك إلى الأهداف التي رسمتها لنفسك، مع ضرورة برمجتها زمنياً حتى لا يتمطط الوقت ويضيع سدى.

٧ ـ **لا يكفي** أن تكون لديك رؤية واضحة وأهداف ذكية بل ينبغي أن يتبع ذلك برامج عملية واضحة يمكن بها تحقيق أهدافك التي بها يمكنك تحقيق رؤيتك، وهذا يتطلب توفير بعض المستلزمات الرئيسة لتحقيق الأهداف كتغيير الوظيفة أو الاستعانة بسكرتير أو سائق أو تقليل عدد ساعات النوم (من تسع ساعات إلى ست ساعات مثلاً) أو عدم النوم بعد صلاة الفجر أو إنشاء مؤسسة أو تعلم مهارة أو غيرها. كما يتطلب ذلك تغيير كثير من الأعمال النمطية والبرامج الروتينية وفي هذا يقول أنشتاين: «من السذاجة أن نعمل نفس الشيء بنفس الطريقة ثم نتوقع نتائج مختلفة».

٨ ـ **بعد تحديد رؤيتك** وأهدافك بوضوح لابد لك من كتابتها، فقد أشار بعض الدراسات إلى أن (٨٠٪) من الذين يحددون أهدافهم ويكتبونها يتمكنون من تحقيقها، في حين أن (٢٠٪) فقط من الذين يحددون أهدافهم لكنهم لا يكتبونها يتمكنون من تحقيقها.

٩ ـ **احفظ رؤيتك** وأهدافك، واجعلها في جيبك وأمامك وفي كل مكان، واقرأها باستمرار لتكون ماثلة في ذهنك غير غائبة.

١٠ ـ **استعن بالله** دائماً وأبداً وتوكل عليه، واسأله أن يحقق مرادك ويسهل أمرك ويسير سبيلك لتحقق رؤيتك ولتصل إلى أهدافك، واحذر أن تتوكل على جهدك وعلمك وقوتك، فالمخذول من وكل إلى نفسه. ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلاّ أنت».

ويقول الإمام حسن البنا ـ يرحمه الله ـ: «والله إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة ولكن أخشى عليكم أمرين اثنين: أن تنسوا الله فيكلكم إلى أنفسكم، أو تنسوا أخوتكم فيصبح بأسكم بينكم شديداً».■

الهوامش

(١) السيرة الحلبية، ج٢، ص٦٣٤.
(٢) أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والخلفاء، ج٢، ص٣٤٥.
(٣) أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، دار بن حزم، بيروت، ١٩٩٧، ص٧٨.
(٤) المرجع السابق، ص٧٩.
(٥) رواه أبو داود عن أبي بكرة.

لا مكان للمسلمين بين أمم الأرض.. إلا بتحكيم شريعة الله

شريعة الإسلام هي التي أحيت الأمة وجعلت لها اسماً ودوراً بين الأمم

محمد عبد الله الخطيب(*)

إن شروط النهضة، ومتطلبات الانبعاث والقوة في أمة الإسلام تكون في الثقة بالماضي، والاطمئنان إلى الحاضر، والأمل في المستقبل، والانطلاق والتسابق إلى العلم والعمل، والانشغال بالمستقبل، والنظرة الواعية إلى الأفق البعيد.

وهذا كله يتحقق حين نفهم رسالة الإسلام ومنهج الدعوة إلى الله، وتوظيف مبادئ هذا الدين، وشرائعه لخدمة المجتمعات، ومعالجة همومها، وهذا واجب على كل مسلم ومسلمة. رسالة الإسلام رحمة للناس جميعاً، تحررهم من الخوف، وتنقذهم من الحيرة والياس، وتدفع عنهم أسباب القلق والتعاسة، ودواعي الحرج والعسر، وتضبط علاقات بعضهم ببعض، على أساس من العدل والتكافل.

وإن من علامات التخلف الحضاري في حياة الأمم أن يفقد أبناؤها الثقة في حاضرهم، وأن يغفلوا عن النظر إلى مستقبلهم، وهي أمور تملأ النفس بالأسى والحزن، وتجعلنا ننكس الرؤوس، ونحن نستيقظ كل صباح على هموم كثيرة، وتدهور مستمر في حياة الأفراد والشعوب، وانشغال بالتفاهات، وهنا نحتاج إلى الميزان والمصباح، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الأنبياء)، وقال سبحانه وتعالى لنا: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأعراف).

وهذا خطاب لرسول الله ﷺ، وخطاب لقومه الذين نزلوا على أوامر القرآن، وخطاب للأجيال المتتابعة إلى يوم القيامة، فضرورة اتباع القرآن والنزول على شريعته ليست مقصورة على ما كان في الجزيرة العربية يوم نزول الرسالة، وما كان في الأرض من حولها، لأن الإسلام ليس حدثاً تاريخياً، وقع مرة، ثم انتهى ومضى، لكنه دعوة دائمة لهداية البشرية إلى يوم الدين: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ (الفرقان).

إن قضية الدين الأساسية: هي اتباع كل مسلم ومسلمة لما أنزل الله، والاعتراف بربوبية الله لهذا الكون، والتزام أوامر الله، واجتناب نواهيه، والنزول على حكمه، والاتباع الكامل لهذا الحق، لأنه يقوم على الحق، ويقر الحق في الأرض، فالحق مادته، والحق غايته، ومن الحق قوامه، وهو الحق الأصيل الثابت، الذي خلق الله السماوات والأرض قائمين به، فالحق سداه، والحق لحمته، وغايته، وسيد الدعاة ﷺ مبشر ومنذر به، قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ (الإسراء).

إن شريعة الإسلام هي التي أنشأت الحياة الإسلامية، وهي التي أحيت الأمة العربية، ثم الإسلامية، ولم يكن لها قبل نزول القرآن عليها اسم بين البشرية، ولا دور في التاريخ. شريعة الإسلام تجعل كل فرد في العالم العربي والإسلامي أميناً على هذه الرسالة، وأميناً على إيمانه ودينه، أميناً على نفسه وعقله وعرضه، وعلى مصيره في الدنيا والآخرة، ولا تجعله أبداً تابعاً لأي ناعق من هنا أو هناك.

إن شريعة الإسلام تعلي دائماً من التوسط في الأمور: «وخير الأمور أوسطها» ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، كما تهتم بضرورة السبق في مجال تحقيق المواءمة والتوازن بين متطلبات الروح والجسد من ناحية، وبين مصالح البشر حكاماً ومحكومين من ناحية أخرى، كما تعمل على الأخذ بيد البشرية من تيه الضلال إلى نور الهدى والحق والعدل.

وتقوم شريعة الإسلام على أساس التكافل الذي يحقق ترابط المجتمعات وتماسكها، ويوفر الحياة الفاضلة الكريمة، لكل أفراد الأمة،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

ويقضي على المظالم الاجتماعية، وهو ما لم يحققه أي نظام آخر: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩).

إن العالم العربي والإسلامي يعيش اليوم في غيبوبة بسبب بعده عن شريعة القرآن، وحاله يسير من سيئ إلى أسوأ، وقد تحول المسلمون من أمة واحدة إلى أمم متفرقة، طوائف وفئات متنازعة، بل ومتحاربة أحياناً.

ويتعجب القرآن من أقوام، يزعمون الإيمان، ويدعون الاتباع لما أنزل الله ثم يهدمون كل ما زعموه في أن، فيقول الحق سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)﴾ (النساء).

فهم رسالة الإسلام

الشعوب لا تجمعها المادة، ولا تؤلف بينها الدراهم أو الدنانير، إنما يجمعها الذي خلقها وسواها، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال). ومايَنقص المسلمين اليوم ليس المال، فالمال كثير، ولا العدد، فأعداد المسلمين لا حصر لها، إن الذي ينقصهم بحق هو فهم هذه الرسالة والإيمان بها، والتدبر في معانيها ومقاصدها، وأن تنعكس على سلوكهم وأخلاقهم وعزائمهم في شؤون حياتهم الخاصة والعامة كافة، داخل بيوتهم وخارجها وعبر أفكارهم وأعمالهم: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾ (البقرة).

وهذه المعاني أخص بالنسبة للرؤساء في قيادة الشعوب وسياستها، وفي نظام دولة الإسلام تجاه الدول الأخرى.

إن القرآن دستور المسلمين ومصدر عزتهم، وهو تربية للأفراد، ونظام للأسر، ومنهج أخلاقي رفيع للمجتمعات، ودستور سياسة وحكم عدالة للحكومات والدول، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)﴾ (النساء).

إن شريعة الإسلام هي النظام الوحيد الذي كلف الله به الإنسانية، وهي التي لا يقبل الله عز وجل من أحد ديناً سواها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران).

هذا الدين هو الإجابة الوحيدة، عن كل تساؤلات البشرية، وهو التغطية الكاملة لحياة البشر في الاعتقاد والعبادة والشرائع والشعائر، وهو الضابط الوحيد لكل شيء في حياة الفرد والأمة، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾ (النحل)، وقال جل شأنه: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ (يوسف).

إن من العجائب ألا تقبل المذاهب الأرضية بديلاً ولا شريكاً معها، وهي نُظم باطلة في أصولها وفروعها، ثم يتصور البعض أن الإسلام يرضى شريكاً، أو يقبل أن تنفصل عقائده وعباداته، عن كونه نظام حياة. جاء في الحديث الصحيح: «بُني الإسلام على خمس...»، والمفهوم أن فوق هذه الخمس بناء يشمل كل شيء في الحياة.

إن شريعة الله التي تنادي بتحكيمها وسيادتها في حياة المسلمين طبقت فترة تزيد على ألف سنة، فعاش المسلمون في ظلها أقوياء أحراراً، عاشوا في ظلها مجاهدين في سبيل الله، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «إن الله أعزنا بالإسلام فإذا طلبنا العز في غيره أذلنا الله».

العودة إلى شريعة الإسلام، توقف يهود عند حدها، وترد كيدها في نحرها، وتوقف الصليبية وتفضح التنصير، يقول أحد المستشرقين محذراً من قوة القرآن وأثر الشريعة في جمع المسلمين: «إن قوة القرآن في جمع شمل المسلمين، لم يصبها الوهن، ولم تنجح الأحداث التي مرت على المسلمين في القرون الأخيرة، في زعزعة ثقتهم به كقوة روحية، تستطيع أن تجمع التيارات المختلفة التي ينادي بها رجال يعدون من الصفوف الأولى التي صارعت الاستعمار على الصعيد السياسي» والاعتقاد الجازم اليوم أن أمة الإسلام ستختار الإسلام منقذاً حقيقياً لها، وحافزاً رئيساً لتوحيد كلمتها ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)﴾ (الإسراء).

نعم عسى أن يكون قريباً، يوم يتحرر المسلمون من ثقلة الأرض ومطامعها، والخوف على الحياة، والخوف على الرزق، والخوف على المصالح والمتاع.

إن الإقبال على الجهاد في سبيل الله، ارتفاع على كل هذه الضغوط، وتحقيق للمعنى الكريم في الإنسان، وتطلع إلى الخلود، هناك في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وصاحب العقيدة الحقة لا يحجم أبداً عن الجهاد في سبيل الله، إلا إذا كان في العقيدة نقص، وفي إيمان صاحبها وهن، لذلك يقول سيد الدعاة ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق»، لابد للمؤمنين من القيام بتكاليف العقيدة، وأداء ضريبة العزة والكرامة والحرية، والاستعلاء على أهل الباطل والضلال، وأعداء الإنسانية.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾ (التوبة). ■

حتى تضمن الأمة عنصر وحدتها وإرادتها في الاختيار والقرار

تقسيم العالم العربي بين مشروعي الشرق أوسطية الأمريكية والبحر متوسطية الأوروبي

د. سالم بن عبدالجبار آل عبدالرحمن (*)

على الرغم من مظاهر الاتفاق والتعاون المكثفة بين الولايات المتحدة وأوروبا في المجالات السياسية والاقتصادية، إلاّ أن حدة التنافس بين الطرفين تظهر بشكل حاد في السباق الاقتصادي والتجاري وامتلاك النفوذ الأوسع في حركة الاقتصاد العالمي.

ويظهر الوطن العربي من بين أبرز مناطق التنافس.. فأوروبا - كمجموعة - تحاول جذب الوطن العربي إلى مشروع تعاوني في إطار سياسة عولمة الاقتصاد، يسمى مشروع «البحر متوسطية»، حيث عقد لهذا المشروع مؤتمر في «برشلونة» بقصد تأسيس مشاريع تعاونية أوروبية - متوسطية مع الدول العربية الواقعة على البحر المتوسط في مقابل كل دول أوروبا، وفي ذلك تسعى أوروبا لإبعاد الولايات المتحدة عن الدخول في هذه المشاريع.

بالمقابل تسعى الولايات المتحدة لإقامة «السوق الشرق أوسطية» لتتأكد من خلالها السيطرة والحضور الأمريكيين لما لهذه السوق من تأثيرات على التكتلات الدولية أو الإقليمية الأخرى.

ولا تريد الولايات المتحدة - وفقاً لمنطق مصالحها وأهدافها المرغوبة - التفريط بالمنطقة التي ورثتها وفق منطق الهيمنة عن الاستعمار البريطاني والأوروبي في آسيا وإفريقيا منذ نهاية

(*) أستاذ بجامعة العلوم والتكنولوجيا-صنعاء.

الخمسينيات.

على هذا الأساس، فإن دول المجموعة الأوروبية تدرك أبعاد الاستراتيجية الأمريكية فلم تكن متحمسة لقمة عمّان في إطار «مشروع الشرق أوسطية» ذلك لأنها ستضع إمكاناتها المالية في خدمة المصالح الأمريكية دون منافع، فجاء رد الفعل الأوروبي لأجل مواجهة التنافس الأمريكي بعد أقل من شهرين من عقد مؤتمر «عمّان».

ويبدو الموقف الأمريكي مصمماً على تحقيق السبق بالاستفادة من المشكلات الاقتصادية والسياسية التي لا يزال الاتحاد الأوروبي يواجهها.. ذلك لأن التفكير الأمريكي رغم التظاهر بالتأييد للاندماج الأوروبي، إلا أنه يسعى في إطار الشرق أوسطية إلى احتواء أوروبا ومنعها من التحول إلى قوة عالمية قادرة على إعادة الحركة لمبدأ توازن المصالح والقوى الذي أصابه الجمود بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

ورب سائل يسأل : ما المظاهر والسياسات التي يُقاس فيها على قضية السعي الأمريكي لاحتواء الاندماج الأوروبي؟

إن هذه المظاهر تبرز بشكل جلي في تعمد الولايات المتحدة تهميش الدور الأوروبي في عملية التسوية، وفي الطريقة التي تعاملت بها مع قضية البوسنة والهرسك، وإيرلندا بناء على مبادرات أمريكية، والتوصل إلى اتفاقات تحت الإشراف الأمريكي علماً بأن الأخيرتين أزمتان في القارة الأوروبية.

إذن فالهدف من الوجود العالمي الأمريكي وخصوصاً في أوروبا إنما هو رسالة للأوروبيين بأن الولايات المتحدة هي القوة العالمية القادرة على ضمان الأمن والسلام العالميين : ليس في منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط فحسب ولكن في أوروبا أيضاً.

وبشكل عام، فإن الأنظار الأوروبية الطامحة نحو الجنوب في كل من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا تحاول جعل النشاط الأوروبي مع العالم الخارجي يتجه نحو الجنوب وليس شرق أوروبا، فالتفكير الأوروبي يتجه نحو تشكيل سوق لدول البحر المتوسط مع الاتحاد الأوروبي تشمل كل دول أوروبا بالانفتاح على الأقطار العربية «لبنان، سورية، فلسطين، مصر، تونس، ليبيا، الجزائر، المغرب، موريتانيا، والأردن».

وقد عبر عن الشعور بحدة التنافس الأوروبي الأمريكي وزير الخارجية الفرنسي في قمة «برشلونة» حيث قال: إن ثقل الولايات المتحدة جعل المتوسط بحراً خاضعاً للنفوذ الخارجي وللمرة الأولى.

لذلك تسعى أوروبا جاهدة لإقناع مجموعة من الأقطار العربية لتشكيل مؤسسات السوق تحت المظلة الأوروبية التي تضم بلدان الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة بلداً ومعها شركاء المتوسط الاثنا عشر بلداً، والعولمة الاقتصادية لإمكانات الدول الداخلة في المشروع «البحر متوسطية»، حسب المنطق الأوروبي، فهي منطقة تجارة حرة لأربعين دولة بـ(٨٠٠) مليون نسمة، إضافة إلى معالجة شؤون الأمن والهجرة و«الإرهاب»، وانتشار أسلحة

من اجتماع الشراكة الأوروبية المتوسطية

الدمار الشامل وتنظيم شؤون التجارة ومشاريع النفط والغاز ودعم «الديمقراطية»، ودعم «حقوق الإنسان» بحيث ينتظم ذلك كُلُّه في ميثاق ومؤسسات على شاكلة «مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي».

وعموماً فإن الرغبة الأوروبية مازالت تصطدم ببعض العراقيل التي من شأنها أن تجعل المشروع مجرد دعاية ودعوة إعلانية، وذلك بسبب صعوبة تحديد الإطار الجغرافي الذي يشمل الأطراف المعنية بالمشروع، فأحياناً يُفهم أن المشروع موجّه إلى دول الاتحاد المغاربي «المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، وموريتانيا»، في مقابل إسبانيا وفرنسا وإيطاليا ومالطا والبرتغال من أوروبا، وأحياناً يشمل المشروع كل الأقطار العربية فضلاً عن كون المشروع لم يبلغ من التفاعل والاتصالات سوى تبادل الآراء، كما لا توجد أي من القوى الأوروبية الكبرى تدعمه بعكس المشروع الشرق أوسطي المدعوم من قبل الولايات المتحدة وعدد مهم من دول المنطقة.

خفايا مشروعات الشراكة الدائمة

وتحاول أوروبا إقناع الأقطار العربية لتحويل التعاون الثنائي المشتت إلى شراكة ثابتة ومنظّمة في إطار هيكلي يقوم على التبادل الحر، ورغم أن تأثيرات هذا التبادل سلبية على الأقطار العربية في المرحلة الأولى، ولكن حسب الرؤية الأوروبية وعلى المدى البعيد سيسمح هذا التبادل بتخفيف أسعار وكلفة المواد المستوردة، خصوصاً في مجال التصنيع، وتُرغّب أوروبا الأقطار العربية بفتح الباب أمام الاستثمارات الأوروبية التي تؤدي إلى النمو الاقتصادي، وتحاول تبعاً لذلك إغراء الأقطار العربية بتقديم مبلغ بالعملة الأوروبية، يوازي سبعة بلايين دولار كمساعدات مجدولة على خمس سنوات لـ(١٢) دولة تضم (تركيا، الكيان الصهيوني، قبرص، ومالطا، إضافة إلى الأقطار العربية)، ومبلغ آخر يوازي المبلغ المذكور كقروض يحددها البنك الأوروبي، وهذه العملية تهيئ لأوروبا استعادة دورها المفقود في المنطقة وتحويل الشراكة الاقتصادية لاحقاً إلى شراكة سياسية وأمنية.

ومن خلال التمعن والمقارنة بين «الشرق أوسطية» و«البحر متوسطية» نجد بوضوح حدة التنافس القائمة بين الولايات المتحدة وأوروبا.. وفي نتيجتها النهائية وأهدافها بعيدة المدى فإن تلك المشاريع تؤدي إلى تشكيل وضع جديد في خريطة الوطن العربي، بحيث ينفصل المغرب العربي عن عمقه في أقطار المشرق العربي.

وسواء كانت صيغة العَوْلَمة الاقتصادية للمنطقة بتأسيس التكتلات العالمية الاقتصادية نوعاً من التنافس أو نوعاً من الاقتسام، فإنها **تستهدف بلا أدنى شك النظام العربي - الإسلامي وتحويله من نظام قائم على الركائز الحضارية والثقافية والدينية إلى مجرد نظام يتحور وفق النظريات الاقتصادية، وبالتالي تحويل شعبه إلى مجرد ناطقين باللغة العربية.**

إن سياسة «العولمة» الاقتصادية في المنطقة تظهر بوسائلها التشطيرية التي تجزئ الوطن العربي بأشكال جديدة «فوق ما هو عليه الآن»، بحيث يصعب على المدى البعيد إعادتها في إطار التوحد والاندماج على المستوى العربي والإسلامي، وبذلك فإن فلسفة المشاريع هذه تؤدي إلى انقسام العرب بين مركزين متنافسين هما: المركز الأوروبي الذي يضع تحت جناحيه الأقطار في المغرب العربي، والمركز الأمريكي الذي يسيطر على أقطاب المشرق العربي، وبذلك تصبح الأقطار العربية في الجزء الغربي منافسة للأقطار العربية في الجزء الشرقي.. في إطار التنافس الدولي الأوروبي الأمريكي.. مما يعني وعلى المدى البعيد استهداف كل ما تبقى من عناصر قوة هذه الأمة وتشتيت طاقاتها وإمكاناتها.

حاجتنا إلى استراتيجية إسلامية جديدة

إننا بحاجة إلى المشروع العربي - الإسلامي النهضوي الذي يعتمد المصالح الشاملة العليا، وينطلق من أرضية الحد الأدنى للمرونة الواقعية التي تؤكد على الثوابت العقائدية، وتتمسك بمتطلبات الحد الأدنى من الحضور والنهوض العربي الإسلامي المشترك.

إننا بحاجة إلى استراتيجية جديدة قوية نستطيع بفضلها أن نصل إلى مستوى جديد من القدرة على أن نسوس التغيير.. وفق عقيدة تؤمن بأن الصعوبات «والتحديات» يجب أن تحفزنا على التحدي لا أن تصيبنا الشلل والفتور!.

إننا بحاجة إلى تخطي حالة الإحباط وتفجير عناصر القوة في مجتمعنا العربي المسلم، وفي عقلنا المركب لتجاوز المعوقات «الذاتية والموضوعية» من غير انضواء تحت هذه الخيمة أو تلك «لا شرقية ولا غربية» ولنصمم مشروعنا الريادي الآن في سويعات الأيام المتبقية أمامنا.. للعمل الموحد بعد ما نؤمن تماماً بأهمية الابتعاد المطلق عن دوائر التنافس الدولي المتسارعة اليوم، وبأهمية انبثاق التعاون العربي - الإسلامي وبأسرع ما يمكن، ذلك لأن عملية التكافؤ في المصالح لا يمكن ضمانها إلا في إطار ذلك التعاون والذي يمكن أن يظهر بصيغة «سوق عربية إسلامية» قادرة على المنافسة وفرض المطالب التنافسية في المجالات الخارجية والتكتلات الاقتصادية.

وبذلك تضمن الأمة عنصر وحدتها وإرادتها في الاختيار والقرار ■

شكيب أرسلان

ودوره في تحرير المغرب العربي ١٨٦٩م ١٩٤٦م

أمضى حياته في مناصرة قضايا العرب والمسلمين من أجل الاستقلال والتحرر من الاستعمار

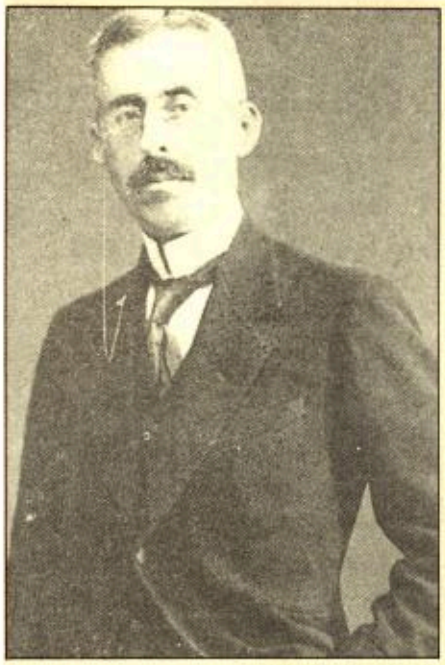

الأمير شكيب ارسلان

كان للأمير شكيب أرسلان دور بارز في بعث الحركة الوطنية في المغرب العربي وتوجيهها في فترة العشرينيات والثلاثينيات ففضح السياسة التنصيرية الفرنسية في المغرب الأقصى، ونبه إلى مكائد الفرنسيين في تونس والجزائر، وأطلع العالم الإسلامي على فظائع الإيطاليين في ليبيا، وسخر قلمه للدفاع عن العروبة والإسلام. فكيف تعرف الساسة والإصلاحيون المغاربة إلى أرسلان؟ ولماذا اهتم أرسلان بالمغرب العربي؟ وما موقف الدول الاستعمارية من نشاطه في هذه المنطقة؟ في هذا المقال نحاول أن نتطرق إلى ذلك بشيء من التفصيل.

د. مولود عويمر (*)

ولد شكيب أرسلان في ١ رمضان ١٢٨٦هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٨٦٩م في قرية الشويفات بجنوب بيروت. درس اللغة العربية في مدرسة الحكمة على العالم اللغوي عبدالله البستاني، وتلقى الفقه والتوحيد والمنطق على الإمام محمد عبده في مدرسة السلطانية ببيروت خلال فترة نفيه من مصر بعد فشل الثورة العرابية.

نظم أرسلان قصائد شعرية وهو مازال صغيراً ونشرها في جريدة «الجنة» التي أشرف عليها أستاذه عبدالله البستاني. وأصدر كتابه الأول «ديوان الباكورة» في عام ١٨٨٧م مع تقديم الشيخ محمد عبده(١). زار مصر في ١٨٩٠م وتعرف إلى علمائها وساستها، وسافر إلى الأستانة في أواخر ١٨٨٩م، والتقى الإمام جمال الدين الأفغاني. كتب في الصحف العربية: كالأهرام والمؤيد والشورى ومجلة الفتح ومجلة الزهراء. وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٩٢٠م.

جريدة «الأمة العربية»

سافر أرسلان إلى فرنسا في عام ١٨٩٠م والتقى فيها الشاعر الكبير أحمد شوقي. وقد تطرق أرسلان إلى هذا اللقاء فيما بعد في كتابه «شوقي أو صداقة أربعين سنة»، وعاد إلى لبنان وعُيّن قائماً على مقاطعة الشوف لمدة ثلاث سنوات. ثم انتخب نائباً عن حوران في عام ١٩٠٨م(٢) وعاد إلى أوروبا وأقام بلوزان، ثم استقر في جنيف. وقد اختار شكيب أرسلان الاستقرار في سويسرا لأسباب عدة منها: حياد سويسرا، ووجود مقر الهيئات الدولية فيها مثل عصبة الأمم، والمكتب العالمي للشغل في جنيف.

شارك شكيب أرسلان في تأسيس المؤتمر السوري - الفلسطيني في أبريل ١٩٢١م، وانتخب أميناً عاماً له. كما أسس مكتب إعلام البلدان الإسلامية بجنيف في سنة ١٩٢٨م وصار هذا المكتب منبراً لكل دعاة العروبة والإسلام، وملجأ لكل زعماء الحركات الوطنية والتحررية العربية في فترة الثلاثينيات.

وفي عام ١٩٣٠م، أصدر جريدة «الأمة العربية» في جنيف، وكان قبل ذلك يعبر عن أفكاره ويدافع عنها في جريدة «المنار» التابعة لصديقه الشيخ محمد رشيد رضا وأصدر جريدة «منبر الشرق» بالفرنسية من جنيف، في مارس ١٩٣٠م، وكانت مجلة شهرية سياسية وأدبية واقتصادية واجتماعية، وشاركه في الإشراف إحسان جابري، ولكنها توقفت في نهاية ١٩٣٨م

لماذا أصدر أرسلان هذه المجلة بالفرنسية؟ وهل هي موجهة للفرانكفونيين والرأي العام الأوروبي فقط؟ يجيب عن هذه الأسئلة المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال قائلاً: «كانت هذه المجلة محررة باللغة الفرنسية، مما كانت له دلالته البالغة. ذلك أن استعماله هذه اللغة لا يهدف إلى تأمين إمكانات انتشار المجلة في الأوساط السياسية بأوروبا فحسب، بل المقصود منه كذلك هو إيصالها بصورة مباشرة إلى بعض القراء المسلمين الذين لا يحسنون القراءة باللغة العربية لكي يتابعوا الصحافة المحررة بهذه اللغة»(٣). وفعلاً تابع المفكر الجزائري مالك بن نبي حرب جبل الدروز في لبنان، وثورة عبدالكريم الخطابي في الريف المغربي من خلال ما نشرته جريدة الأمة العربية وقال فيها إنها: «هزت جيلي في الجزائر مع صدى معارك الريف، وكانت فيها يد لشكيب أرسلان»(٤). ودافع أرسلان أيضاً عن القضايا المغاربية في الصحف العربية الكبرى كجريدة الشورى ومجلة الفتح ومجلة الزهراء ومجلة المنار.

جمعية طلبة شمال إفريقيا

تعرف شكيب أرسلان إلى النخبة المغاربية من خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي تأسست في باريس في ديسمبر ١٩٢٧م. وكان اسم أرسلان مشتهراً في المغرب العربي بفضل كتاباته في الجرائد العربية الكبرى التي أشرنا إليها من قبل. يقول - في هذا الصدد - محمد الفاسي، أحد رواد الحركة الوطنية في المغرب الأقصى وأحد قادة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين: «كنت منذ أن ولعت بمؤلفاته وكتاباته وأنا لا أزال تلميذاً بالمدرسة ألهج بذكره، وأتتبع أخباره، وأتحمس لأفكاره في الدفاع عن المدنية الإسلامية الشرقية، وأقرأ بل ألتهم كل ما يصدر عنه فيزيدني ما أقرأ إكباراً له، وإعجاباً به ومحبة صادقة لشخصه ولم يكن هذا الإعجاب، خاصاً بي، بل كان يشاركني فيه كل من تفتحت بصائرهم للمعرفة والعمل»(٥).

قدم شكيب أرسلان مساعدات مالية كثيرة لهذه الجمعية الطلابية عن طريق شكيب جابري باي رئيس جمعية الطلبة العرب السوريين في فرنسا، ورئيس المؤتمر الدائم للطلبة العرب في أوروبا. وكانت أمنية الأمير تأسيس جمعية الطلبة العرب بفرنسا. وقد كلف أرسلان فريد زين الدين الطالب في الحقوق بجامعة السوربون بتكوين جمعية الوحدة العربية سراً في فرنسا، والتي كان غرضها جمع الطلبة والنخبة العربية في باريس وتوعيتها بالقضية العربية. فكان مالك بن نبي ممثلاً عن الجزائر، ومحمد الفاسي، وأحمد بلفرج،

(*) باحث في التاريخ - فرنسا.

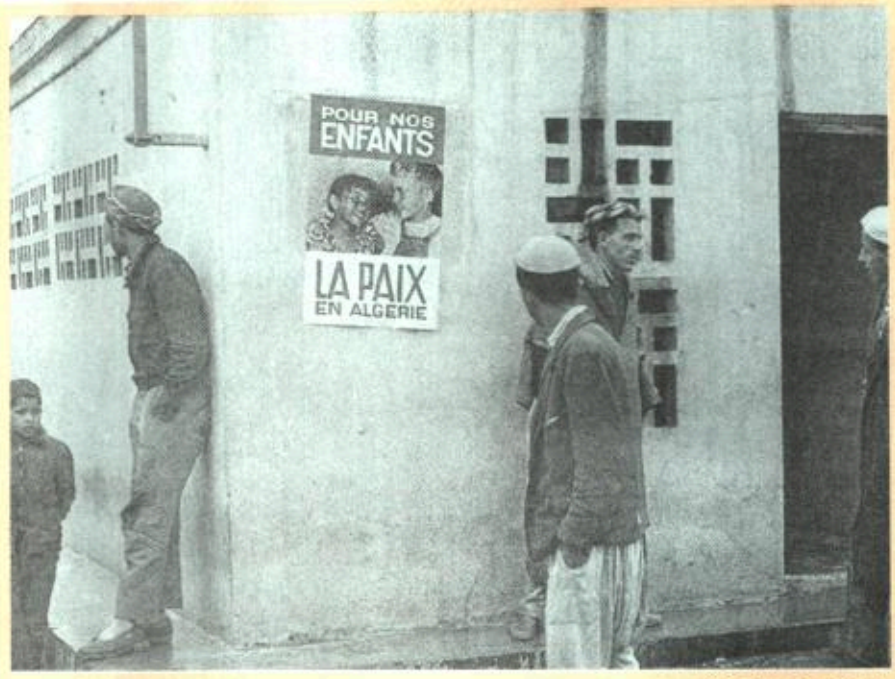

الجزائر.. زمن الاحتلال

وعبدالخالق طوريس عن المغرب، وأحمد بن ميلاد، والهادي نويرة عن تونس.(٦) وعن طريقهم تعرف أرسلان إلى الزعيم اليساري الفرنسي جون لونجي صاحب مجلة المغرب. وعمل محمد الوزاني سكرتيراً للأمير أرسلان في جنيف من١٩٣٠م إلى ١٩٣٣م. وفي ٢٢ فبراير ١٩٣٧م، استقبل الطلبة المغاربة شكيب أرسلان في مقر جمعيتهم الواقع في الحي اللاتيني بباريس استقبالاً حاراً، وأقيم على شرفه حفل كبير، شارك فيه كثير من النخبة العربية المقيمة في فرنسا.

المغرب الأقصى

ساند أرسلان الأمير عبدالكريم الخطابي في ثورته في منطقة الريف الواقعة في شمال المغرب الأقصى ضد سلطة الاحتلال الإسبانية. وعندما بدأت كفة الحرب تميل لإسبانيا بعد تدخل الجيش الفرنسي إلى جانبها، كتب أرسلان رسالة إلى عصبة الأمم في يونيو ١٩٢٥م: «إن كانت هذه الجمعية المرصدة لحقن الدماء في العالم لاتتدخل في حقن الدماء التي تسيل نهراً في الريف، فما محلها من الإعراب؟ فلتجرب الجمعية على الأقل السعي في الصلح بين فرنسا وإسبانيا وبين عبدالكريم، لعل هذا السعي يثمر، أما عدم التجربة من الأصل فعلامة سيئة». وفي ١٤أكتوبر من العام نفسه، أرسل برقية إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ يطلب منهما التدخل ووضع حد للدماء السائلة في المغرب(٧).

اتصل الطلبة المغاربة بالأمير شكيب أرسلان في سويسرا لإطلاعه على الظهير البربري، الذي تسعى من ورائه فرنسا إلى تقسيم المجتمع المغربي حسب الأصول العرقية وتقديم التقاليد البربرية على التشريع الإسلامي، بحيث يخضع البربر المغاربة لعاداتهم ويحتكمون إليها فقط ولايخضعون للأحكام الشرعية السائدة في المغرب الأقصى. غادر أرسلان لوزان في ١٨ يونيو ١٩٣٠م والتقى أحمد بلفرج، ومحمد الفاسي في باريس، ثم سافر إلى طنجة ومنها إلى تطوان. ونزل عند صديقه الحاج عبدالسلام بنونة - أحد أشراف المدينة - وقدم محاضرات عن حضارة الأندلس، وانتقد السياسة الاستعمارية الفرنسية، ونصح الوطنيين المغاربة، والمسلمين بالتعبير عن غضبهم، واستيائهم من فرنسا بالمظاهرات، وخاصة بإرسال رسائل احتجاجية إلى عصبة الأمم. وهذا ما قام به كثير من الجمعيات الإسلامية في العالم العربي. وقد أصر أرسلان على إدراج مسألة الظهير البربري في جدول أعمال المؤتمر الإسلامي العام المنعقد في القدس من ٧ إلى ١٧ ديسمبر ١٩٣١م، حضر إلى المؤتمر ممثلون عن الدول الإسلامية ومثل المغرب الأقصى محمد مكي، ومحمد بن عبدالسلام بنونة الذي كان آنذاك طالباً بنابلس.

وجه المؤتمرون رسالة إلى الأمين العام لعصبة الأمم للاحتجاج على الظهير البربري وبيان ما يجلبه «من أثر سيئ في العالم الإسلامي أولاً، وفي العالم المدني ثانياً، وإلى ما يكون له من تأثير بعيد المدى ليس على سمعة فرنسا فحسب، بل وعلى سمعة جمعية الأمم نفسها وبالتبعية على سمعة أوروبا بأسرها وكرامة ما تدعيه من مدنية وعلم ونظام وحرية. فالمسؤولية ملقاة على جمعية الأمم التي من واجبها حماية المستضعفين، والسهر على احترام الأعراف ومعتقدات الشعوب، ويطلب المؤتمر الإسلامي العام من الهيئة الأممية اتخاذ التدابير الصارمة للكف عن تلك الأساليب التبشيرية المقوتة، وتمكين المسلمين من حريتهم الدينية، وممارسة شريعتهم الإسلامية والسماح لعلماء الدين الإسلامي بالقبول بينهم والقيام بوعظهم وإرشادهم إلى أمور دينهم».(٨)

القضية الجزائرية : في عام ١٩٣٠م وقف أرسلان ضد الاحتفالات التي اقامتها السلطة الاستعمارية الفرنسية بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر.

وقد تبادل باستمرار الرسائل مع المصلحين الجزائريين مثل الإمام عبدالحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، والأستاذ أحمد توفيق المدني، وكان يطلعهم من خلالها على أعمال ونشاط المؤتمر السوري - الفلسطيني، وعلى أخبار وأحوال العالم الإسلامي. وتقديراً له، نشرت مجلة الشهاب الإصلاحية مقالاته، وعرّفته إلى قرائها الذين ربما لم يسمعوا كثيراً عن نشاطه بسبب المراقبة الشديدة التي تمارسها سلطة الاحتلال على المطبوعات العربية الصادرة في المشرق العربي والتي تنتقد بشدة الدولة الاستعمارية الفرنسية وتدعو الشعوب العربية إلى النهضة والتحرر.

وفي ١٢ سبتمبر ١٩٣٥م، نظم شكيب أرسلان مؤتمراً إسلامياً في جنيف شاركت فيه وفود من مختلف الدول الإسلامية وأوروبا الشرقية. وقد ترأس الزعيم السياسي مصالي الحاج الوفد الجزائري، وكان المؤتمر فرصة لشرح القضية الجزائرية ومطالبة ممثلي المسلمين في العالم بمساندة الشعب الجزائري والدفاع عن حقوقه الشرعية، وفي أكتوبر من العام نفسه، حكم بستة أشهر سجناً على مصالي الحاج رئيس حزب نجم شمال إفريقيا المطالب منذ تأسيسه في عام ١٩٢٦م باستقلال الجزائر، فهرب إلى سويسرا واقام فيها ثمانية أشهر اتصل خلالها بشكيب أرسلان ولازمه خلال هذه المدة واستفاد منه كثيراً وتعرف أكثر على الدين الإسلامي وأقنعه أرسلان بالتخلي عن أفكاره الشيوعية والابتعاد عن الحزب الشيوعي الفرنسي وقد انفصل الحزب المصالي فعلاً عن الحزب الشيوعي الفرنسي. وأصبح أرسلان هدفاً لحملات التشويه من طرف الشيوعيين.

بقي مصالي الحاج وشكيب أرسلان على صلة وثيقة وتبادلا الرسائل والأخبار. وفي كل مرة يرسل أرسلان نسختين خوفاً من رقابة سلطة الاحتلال، وفعلاً وقعت بعض رسائله في يد الرقابة الأمنية وهي اليوم محفوظة في المركز الفرنسي للأرشيف في باريس وإكس بروفنس بجنوب فرنسا. وزع حزب الشعب الجزائري نسخاً كثيرة من صورة مصالي الحاج عبر التراب الجزائري والفرنسي عليها كلمة تقديرية كتبها شكيب أرسلان بخطه: «المجاهد الأكبر الأستاذ مصالي الحاج، رئيس حزب الشعب الجزائري سجين بربروس.. لو كانت الشبيبة الإسلامية كلها على نمطه لتحرر الإسلام منذ زمن طويل».

في فبراير ١٩٣٧، زار شكيب أرسلان باريس والقى خطاباً في نادي طلبة شمال إفريقيا وحضره الحبيب بورقيبة ومصالي الحاج والشيخ الفضيل

الورتلاني وعقد اجتماعاً سرياً في ٢١ فبراير حث فيه زعماء حزب نجم شمال إفريقيا وممثلي جمعية العلماء الجزائريين في فرنسا على جمع صفوفهم والتعاون على نصرة قضية العروبة والجامعة الإسلامية في أوروبا(٩).

وقد ساعد أرسلان بعض النشطاء السياسيين الجزائريين المضطهدين والمتابعين من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية كالفضيل الورتلاني وعلي الحمامي على الهجرة إلى المشرق العربي والاستقرار فيه.

شكيب أرسلان والحركة الوطنية التونسية

انضم شكيب أرسلان إلى «هيئة استقلال الجزائر وتونس» التي أسسها التونسيان الشيخ صالح شريف وإسماعيل الصفائحي في سويسرا عام ١٩١٦م، وقامت هذه الهيئة بتوزيع المنشورات والكتب بالعربية والفرنسية والألمانية لمساندة الدولة العثمانية وألمانيا في حربها ضد القوى الاستعمارية الكبرى فرنسا وبريطانيا.

كان شكيب أرسلان على صلة وثيقة بالزعيم عبدالرحمن الثعالبي مؤسس حزب الدستور التونسي والحبيب بورقيبة ومعظم رجال الحركة الوطنية والإصلاحية التونسية وقد نشرت جريدة الأمة العربية عدة مقالات عام ١٩٣٣م ضد سياسة التجنيس في تونس ورفضت دفن المتجنسين في قبور المسلمين. و خصصت جريدة الحركة التونسية لسان حال الحزب الدستوري التونسي الجديد عدداً كاملا لأرسلان في يونيو ١٩٣٧م نوهت فيه بفضله ومساندته للقضية التونسية في المؤتمرات الإسلامية والمحافل الدولية.

مع جهاد الشعب الليبي

وقف أرسلان ضد احتلال إيطاليا لليبيا في عام ١٩١١م فكتب إلى القادة العثمانيين لتقديم المساعدات العسكرية لليبيين وراسل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، والشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد، وغيرهما من علماء الدين ورجال السياسة يحرضهم على الجهاد بالقلم والكلمة وتعبئة المسلمين والرأي الدولي لمناصرة الشعب الليبي في كفاحه من أجل الدفاع عن أراضيه ومقدساته.

وفي أكتوبر ١٩٢٩، نشرت جريدة الأمة العربية رسالة مفتوحة للسيد بشير سعداوي رئيس المجلس السنوسي موجهة إلى موسوليني - زعيم الفاشيست في إيطاليا - وقد اغتنم أرسلان هذه الفرصة للقيام بحملة ضد إيطاليا الفاشية. وفي ١٨ مايو ١٩٣١م أرسل رسالة احتجاج إلى عصبة الأمم ندد فيها بسياسة الحكومة الإيطالية في ليبيا. وفي ٥ أغسطس من العام نفسه، أصدر منشوراً فيه أسماء الشخصيات الليبية التي أعدمها الإيطاليون. وفي أكتوبر من السنة نفسها، انتقد بشدة قتلهم الشيخ عمر المختار ودعا إلى تخليد اسمه في سجل القادة الأبطال في تاريخ المغرب العربي الحديث كالأمير عبدالقادر الجزائري والأمير عبدالكريم الخطابي.

الشيخ محمود شلتوت

الإمام حسن البنا

شارك في تأبينه الشيخ شلتوت والإمام حسن البنا.. ومحمد الخضر حسين

الشيخ محمد الخضر حسين

ألّف أرسلان كتاباً عن «مناقب أحمد الشريف السنوسي» وآخر عن «طرابلس وبرقة». يقول أرسلان مفسراً مشاركته في حرب ليبيا: «اكاتب جريدة المؤيد بمقالات متوالية استجيش بها حمية العالم الإسلامي لمعاونة الدولة وإنقاذ طرابلس الغرب. فإني كنت أرى هذا الرأي وهو أن التساهل في قضية طرابلس الغرب يفضي إلى مصائب على الإسلام والأمة العربية بنوع خاص أعظم جداً مما يتصورون لأن الإسلام في نظر الأوروبيين سلسلة مرتبطة بعضها ببعض».

وكانت السلطة الاستعمارية الفرنسية تراقب باستمرار تحركات شكيب أرسلان ومراسلاته مع الزعماء السياسيين والإصلاحيين، ومنعت السلطة الفرنسية دخول كتابه «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟» إلى الجزائر. ولم تسمح له أيضاً بالسفر إلى الجزائر وتونس ومنعته من المشاركة في المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد في باريس في ٢٦ ديسمبر ١٩٣٣م، وطالبت الصحافة اليمينية المتطرفة الحكومة الفرنسية باعتقال أرسلان خلال زيارته لفرنسا في عام ١٩٣٧م لوضع حد لنشاطه وتدخلت كل من فرنسا وبريطانيا لدى الحكومة السويسرية لمصادرة جريدة الأمة العربية فأوقفتها بحجة التزام سويسرا بسياسة الحياد فأصدر أرسلان بعض الأعداد في النمسا.

وفاته وآثاره

توفي شكيب أرسلان يوم الإثنين ١٥ محرم ١٣٦٦ هـ - ٩ ديسمبر ١٩٤٦م في بيروت، ونقل جثمانه إلى قرية الشويفات. وتشكلت في القاهرة لجنة لتأبينه ونشر آثاره ضمت كبار العلماء والدعاة والساسة العرب، كان منهم الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد الخضر حسين، والإمام حسن البنا، والشيخ الفضيل الورتلاني، وأقيمت مراسيم التأبين في الجزائر وتونس والمغرب وفي معظم الدول الإسلامية(١١).

كان شكيب أرسلان غزير الإنتاج ما بين التأليف والتحقيق والترجمة مما لا يمكن ذكره كله في حدود هذا المقال فنشير هنا فقط إلى ما يخص موضوعنا: سيرة ذاتية - تعليق على حاضر العالم الإسلامي لوثروب ستودارت - السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة - النهضة العربية في العصر الحديث - لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ - تاريخ بلاد الجزائر - التعريف بمناقب سيدي أحمد الشريف السنوسي... إلخ، ولو جمعت مقالاته في الصحف والمجلات العربية والمنشورة باللغات الأخرى التي يتقنها كالتركية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية لشكلت عشرات من المجلدات.

الخاتمة: لم يهتم شكيب أرسلان فقط بتحرير الشام ودول المشرق العربي الأخرى التي كانت تحت الانتداب الفرنسي أو البريطاني وإنما كان يؤمن إيماناً راسخاً أن المغرب العربي جزء لا يتجزأ من العالم العربي والإسلامي إذا تعرض قسم منه للاستعمار والتخلف صار واجباً على المسلمين أن ينقذوه قبل أن يغرق الكل في التخلف ويقع الجميع فريسة للاستعمار الغربي ولم تكن هذه الفكرة مجرد شعار عند أرسلان، بل ممارسة وتجسيداً على أرض الواقع فقد جعل قلمه وتجربته وسيلة لتوجيه الساسة والإصلاحيين المغاربة ومناصرة الحركات التحررية والوطنية المغاربية واتخذ من مكتبه بجنيف منبراً لتوعية الرأي العام الأوروبي بقضايا المسلمين والضغط على أصحاب القرار لوضع حد للمد الاستعماري في العالم الإسلامي وتحرير أراضيه المحتلة.■

الهوامش

١ - شكيب أرسلان. سيرة ذاتية. بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٩، ص ٣٠.

٢ - د.أحمد الشرباصي. شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام. بيروت، ١٩٧٨، ص٢٦ - ٢٧.

٣ - ليفي بروفنسال. شكيب أرسلان ١٨٦٩ - ١٩٤٦. تعريب علي تابليت. المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٨٩ - ٩٠، ماي ١٩٩٨، ص ٣٤٥.

٤ - مالك بن نبي. مذكرات شاهد القرن. دمشق، دار الفكر، ١٩٨٤، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

٥ - نقلا عن محمد علي الطاهر. ذكرى الأمير شكيب أرسلان. بيروت، الدار التقدمية، ١٩٨٨، ص ٣٨١ - ٣٨٢.

٦ - مالك بن نبي. مذكرات شاهد القرن.دمشق، دار الفكر، ١٩٨٤، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

٧ - د.أحمد الشرباصي. شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام. بيروت، ١٩٧٨، ص ١٠٧ - ١٠٨.

8 - Maria-Rosa Madariaga. Le Dahir berbére de 1930 et la Société des Nations. Nice, Cahiers de la Méditerranée, nº 19. 1979.

٩ - عن خلفيات هذا الصراع، انظر د مولود عويمر نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا ١٩٣٦ - ١٩٥٤. المجتمع، العدد ١٤٣١، ١٩ ديسمبر ٢٠٠٠، ص ٤٦ - ٤٧.

١٠ - شكيب أرسلان. سيرة ذاتية. بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٩، ص٨٤.

١١ - محمد علي الطاهر. ذكرى الأمير شكيب أرسلان. بيروت، الدار التقدمية، ١٩٨٨، ص ٣٣٩.

جيش محمد سوف يعود

بقلم: د. توفيق الواعي

خيبر خيبر يا يهود... جيش محمد سوف يعود!! يا شارون يا خسيس.. دم العرب مش رخيص!! درة درة.. راجعين للقدس الحرة.

كم يسعد كل مسلم أن يستيقظ الشباب، وكم يُفرح المخلصين ويشفي صدور المؤمنين مظاهر الفداء والتضحية والإقدام الذي يزلزل أقدام الصهاينة ويستثير هلعهم ويفضح جبنهم، وقد جاءوا إلى هذه الأرض في هالة من الظنون، وسحابات من الأوهام، تخيل لهم أن الأمة قد ماتت، وأن الرجال قد واراهم التراب، يرددون: محمد مات، خلّف بنات، وكانهم نسوا، أو تناسوا، هذه الأمة المعطاءة وهذه العقيدة الولود، التي تنجب رجال الصدق، وتخرّج شباب العزائم الذين ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وقد زلزلوا الدنيا ورفعوا لواء الحق وطهروها من الأبالسة والكافرين، ويستحيل أن ينسى اليهود خيبر، وقينقاع، وبني النضير.

ويستحيل أن تنسى الصليبية مؤتة، وتبوك، وفتوح الشام، ومصر، وما بعدها، بقيادة شبان ربانيين، وأبطال مؤمنين، لا يهابون الدنيا مجتمعة، ولا الأمم متآزرة، روى البخاري في فتح خيبر، أن رسول الله ﷺ لما كثر طغيان يهود قصدهم وصلى الصبح قريباً من خيبر بغلس ثم قال: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»، لأنه لا يثبت أحد أمام جند الله، ولأنه إما النصر، وإما الشهادة، وروى البيهقي: لما نزل الرسول ﷺ خيبر، قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة، فتطاولت لها قريش، ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك، وبتنا طيبة نفوسنا أن الفتح غداً، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الغداة، ثم دعا باللواء، وقام قائماً، فما منا من رجل له منزلة من رسول الله ﷺ إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل، فدعا علي بن أبي طالب وهو يشتكي عينيه، قال: فمسحها ثم دفع إليه اللواء، فنهض به، وأتى مدينة خيبر، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني وحجر ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب
شاك السلاح بطل مجرّب
إذا الليوث أقبلت تلهب
وأحجمت عن صولة المغلب

فقال علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة
كليث غابات شديد القسورة
أكيلكم بالصاع كيل السندرة

قال: فاختلفا ضربتين، فبدره علي بضربة، فقدّ الحجر والمغفر ورأسه ووقع في الأضراس، وفتح الله عليه وأخذ المدينة، واندحرت يهود أمام ضربات فتية الإسلام، وجند الإيمان، وكان الفتح المبين الذي ذكره الله في كتابه العزيز، ولم تتعلم يهود من الدروس التي سبقت تلك الغزوة، وهو درس بني النضير وبني قريظة، لأن يهود جبلوا على البغي والعدوان، فغدروا برسول الله ﷺ في حربه مع المشركين في غزوة الخندق، ونقضوا عهد رسول الله ﷺ، وأرادوا استئصاله مع المشركين، فعاجلهم ﷺ وقال لجيشه بعد اندحار المشركين: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة، وكان اندحار اليهود في هذه الغزوة مروعاً، حكى وقائعها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴾ (الأحزاب).

وقتلت رؤوس يهود في هذه الغزوة، وأتي بحيي بن اخطب وعليه حلة، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يُخذل، ولقد عرف عدو الله أنه يعادي الله ورسوله ويشاقهما، ولكنه الحقد اليهودي والبغي على الأنبياء والمرسلين، والطبيعة الملتوية التي لا تستقيم إلا بالسيف وقطع الرقاب.

ولقد تجلى الحقد والبغي اليهوديين في أفعال بني النضير، إذ دبّروا أمراً لاغتيال رسول الله ﷺ وهو في ديارهم وبينه وبينهم عهد مسالمة وأمان وتعاون، ولكن الطبيعة اليهودية هي هي، إذ ذهب إليهم رسول الله ﷺ في ديارهم فاستقبلوه بالبشر والترحاب، وأجلسوه إلى جدار بيوتهم، وقال بعضهم لبعض: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، فمن رجل منكم يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟، فصعد رجل منهم ليلقي عليه صخرة كما دبروا، فألهم الله رسوله ما بيّتت يهود من غدر، فقام كأنما ليقضي أمراً، فلما غاب استبطأه من معه، فخرجوا من المحلة يسألون عنه، فعلموا أنه دخل المدينة، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحرب بني النضير لظهور الخيانة منهم، ونقض عهد الأمان الذي بينه وبينهم، وكان قد سبق هذا إقذاعهم في سب رسول الله ﷺ، ومحاولة تأليب الأعداء عليه، فذهب إليهم رسول الله ﷺ بالمسلمين، وأمهلهم ثلاثة أيام ليفارقوا جواره، ولكن المنافقين في المدينة وعلى رأسهم ابن سلول أرسلوا إليهم يعدونهم بالنصر والتأييد، وقد حاصرهم الرسول ﷺ ستاً وعشرين ليلة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ففاوضوا رسول الله ﷺ على الرحيل، فأجابهم رسول الله ﷺ، وقد قص القرآن نبأ الحادث عبرة لأجيال المسلمين في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) ﴾ (الحشر).

فهل يعتبر أولو الأبصار اليوم، من قيام فتية الإسلام في ديار الإسلام تنادي بالويل لليهود، حتى أطفال المدارس الابتدائية، وارتفعت حناجر الصغار وسواعدهم بالحجارة، متذكرين مجدهم الغابر، وسلفهم الصالح، ورسولهم الأمين، مرددين: خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود، نعم سوف يعود، ولن تمنعه استعدادات اليهود وجيوشهم وحصونهم، وسياتيهم الله من حيث لم يحتسبوا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

يعاني من أسوأ ركود منذ انتهاء الحرب الأهلية ويعلق الآمال على المساعدات الخارجية

الاقتصاد اللبناني يحقق معدل نمو قدره.. صفر!

تواصل حكومة رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري - التي جاءت إلى السلطة بعد الانتخابات البرلمانية في أكتوبر الماضي - اتخاذ المزيد من الإجراءات الاقتصادية لإنعاش الاقتصاد المترنح وإخراج البلاد من أسوأ ركود اقتصادي تعاني منه منذ انتهاء الحرب الأهلية عام ١٩٨٩م، لكن هذه المهمة تبدو شبه مستحيلة دون مساعدات خارجية مجزية، وذلك في ظل البيانات والإحصاءات الرسمية للحالة التي وصل إليها الاقتصاد اللبناني مع نهاية العام الماضي، إذ لم يستطع أن يسجل أي نمو اقتصادي كما كان متوقعاً، فبقي معدل النمو صفراً فيما بلغ عجز الموازنة نحو ٣٣٪!

كما ارتفع الدين العام إلى أكثر من ٢٣ مليار دولار، أي نحو ١٤٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وانخفضت احتياطات البلاد من العملات الأجنبية بأكثر من ١,٦٨ مليار دولار قياساً بعام ١٩٩٩م.

ومن أجل توضيح مدى صعوبة مهمة الحكومة اللبنانية لا بد من إلقاء الضوء على الوضع الحالي للاقتصاد وأهم الأزمات والمشكلات التي يعاني منها، التي تأتي في طليعتها مشكلة الدين العام الذي بلغ مع نهاية عام ٢٠٠٠م نحو ٢٣ مليار دولار، القسم الأكبر منه هو عبارة عن ديون داخلية ومع اقتراض لبنان لـ ٤٠٠ مليون دولار من أسواق السندات في ديسمبر الماضي، فإن حجم الدين العام سيتجاوز حدود ٢٣,٥ مليار دولار، وتشكل خدمة الدين أكبر استنزاف للموازنة، فقد أظهرت الأرقام أن خدمة الدين تجاوزت العائدات الحكومية لأول مرة في نهاية يونيو الماضي إذ بلغت ١,٥٤ مليار دولار، فيما بلغت قيمة عائدات الحكومة نحو ١,٥٣ مليار دولار، وهو وضع قال الاقتصاديون عنه: إنه لا يمكن استمراره.

وتخشى مصادر اقتصادية لبنانية من ارتفاع قيمة الدين خلال العام الجاري، إذ يؤكدون أنه إذا لم تجر عمليات الخصخصة وفق الخطط الموضوعة، فمن المتوقع أن يبلغ الدين العام ١٦٥٪ من إجمالي الناتج المحلي، وهو مستوى مرتفع جداً لن يكون بمقدور الحكومة أن تتصدى له.

وقد اعتمدت الحكومات اللبنانية على المصارف المحلية في تمويل الدين، عبر إصدار سندات مالية بفوائد سنوية مرتفعة نسبياً، إذ يعتبر لبنان أكبر مصدر للسندات المالية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتمتلك المصارف المحلية أغلبية السندات التي تم إصدارها حتى الآن وقيمتها ٤,١ مليار دولار والسندات بالليرة اللبنانية وقيمتها ١٨ مليار دولار.

أما المشكلة التي تأتي في المرتبة الثانية فهي مشكلة العجز في الموازنة، وهي أزمة تعود جذورها إلى نهاية عام ١٩٩٢م عندما تولى الحريري رئاسة

عجز الموازنة ٣٣٪.. الدين العام ٢٣ مليار دولار

الحكومة لأول مرة، فقد ترافق العجز الكبير في الموازنة مع النمو السريع في المديونية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وقد بلغ معدل العجز ٢٦٠٪ سنة ١٩٩٤م ثم شهد تراجعاً في السنوات التالية، بل وسجل معدلات سلبية عام ١٩٩٨م مع تولي الدكتور سليم الحص لرئاسة الحكومة، وأدى التفاوت الحاد بين زيادة النفقات من جهة وزيادة كل من الإيرادات والناتج القومي إلى تضاعف الدين العام الصافي أكثر من تسع مرات بين عامي ١٩٩٢و١٩٩٤م إلى حد تجاوز فيه حجم الدخل القومي، وفي موازنة العام الماضي بلغ العجز ارتفاعاً قياسياً ووصل نحو ٦,٩ مليار دولار وهو ما يعادل ٥٦,٢٣٪ من النفقات.

تراجع احتياطيات العملة

ومن المؤشرات على حالة الاقتصاد اللبناني تراجع احتياطات العملة الأجنبية حيث بلغت مع نهاية عام ٢٠٠٠م بلغت نحو ٥,٩٣٣ مليار دولار متراجعة بمقدار ١,٧ مليار دولار عن عام ١٩٩٩م، وعزت مصادر مصرفية ذلك التراجع إلى التدخل المتواصل للمصرف المركزي في الأسواق لدعم الليرة. لكن الذي عوض عن تراجع احتياطات البلاد من العملات الأجنبية الاحتياطات التي يملكها لبنان من الذهب، حيث يحتل لبنان المرتبة الأولى بين الدول العربية في احتياطات الذهب، التي بلغت في ديسمبر الماضي نحو ٢٨٧ طناً، تشكل ما نسبته ٣٠٪ من إجمالي احتياطاته.

وقد انعكس تردي الأوضاع الاقتصادية على الأوضاع الاجتماعية حيث يعيش نصف اللبنانيين تقريباً تحت خط الفقر، وتقول وزارة العمل اللبنانية إن البطالة الظاهرة تبلغ ٢٢٪، فيما البطالة المقنعة غير المعلنة رسمياً تفوق الـ ٣٠٪.

خطة الحريري للإنقاذ

بدأت حكومة الحريري منذ أكتوبر الماضي في اتخاذ مجموعة من الإجراءات الاقتصادية للتصدي لحالة الركود تحفيز الاقتصاد ووضعه على طريق النمو من جديد، ومن هذه الإجراءات إلغاء الرسوم الجمركية على المواد الأولية والسلع الوسيطة التي لا يصنع مثيل لها في لبنان، وخفض الرسوم المرفئية، وأجرة الشحن الداخلي، وخفض أسعار المشتقات النفطية إلى مستويات تنافسية على الصعيد الإقليمي، وتعديل التعريفة الكهربائية لتوازي ما هو معتمد عالمياً، وخفض بدل اشتراك صندوق الضمان، وتأمين التمويل التشيغلي والاستثمارات الجديدة بشروط تنافسية.

وتركز خطة حكومة الحريري على قضية الخصخصة كإحدى أهم الرافعات لتمويل خططها الإصلاحية وخاصة في مجال تسديد الديون وخدمتها، إذ تعتزم الحكومة خصخصة أصول حكومية عامة تملكها الدولة تصل قيمتها إلى نحو ١١ مليار دولار.

وتقول مصادر مقربة من رئيس الحكومة: إن الحريري يراهن على الخصخصة على اعتبار أنها السبيل الوحيدة لكسر الحلقة المفرغة لتراكم العجز ونتائجه المأساوية على الاقتصاد بهدف تأمين موارد مالية مجزية لخزينة الدولة، كما سيعمل على جذب استثمارات عربية وأجنبية، فضلاً عن تنشيط قطاع الإسكان والحركة السياحية.

وفي مقدمة القطاعات المرشحة للخصخصة قطاع الاتصالات والكهرباء، فعلى سبيل المثال من المقرر أن تبلغ عائدات المرحلة الأولى من تخصيص شبكة الاتصالات مع نهاية العام الجاري نحو ٢٢٤٥ مليون دولار.

كما تركز خطة الحكومة على تنشيط القطاع الصناعي من خلال رفع معدل النمو في هذا القطاع إلى نحو ١٥٪، وزيادة نسبته من إجمالي الناتج المحلي لتتجاوز ٢٠٪، ومضاعفة قيمة

نصف اللبنانيين يعيش تحت خط الفقر والبطالة المقنعة تفوق نسبة الـ ٣٠٪!

الصادرات من ٧٠٠ مليون دولار إلى ١,٤ مليار دولار، وإيجاد فرص عمل جديدة لمواجهة مشكلة البطالة المتفاقمة.

وتهدف حكومة الحريري من وراء هذه الإجراءات إلى رفع معدلات النمو الاقتصادي، إذ تقول إنها يمكن أن تبلغ نحو ٥٪، إذا ما تم تنفيذ الخطط الموضوعة بطريقة مرضية وعدم معارضة القوى السياسية الأخرى كما حدث من قبل، لكن مصادر اقتصادية تقول إن تحقيق نسبة نمو تصل قيمتها إلى ٥٪ تبدو صعبة، وأن النسبة التي يمكن أن تتحقق تتراوح بين ٢ إلى ٣٪ على أبعد تقدير.

ويذكر في هذا السياق أن الاقتصاد اللبناني شهد في السنوات التي تلت الحرب الأهلية (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠م) نمواً كبيراً بلغ أعلى معدلاته في عام ١٩٩٣ نحو ٨٪، ثم بدأ بالتراجع من ٧٪ عام ١٩٩٥م إلى ٤٪ عام ١٩٩٦م، و٣,٥٪ عام ١٩٩٧، إلى صفر٪ عام ١٩٩٨م، وناقص ٢٪ عام ١٩٩٩م وصفر٪ عام ٢٠٠٠م.

ما يمكن قوله إن الاقتصاد اللبناني، على الرغم من المشكلات التي يعاني منها، قادر على الخروج من حالة الركود الحالية إذا توافرت له مساعدات عربية ودولية تساعده على الوفاء بالتزاماته المالية العاجلة، وفي مقدمتها إعمار الجنوب، والتقليل من استنزاف المديونية لموارده المالية، وبالتالي استئناف مسيرة النمو، بالإضافة إلى توافر الإرادة السياسية اللازمة لدعم خطط رئيس الحكومة الإصلاحية خاصة في قضية الخصخصة، ذلك أن البنية التحتية التي أقيمت خلال السنوات العشر الماضية والإجراءات التي اتخذتها الحكومة، وتلك التي تنوي اتخاذها في إطار خطتها بالإضافة إلى الميزات الإيجابية الانفتاحية التي يتمتع بها الاقتصاد اللبناني تجعل من فرص نجاح الحريري، الذي انتخبه اللبنانيون لإعادة الاعتبار لاقتصادهم، ممكنة وواردة.■

يساندهم رئيس.. هواه مع اليهود

الصهاينة يستغلون أزمة إندونيسيا الاقتصادية

في الوقت الذي تشهد فيه إندونيسيا عدم اهتمام الكثير من المستثمرين الغربيين والآسيويين وعدم انتباه المستثمرين العرب والمسلمين لأهمية الاستثمار فيها في ظل أوضاعها المتوترة؛ تشير تقارير المراقبين إلى وجود عدد من كبار التجار الإندونيسيين بعضهم من المسلمين وآخرون من غير المسلمين ممن لديهم رغبة في أن يتاجروا مع الكيان الصهيوني أو يتعاونوا مع مستثمرين صهاينة يكونون شركاء لهم في استثمارات محلية!

وتتحرك الجهود الصهيونية نحو إكمال مسلسل التطبيع التجاري مع إندونيسيا وسط عدم استجابة المجتمع الدولي بشكل كاف لزيارات الرئيس وحيد خلال حكمه لأكثر من ٤٠ دولة محاولاً استعادة استثماراتهم في بلاده.

ويبدي وحيد رغبة في تطبيع العلاقات مع الصهاينة! وقبل توليه الرئاسة زار الكيان الصهيوني في عام ١٩٩٤م، وعين عضواً في المجلس التنفيذي لمعهد بيريز للسلام، وظهرت صورته وهو يقف بجانب شيمون بيريز ليضع الورود على قبر رئيس الوزراء الصهيوني الهالك «رابين» الذي كان أول رئيس وزراء صهيوني يزور إندونيسيا عام ١٩٩٢م.

وكان رئيس اتحاد الغرف التجارية الصهيونية «جيليرمان» قد ترأس وفداً تجارياً صهيونياً زار إندونيسيا في مايو الماضي، وكان هناك اجتماع آخر بعده بدعوة من رجال الأعمال الصهاينة لنظرائهم الإندونيسيين قد عقد في القدس؛ حيث كان موضوع النقاش الأول ضرورة فتح مكتبين تمثيليين لكل طرف.

صحيفة «جيروزاليم بوست» اعتبرت الرحلة السرية التي قامت بها مؤخراً بعثة تجارية حكومية أخرى لإندونيسيا برئاسة هوريش القائم بأعمال وزير التجارة بمثابة «نقطة تحول».

وقال هوريش للصحيفة: «إن الرئيس وحيد قدم لي رسمياً الأوراق الرسمية المتعلقة برفع الحظر عن التجارة مع إسرائيل وأكد لي أن مشكلة الحصول على تأشيرة لحاملي الجوازات الإسرائيلية ستحل قريباً»!!

وقال هوريش إنه في طريق عودته حضر اجتماعاً مشتركاً لرجال الأعمال من الجانبين في سنغافورة، وعبر هوريش عن أمله بأن تفتح حكومة جاكرتا قريبا مكتباً لها في الكيان الصهيوني يضم بعثة تعنى بالشؤون الاقتصادية!

من جهته، توقع رئيس اتحادات الغرف التجارية الصهيوني «ديني جيليرمان» أن يصل حجم السلع المتبادلة بين الجانبين في العام الأول من التعامل المباشر إلى ٢٠٠ مليون دولار.

وحسب الإحصاءات الصهيونية فإن الكيان الصهيوني صدّر خلال العام الماضي ما قيمته ١٠٠ مليون دولار من الكيمياويات والإلكترونيات لإندونيسيا، فيما صدرت إندونيسيا ما قيمته ٢٠ مليون دولار من المطاط والأثاث وغيره للصهاينة!.■

بعد خسائر بلغت ٤٥٪ نتيجة المقاطعة..

الشركات الأمريكية والغربية تحاول جذب اليمنيين بالجوائز!

حققت الدعوات إلى مقاطعة البضائع والمنتجات الصهيونية والأمريكية في اليمن نجاحاً. ويؤكد مسؤولون في الجمعية اليمنية لحماية المستهلك أن دعوات الجمعية إلى مقاطعة هذه البضائع نجحت إلى حدّ كبير، مشيرين إلى ضغوط تمارسها جهات دبلوماسية وأبرزها الملحقية التجارية الأمريكية بصنعاء وأطراف سياسية محلية للتخلي عن المقاطعة كوسيلة ضغط على أمريكا والصهاينة.

وكخطوة وصفها اقتصاديون بالحملة المضادة تقوم الشركات ـ التي وضعتها اللجنة الشعبية اليمنية العليا لمقاطعة المنتجات الأمريكية والصهيونية في قائمة سوداء ـ بأنشطة خيرية دعائية لتحسين صورتها، ونشر بعض الشركات (بروكتل وجامبل، وكوكا كولا) إعلانات في العاصمة والمدن الرئيسة اليمنية تروّج لجوائز، وهي سابقة جديدة اعتبرها المقاطعون محاولة من أصحاب الشركات لكسر المقاطعة التي سببت لهم خسائر في المبيعات تصل إلى ٤٥٪ مقارنة مع مبيعات الأعوام الماضية.

ويتعجب حمود البخيتي نائب رئيس الجمعية اليمنية لحماية المستهلك ممن ينكرون وجود بضائع صهيونية في اليمن، ويقول: «أتتوقعون دخول منتجات كُتب عليها [صناعة إسرائيلية] إلى الأسواق العربية؟ كلا.. إذا كانت كذلك فلن يشتريها المواطنون، ولذلك تأتي بطريقة غير مباشرة، عبر الشركات متعددة الجنسيات وشركات مختلطة وعبر دول متحالفة مع الصهاينة، وهذه الشركات رأسمالها أجنبي ١٠٠٪، ونحن نحدد السلع الصهيونية والأمريكية مباشرة ونقدم البديل للمستهلك».

وأضاف: «من يقول إن أمريكا لا تخاف من المقاطعة فهو كاذب، لأنهم رجال مال ويخافون على مصالحهم الاقتصادية، وإلا لما زارتنا الملحقية الاقتصادية الأمريكية مرتين متتاليتين، ولا أنفي وجود ضغوط من مسؤولين في الداخل».

ويرد الدكتور محمد الماوري ـ أستاذ الاقتصاد في كلية التجارة بجامعة صنعاء ـ على الذين يتخوفون على الاقتصاد الوطني بسبب مقاطعة البضائع الأمريكية بقوله: «إن الأثر السلبي لمقاطعة المنتجات الأمريكية والصهيونية طفيف ولا يُخشى منه كون اليمن تغطي معظم وارداتها سواء كانت سلعاً رأسمالية أو سلعاً ضرورية أو استهلاكية من الأسواق العربية والآسيوية، وفي المقابل صادرات اليمن لا تتجه إلى الأسواق الأمريكية».■

عندما تجتمع القيم ماذا تقول المفارقات.. والحقيقة.. والحياء؟

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: محمد السيد

رأيت في ما يرى النائم، أن القيم قد اجتمعت في قاعة، كانت ذكرى زمن الفته الحنايا الحرة، وكان الوقت ضحى، لم يشرب من وجع الجرح النازف، يتنزى بالتعري الذي أصاب كل شيء.. وتوالى الخطباء على المنصة المنصوبة في صدر القاعة، وجاء دور المفارقات فقالت:

- تتبدل الأشياء، وتتماهى الصور المتناقضة، ويقبض العدل على جمرة، لابساً قناع القهر.

تتفتح الأزاهير، ثم تغمض جفنيها على يبس، تنتقل الطيور من برد إلى دفء، ويمتلئ الينبوع ويشمل، ثم يعود شحيحاً بطيء الحركة، يهمس في أذن الصخر كلمات العجز.

تتكامل الرجولة ثم تندثر، وتغيب خلف غياهب السنين، فترتطم بحقيقة التحول في كل الخلائق، إذ لا يبقى حال على حاله، ولا يبقى مكان على ما كان.. وفي مثل هذه الحال تكون الغنيمة في الدرس والعبرة، فتتبدى قلباً يشتعل بالحضور الواعي، يرتفع موجه متوهجاً بشبح الموعظة العصية، ولتستريح الآهة على كتف الحنين إلى الفطرة.. فيتزاوج عندئذ قمر وليل، صحراء وجبهة عالية تبتغي حديقة غناء، تعبق فيها رياحين التوبة والعودة التي هيجتها الأجوبة العامرة بصدى: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ (الزمر:٥٣).

إن من أنكروا كل هذه العظات، لابد أنهم فعلوها في غياب وفي يأس، كونهم جاؤوا في عصر يورث الوجع المر، يفتح الأبواب مشرعة للمريبين ويغلق كل المنافذ في وجه ذوي الصلب الإيماني المتين، ويقتل كلمات الأنبياء، ويعلقها على بوابات المدن، كاتباً على شواهد قبورها: قتلت لأنها فلتات إرهاب!.

ويجيء الدعي منفرداً عن السرب، منكراً كل المواعظ، تاركاً غبار الجمع خلف فرسه، عائداً بالجلاد، مستقوياً به على الضحية، ابنة جلدته وصنو جذوره، فيشتعل الصبر شيباً، ويرسل الدعي «فاكساً» إلى كل مطارات الهزيمة: أن أفيضوا إلى بني العرب، فقد وضعت يدي على كنز من سلام...!!.

ويأتي دورها.. إنها الثانية وكمن يستيقظ من حفرة قبر عتيق، ترتطم جبهة الحقيقة بحافتي القاعة فتترنح، ثم تشد القامة، مسكونة بفرح الأحلام، لتنتصب فوق المنصة، مبحرة في أعين الحاضرين جميعاً باحثة عن مكان آمن، تزف فيه البشرى بعودة العذوبة المشتاقة للحظة عيش إيمانية.. ويُعييها البحث، فلا تجد إلا صدى الخوف والموت وبقايا متعفنة للإنسان.. فتتسامل بصوت قادم من قاع القرون:

- أين فرجة الرؤيا الآمنة؟

ويرتد السؤال بلا جواب.

فتعود الحقيقة للسؤال مرة أخرى، هل أصبحنا رملاً تذروه الرياح في وجه الجبال؟

- لماذا اصفرت الجباه السمراء؟ وفقد الأطفال البراءة؟ وعجمت اللغة أعوادها فتكسرت كل الحروف الناصعة، وتحولت خطباً تأكلها نار النازحين إلى ضفاف الغربة؟

ويأتي الجواب دافقاً بوهج الشماتة:

- اسألوا عن كل ذلك دماء الشهداء المطلولة، التي اتُهمت براءتُها بلكنة نقيق الواقعية!! لقد تعبت السرايا، فكان النوم.. بعد النوم.. حداء المارقين من فتحات الحياة الملتهبة، إلى حضن الأسرة المترجلة عن صهوات الميادين.

وتردد الحقيقة من جديد أسئلة محيرة تقول:

- ولكن ما الذي جعل القطا يدخل حظيرة المصائد دون حذر؟ أين منه جنون الجناحين المتحفزين أبداً إلى الأعالي؟

كيف تكبلت الأقدام الحرة بخداع ردة المواقع العاجزة عن اكتشاف سجن الحقيقة؟

وفي الحال يرتفع صوت يردد على مدى الأفق قائلاً:

- إنه مكر الليل والنهار، وانتحار فجر الصبر فوق صخور الأنا المتعملقة في صدور النياشين العتيقة، والتحاق فتيان القوم بركب الهائمين بحثاً عن نسيان، يُدخلهم دار الظالمين بأمان مصنوع من غدر، يوهم كل داخل أنه اكتشف الحقيقة الموصولة بالأفق العربي المبين، مُضيئاً جنبات القدس.. بسيف الفارس صلاح الدين ينادي بأعلى صوته متسائلاً:

- تلك القدس تعني..؟ تلك التي ارتسمت جوهرة

في أمسية شعرية

محمد الحسناوي يشدو لأطفال فلسطين وانتفاضة الأقصى

عمّان: محمد شلال الحناحنة

أقام المنتدى الثقافي بمدارس دار الأرقم الإسلامية قراءات شعرية متميزة للشاعر الإسلامي محمد الحسناوي قبل أيام، حيث قرأ عدداً من قصائده القديمة والجديدة حضرها حشد من الجمهور الإسلامي، ونقرأ له نشيد «دولة القرآن» عبر إيقاع شعريّ متميز، فيقبس أزهار التفاؤل رغم فجائع الواقع المؤلم:

تفجّري تفجّري يا بهجة الإنسان
تكسّري تكسّري يا صخرة الحرمان
لقد أطلّت دولة القرآن

إنّ دولة القرآن التي ينشدها الحسناوي، تتعطر بالذكر العذب من هدي الرسول ﷺ يتردد هذا الهدي النبوي الزكي فتزخر به الأكوان الظامئة لنشاركه أفراحه.

ما أعذبَ الصدى لمّا تردّدوا
بذكر أحمدا يعطّر المدى
يُسلسلُ الهدى
في ظامئ الأكوان

ويستثمر شاعرنا محمد الحسناوي الحقل الكوني عبر لغة دافئة تزهر من الرياض، ومن إشراقات الربيع، حيث يغدو الكون مهللاً مكبراً مع مواكب الإيمان:

ما للربيع يُسْفرُ وللرياض تزهرُ
وللأنام استبشروا فهلّلوا وكبّروا
قالوا: الستَ تُبصرُ
مواكبَ الإيمان

أمّا في قصيدته «أبابيل» فيرسم بطولة الطفل الفلسطيني لنمضي معه إلى هناك، نقبضُ على وهج الحريّة الحمراء، حيث أضحت الحجارة صواعق على البغاة:

أرنو إليكَ وأنتَ النبضُ والأمل
يا جندلاً في يمين الطفل يشتعلُ
أرنو إليك ولا عيب ولا عجبُ
أن يبدأ الشوط في مضمارنا حَجَلُ
تاه الدليلُ وأعيتْنا سواعدُنا
وعافَنا السجنُ والترحالُ والحِيَلُ
حتى الحجارة أرسلنا صواعقَها
على البُغاة وأوهى قرنَهُ الوَعِلُ

هكذا نراه يقطف الحكمة الوارفة من عمق المأساة، ويشدو لشموخ فلسطين، ينبض بآمالها،

في سورة الإسراء؟ فيجيبه الجواب حالاً:

- نعم تلك القدس، هي.. هي.. التي كان اديمها مهبط اقدام البراق.

ونار قلب الحقيقة فيها تلتهم حطب الصمت، وتطفئ نور عين الحاسدين، ولكن صوتاً يصيح في الجمع قائلاً: لا.. لا ليس الأمر كذلك، العشيرة كلها نامت على هدهدات بني قريظة، وترجل الفارس منذ الزمن الذي نادى فيه منادي القوم، أن افيضوا علينا من أسرار البقاء فوق الكراسي، كي نلعب بحروف «الاستراتيجيات».

ويأتي دوره.. إنه الثالث.. ها هو يقول:

حينما غرسوني ها هنا.. انتبهت إلى أنهم وضعوني على حافة السقوط، لم أجد سوى دموعي، ومواقد حزني، تؤنس وحشتي، في تلك البقاع، لقد هرب التاريخ من بين أصابعهم، وتحول الحلم في خيالهم إلى ذكريات مؤرقة، فحاولوا التخلص منه بالدخول في أدب الوقت الصهيوني، علّهم يجدون ملاذاً من ملاحقتي الكاشفة لعجزهم ها هم ينادون من قاع الهوّة يسألونني ببلاهة:

- كيف تستريح على ظهر صهوة؟

لقد راعهم أن تمثلت الرجولة مرة في أطفال، من شرفات الحنين أطلت، فاسترعت البطولات دهشتهم فعادوا للتساؤل من جديد.

- لقد آذن النهار على الأفول.. فعلام أنتم تطلون من شرفات الحنين؟

- إننا لم نتعب بعدُ، وفي بقية النهار متسع للحلم فلماذا تريدنا أن ننتكس كخيل عسكر مهزومين؟!

- الم تعلموا بعد..؟

- ماذا في جعبة العويل، يهديه لجسد رفض الاستكانة للوجع..؟

- لقد مات الحياء على مشارف الليل.. ولم يوص لأحد.

- ولكن مازالت جباهنا تحتفظ بأرتال من جيوشه، تكتمل بها الرجولة، فلا تقتلوا التمرد بفعل الجبن، وتوقفوا زحف الشهادة ■

ويرنو إلى بطولات أطفالها، يحاور التاريخ والموروث والمكان:

مَنْ لي بسحرك يا هاروتَ في رفعٍ
وفي الخليل تصيد الرقطَ تعتقلُ
وأنتَ طفلٌ زغيبٍ ماؤه وشَلٌ
إدامُه بَصَلٌ، كساؤُهُ المُقَلُ

هذا الطفل العنيد، هذا البطل بارقة هذه الأمة، وعنوان أمجادها، فقد عدنا إليه في ظل الجدب العربيّ حيث الهزائم العسكرية والسياسيّة، حيث يتساقط الكثيرون ليبقى وحده جبلاً من الثبات والصمود، هكذا يبقى هذا الشعر يدهشنا في مضمونه وإيقاعه، ودلالاته الموغلة في اشتعالات الواقع وأشجانه، فترانا نشرع نوافذنا له:

ما أخطأتْ رميةٌ سددْتَ وجهتَها
ولا تلجلجَ في مفتاحِه القُفُلُ
حتى اشرأبتْ حُصيّاتٌ مبعثرة
تهفو إليك وأحنى رأسَهُ الجبَلُ
فمنْ تُراك وما سرٌ تخبّئُهُ
في جانحَيكَ؟ فداك السائلُ العَجِلُ ■

واحة الشعر

النصر موعود السّماء

شعر: محمد أبو دية

ياقدس ما هذا البهاءْ ... ياقدس ما هذا الضياء
للقدس حبّي والولاء ... للقدس مني ماتشاء
إليك أسرى أحمدُ ... الهاشميّ الأمجدُ
جبريل كان المرشد ... أكرم بمبعوث السماء
محمدٌ صلى هنا ... والكون يعرف من أنا
محمد نبينا ... هذا إمام الأنبياء
في القدس بابٌ للسماء ... والقدس بيت الأتقياء
في القدس عهدٌ ووفاء ... والقدس أرض الشهداء
القدس تشكو من سنين ... تدعو الرجال المؤمنين
الراكعين الساجدين ... الصابرين على البلاء
في القدس عدوان اليهود ... فرعون عاد مع الجنود
والقدس في أسر القيود ... تبكي بنيها الأبرياء
في القدس شوق وحنين ... في القدس عزم لايلين
الجرح فيها والأنين ... في القدس نهرٌ من دماء
في القدس دمعٌ كالمطرْ ... والقدس يحميها حجر
في القدس قرّاء السّورْ ... في المسجد الأقصى نداء
ياقدس يا أرض الجدود ... رفعوا حواليك السدود
فإلى متى هذا الجحود ... وإلى متى هذا الجفاء
عرسُ الشهادة رائع ... والعاشقون تدافعوا
والخائفون تراجعوا ... تركوا الحبيبة في الشقاء
في أرض أحمد والمسيح ... كم من ذبيح أو جريح
وماذن الأقصى تصيح ... أين الكرام الأوفياء؟!
ياقيس يا بن الفاتحين ... ليلى تنادي منذ حين
اضرب وجوه المعتدين ... والحق بركب الشهداء
ياقيس ليلى في الجنان ... يا قيس قد آن الأوان
أقدم ولاتخش الجبان ... في القدس ماانقطع الرجاء
القدس والأقصى لنا ... يافا وحيفا دارُنا
والله بارك حولنا ... في حقلنا عسلٌ وماء
يهود هم أهل الفساد ... كفرت بهم كل البلاد
جاءوا إلينا بالعتاد ... وغدا مصيرهم الفناء
حطين تهتف ويلتاه ... أين الغطارفة الحماه
اين الفوارس والكماه ... من جدّدوا عهد الفداء
ياقدس إنا قادمون ... نحن الجنود المسلمون
وعلى التخلف نادمون ... لبيك ياقدس العلاء
قد جاءنا منك النداء ... عبر الصحائف والفضاء
للقدس روحي والدّماء ... والنصر موعود السماء

د.كمال بشر العميد الأسبق لدار العلوم وعضو مجمع اللغة العربية:

أهم أسباب تدهور اللغة العربية في الوطن العربي عقدة النقص والشعور بالدونية

حوار: عبد المنعم أبو السعود

الدكتور كمال بشر، أحد أساطين اللغة في مصر، والعالم العربي، وهو العميد الأسبق لكلية دار العلوم، وعضو مجمع اللغة العربية والأستاذ بكلية دار العلوم حالياً، التقته المجتمع وحاورته حول هموم اللغة العربية.

● كثير من المثقفين، ولا سيما المهتمين باللغة العربية، يعرفون الكثير عن الحياة العلمية للدكتور كمال، ولكن ربما يجهلون الكثير من جوانب حياته الشخصية والعائلية، فماذا عن الوجه الآخر لكم؟

○ ولدت في محلة «دياي» بمركز دسوق بكفر الشيخ في ١٩٢١/٩/٢١م، وكالعادة ذهبت إلى الكتاب في أول الأمر، ومكثت به مدة، ثم انتقلت إلى مدرسة أولية في قرية مجاورة، ومكثت بها ثلاث سنوات، وتعلمت فيها كثيراً، حتى إن ثروتي اللغوية والإملائية كلها ترجع إلى السنوات الثلاث التي قضيتها في هذه المدرسة «مدرسة ميت جناح» وهي تقع في قرية مجاورة لقريتنا.. وكانت هذه أسعد أيام حياتي.. واستكملت حفظ القرآن على يد الشيخ محمود طه - رحمه الله - في تسعة أشهر ثم التحقت بالأزهر وقضيت أربع سنوات بمعهد دسوق الابتدائي.. ثم انتقلت إلى معهد الاسكندرية الثانوي.

● ولماذا لم تلتحق بمعهد طنطا وهو الأقرب مسافة والأيسر سفراً؟

○ معهد طنطا حينذاك كان - في رأي الناس - يثير المظاهرات والاضطرابات، وكنت صغير السن نسبياً، فخاف عليَّ والدي وآثر التحاقي بمعهد الإسكندرية، ولا سيما أنه كان مشهوراً حينذاك بتفوق طلابه وحسن سمعته، فقضيت به سنتين، ولما قامت الحرب العالمية الثانية نقلنا إلى طنطا، وبمعهده أنهيت تعليمي الثانوي الأزهري، وكان والدي قد مات أثناء دراستي بمعهد الإسكندرية، فقررت أن أمكث بالقرية وأن أساعد إخوتي في الزراعة، وصممت على هذا، فجاء أهل الخير من الأقارب والأصدقاء وشجعوني على الالتحاق بكلية أو معهد ما، فاخترت أصول الدين، ولكن جاء رجل واقنعني بالالتحاق بدار العلوم، فاجتزت الامتحانين الشفوي والتحريري، والتحقت بالكلية سنة ١٩٤٢م، وتخرجت فيها، وكنت الأول على دفعة ١٩٤٦، وكانت ساعتها «معهداً عالياً» بجامعة «فؤاد الأول»، وكنت أنا أول من حصل على ليسانس دار العلوم، أو كنا أول دفعة حصلت على الليسانس، وكانت العادة أن يعين الأول مدرساً بمدرسة نموذجية، وكانت هناك مدرستان نموذجيتان آنذاك «الأورمان» ومدرسة أخرى في «سراي القبة»، فعينت في مدرسة الأورمان، وكان يلتحق بها أبناء الباشوات والطبقة العليا، وحينذاك ظهر إعلان عن بعثة لدار العلوم في الدراسات اللغوية إلى لندن، فتقدمت ورشحت بالفعل.

د. كمال بشر

سافرت في ١٩٤٩/٦/٢١م.. وأمضيت هناك ٧ سنوات، وكانت من أنفع وأعمق سنوات حياتي، وتعلمت هناك الإنجليزية ليس من كتاب أو معلم ولكن من خلال الاحتكاك بالناس ومعايشتهم، وحصلت على الماجستير في ثلاث سنوات، وكان موضوع الرسالة «دراسة لغوية لعناوين الصحف المصرية في أثناء حرب فلسطين».. ومعلوم أن عناوين الصحف تخرج في لغتها عن القواعد اللغوية العامة، لأنها تعتمد على التلخيص والإثارة.. وتسعى لإبراز الحقيقة أو المضمون، في كلمات قليلة، ثم التحقت بالدكتوراه وكان امتحاني في ١٩٥٦/٥/٢٩م، وكان موضوع الدكتوراه «دراسة في لهجة لبنان» أو في لهجات إحدى مدن لبنان، وحصلت على الدكتوراه ثم عدت إلى مصر، وعملت مدرساً في دار العلوم، ثم أستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً وتوليت العمادة بالكلية من سنة ١٩٧٣م إلى ١٩٧٦م.

● بصفتكم عضواً بمجمع اللغة العربية.. هل نجح المجمع في أداء دوره؟

○ تعود بداية إنشاء المجمع إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.. حيث ظهر الإمام محمد عبده الذي دفع الإصلاح والتجديد دفعة قوية.. وكان يرى أن اللغة العربية في حاجة إلى شيء شبيه بما صنعه الفرنسيون وغيرهم من الأوروبيين من تكوين مجمع لوضع المعاجم اللغوية ودراسة تاريخ اللغة وما دخل فيها من مصطلح وتعريب، وفي سنة ١٨٩٢م ظهر مجمع البكري، وكان من أعضائه محمد عبده والشنقيطي، وعقد هذا المجمع بضع جلسات تعرض فيها لطائفة من الألفاظ التي قدر لبعضها البقاء مثل المعطف «بالطو»، المسرة «التليفون»، وهكذا، وفي أوائل القرن العشرين عقد الأستاذ حفني ناصف ١٩٠٨م ندوة خاصة في نادي دار العلوم، ألقيت فيها بحوث عدة دارت حول اللغة والتعريب وتطور اللغة، ثم يأتي دور الأستاذ محمد الخضري ورفاعة الطهطاوي، ومدرسته.. وما قصد إليه سعد زغلول من تعريب التعليم وجعل اللغة العربية لغة الكلام والكتابة.

وفي سنة ١٩١٦، شرع لطفي السيد في تكوين «مجمع دار الكتب»، ولكن لم يلبث المجمع كثيراً، إذ انفض على إثر قيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩م، وفي سنة ١٩٣٢ صدر مرسوم ملكي بإنشاء مجمع اللغة العربية، على أن يتكون من ٢٠ عضواً عاملاً من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية من غير تقيد بجنسية، فكان نصف الأعضاء من المصريين، والنصف الآخر من العرب والمستعربين، ونص المرسوم على أن المجمعيين لا تسقط عضويتهم إلا بجرائم مخلة بالشرف، كما يستطيع المجمع أن يمنح لقب «عضو فخري» لمن يقوم بخدمات جليلة الشأن في دراسة اللغة أو لهجاتها، كما أن له أن يمنح لقب «عضو مراسل» لمن يستمر في معونة المجمع وتكون له فائدة كبرى، وليس للأعضاء المراسلين عدد محدود.

● ماذا عن أغراض المجمع؟

○ أغراض متعددة وأهمها:

- المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون.
- تبسيط تعليم اللغة ونحوها وصرفها وكتابتها.
- بحث كل ماله شأن في تطوير اللغة العربية والعمل على نشرها.

● وما وسائل المجمع لتحقيق أغراضه تلك؟

○ الوسائل أيضاً متعددة منها:

- وضع معجمات لغوية وعلمية.
- بيان ما يجوز استعماله لغوياً وما يجب تجنبه.
- دراسة اللهجات العربية قديمها وحديثها.

- الإسهام في إحياء التراث العربي.
- دراسة قضايا الأدب والنقد التي تتصل بأغراض المجمع.
- توثيق الصلات بالمجامع والهيئات اللغوية والعلمية في مصر وخارجها.

● ولكن نلاحظ أن أعمال المجمع لا تحظى بالقدر الواجب من النشر؟

○ هذا صحيح، والسبب أننا لسنا نحن القائمين على النشر، بل نحن نوحي فقط به.. كما أن المضمون لا يستفيد منه إلا القليلون من المثقفين وأنصاف المثقفين.. وعلى كل حال، فقد بدأنا التيسير والتسهيل، وليس معنى ذلك التهاون أو التخلي عن الأصول - وذلك حتى يحظى عملنا بالانتشار ويستفيد منه أكبر قدر ممكن من الجمهور المستهدف.

● نلاحظ أن كلية دار العلوم تقبل ذوي المستوى التعليمي المتوسط من خريجي الثانوية، مع أنها تحتاج إلى مستوى معقول من الثقافة والتعليم، نظراً لعمق موادها وكثرتها في الوقت نفسه، فما تفسير ذلك؟

○ السبب أنه لا أحد يهتم باللغة العربية ولا بمستوى خريجيها.. وكذلك تدني نظرة المجتمع لمدرس اللغة العربية، على عكس ما كان في الماضي، والحقيقة أن معلمي اللغات القومية في العالم كله مهضومة حقوقهم.. والسر أن تعليم اللغة القومية نشأ إما في المسجد أو الكنيسة، والمسجد يؤمه - في الأغلب - الفقراء، وكذلك الكنيسة.. ومن ثم ارتبطت اللغة بالطبقة الدنيا أو الفقيرة هنا وهناك.

● ماذا عن اللغة والهوية؟

○ بدأ الاهتمام مؤخراً باللغة العربية ونشأت بعض الجمعيات التي تعنى باللغة العربية وقضاياها، ومنها جمعية «لسان العرب» وجمعية «جبهة حماة اللغة العربية»، وهي الآن تحت التأسيس، وكل هذا لإحساس الكثير من الناس المسؤولين بالارتباط الوثيق وبين اللغة والهوية، فمن فرط في لغته.. فقد فرط في هويته وانتمائه ووطنه، وإذا نظرت إلى الدول التي تحافظ على لغتها وتحميها من الغزو اللغوي والأجنبي تجدها دولاً قوية ومنها فرنسا مثلاً.

● رغم ثراء اللغة العربية ومرونتها.. إلا أنها تُغزى من لغات شتى ويهجرها كثير من أهلها، ويحرصون على التقليد والتحرش بلغات أخرى أجنبية.. وهذه مشكلة خطيرة.. فما تعليقكم؟

○ هذه مشكلة اجتماعية ثقافية من العرب أنفسهم، فهم ينظرون إلى لغتهم نظرة متدنية، ويظنون أن الآخرين أكثر تقدماً منا، فيقلدون الظواهر، ومنها اللغات، ولا يقلدون الجواهر، يقلدون الطلاء ولا يقلدون البناء، وهذه عقدة نفس وهزيمة نفسية، فلابد من إعادة تشكيل الشخصية العربية بحيث يكون لها قوامها وطابعها واستقلالها، وكيانها ثقافياً ولغوياً وحضارياً، ولا مانع من الاستفادة من الآخرين بشرط ألا يطغى المستورد على الأصل، واعلم أن قوة أي أمة تعود إلى وحدة أبنائها جميعاً، وحدة فكرية ووحدة ثقافية، فلابد من قوة الركائز والأسس.

المؤسسات المنوط بها الحفاظ على اللغة ودعمها هي التي تقوضها!

● قضية التعريب من القضايا التي طال الحديث عنها، واختلف الناس حولها، بين مؤيد ومعارض، فما رأيكم في هذه القضية؟ وهل يمكن - فعلاً - تعريب الدراسة بالطب بشكل كامل؟!

○ التعريب أمنية وحلم، ولكن البعض يظن أن التعريب يعني الترجمة، وهذا خطأ كبير جداً، والتعريب عندي هو تعريب الفكر.. بمعنى أن تكتب العربية وتتحدث بها وتفكر بها.. هذا هو التعريب الذي نحلم به.. والقضية أننا في العلوم العلمية كالطب وغيره لانبدع جديداً، ولا نخترع، بل نقرأ عن الآخرين، وننقل عنهم، ونترجمها في أذهاننا ونخرجها بلغة عربية ضعيفة، وهذا ليس تعريباً، إن التعريب أن تنتج أنت من عندك، تقرأ وتستوعب وتهضم، ثم تخرج من عندك شيئاً جديداً باللغة العربية، وهذا يحتاج إلى وقت وإلى خطة ويحتاج إلى تدخل الدولة، وهناك بعض الجهود الموجودة في الكليات بهذا الشأن، ولكنها جهود ضعيفة لا تسمن ولا تغني من جوع، أما المصطلحات الأجنبية فلا يمكن بل ولا يجوز ترجمتها.. لأن دلالاتها دلالات عالمية، فإذا ترجمتها انفصلت عن العالمية، ونحن في المجمع نتبنى قضية التعريب، وعندنا لجان لتعريب المصطلحات الأجنبية في المجالات المختلفة، كالطب والهندسة والرياضيات وغيرها.

● هناك إجماع تقريباً على تدهور المستوى الثقافي واللغوي والخطابي للأجيال الحاضرة، بخلاف الأجيال القديمة، ما السبب؟

○ في الحقيقة هذا صحيح، وفي الثلاثينيات والأربعينيات، كان للنوادي السياسية وغيرها دور بارز في هذا المجال، وكانت أمسيات الخميس بالذات بالغة الأهمية، إذ يجتمع الشباب إلى هؤلاء السياسيين الكبار فيستمعون منهم كيف ترتجل الخطب، وبعض الشباب كان يستفيد كثيراً من ذلك، وأنا أذكر أن مكرم عبيد كان يخطب بالساعات ويستشهد بالقرآن الكريم «وكان نصرانياً» وتعلمنا منه الكثير.. وكنا نذهب إلى المحاكم نستمع إلى كبار المحامين ونستفيد منهم، وقد تعلمنا الكثير أيضاً من الإمام الشهيد حسن البنا في مجال الخطابة، حيث كان خطيباً من الدرجة الأولى، فالتف حوله الكثيرون شباباً وشيوخاً وتعلموا منه الكثير، كما أن قاعات كثيرة كانت محفلاً لكبار الخطباء والمثقفين، وللأسف قدوة الخطابة الآن مفقودة، وخطباء المنابر ليست لديهم الحنكة والدربة الكافية في إلقاء خطبة جيدة مؤثرة.. علاوة على أن خطبهم مليئة بالأخطاء، فقد يرفعون المفعول وينصبون الفاعل... إلخ.

● نرى أن بعض المؤسسات المنوط بها نشر وتعليم اللغة العربية، هي التي تقوض اللغة.. فكيف نحل هذه المشكلة؟

○ هذا صحيح، فالإعلام مثلاً مهمته الأخبار، ثم التثقيف، ثم التعليق، فالتنمية، فالترفيه، هذا ما يجب أن يكون، ولكن للأسف الذي يحدث هو العكس، فهو يقدم الترفيه على التنمية والتعليم والتثقيف، ويقدم ذلك كله - وهذا هو المحزن - في لهجة عامية، لا لغة عربية فصحى، إلا ما ندر، في الأخبار وبعض البرامج، وينبغي أن تكون الكلمة جيدة نظيفة راقية، ممثلة للقوم في معناها وفي مبناها، ويجب أن ترقى بالمستوى الثقافي واللغوي للمستمعين والمشاهدين، واستخدام العامية يسيء للغة القومية لأنه يعني تفضيل لهجة على أخرى.

● تحدثت اللغة قديماً على لسان حافظ إبراهيم فقالت:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل ساعلوا الغواص عن صدفاتي

ترى لو تحدثت الآن فماذا ستقول؟

○ بالطبع، ستشكو إلى الله حالها، ولكن الأطباء موجودون، فنحن نتحدث ونكتب وننقد ونصحح ونوجه.. والمهم أن يستجيب الناس لما نقول.. ولكن للأسف الصدى ضعيف جداً، فالمطلوب إيقاظ الوعي القومي أولاً، ومطلوب أن يحب الناس لغتهم ويدركوا قيمتها، لأن اللغة لا تعش بمعزل عن الناس، بل إنها تعيش في وسط اجتماعي إنساني، اللغة تحتاج إلى من يسألها ويحاورها، فحينئذ تقدم له ما يشاء.. ولكن الناس يقولون: اللغة العربية غير قادرة على التعبير عن كذا وكذا.. ونحن نسألهم: هل سألتموها فأبت؟! ربما سألتها وأبت لأنك لا تعرف، إذن ثقف نفسك لغوياً، واقرأ في أدب اللغة وغير هذا حتى تستفيد منها ■

هناك ارتباط وثيق بين اللغة والهوية.. فمن فرط في لغته يفرط في هويته وانتمائه ووطنه

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

عالم رباني (٢)

يواصل الشيخ عبد الوهاب الفهيد حديثه: عندما توجهنا إلى وزارة الأوقاف، ورجونا مسؤوليها التريث قبل اتخاذ قرار إنهاء عقد العالم الرباني الشيخ منصور منصور عويس، طلبوا منا إرسال «فاكس» من أهله يخبروننا فيه بعذره، وبالفعل اتصلنا بأهله، وأخبرونا بمرضه، فطلبنا منهم إرسال «الفاكس» وقد كان منهم ذلك وعلى إثر وصول الفاكس وافقت الوزارة على تمديد المهلة الممنوحة للشيخ إلى ستة أشهر.

فتنفسنا الصعداء، لكن قلقنا استمر على الشيخ ولم يكن لدينا مصدر يخبرنا بتفاصيل ما حدث له.

وانتهت فترة الستة أشهر، وتبعتها ستة أخرى ولم يأت الشيخ، ولم يتوافر من الأخبار إلا ذلك الفاكس الذي يخبرنا به أهله بأنه مريض، ما المرض؟ وهل عولج منه الشيخ، أم لم يُعالَج؟ وهل شُفي منه، أم تتردى حالته؟.. أسئلة لم يتوافر عنها أي جواب.

وإذا بالشيخ يأتي إلى الكويت معافى من كل مرض، وبصحة جيدة، تعجب طلبته من ذلك، مع ما غمرهم به رجوعه من فرحة عارمة، لكن أحداً لم يجرؤ على سؤاله عن سبب تأخره، أو تفاصيل مرضه، إلا ذلك الطالب الوفي، الذي كانت له حظوة عند الشيخ، فتقدم إليه طالبه المقرب منه الشيخ عبد الوهاب وقال له - بعد تحرج وتردد -: ياشيخ، مم كنت تعاني؟ ولماذا تأخرت عنّا كل هذا التأخير؟

التفت الشيخ منصور إليه كأنه كان يتوقع أن يسأله أحد هذا السؤال، وبدأ يروي له سر مرضه، وتأخره.

وكانت المفاجأة التي عقدت لسان كل من سمع بتلك القصة، وأولهم تلميذه المقرب منه الشيخ عبدالوهاب.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

فقه الأولويات في مواجهة التحديات (٣ من ٣)

إصلاح النفوس.. ومرحلية التدرج

تطهير القلوب .. الركيزة الأولى لتطبيق الشريعة وأثرها النهائي يهون صعوباتها المبدئية

تحدثنا في العددين الماضيين عن معنى فقه الأولويات وأهميته، ووجوب العمل به، والآثار الإيجابية التي تترتب عليه بالنسبة للفرد والأمة، واليوم نتناول أبرز مجالات العمل التطبيقية لهذا الفقه، وذلك في مواجهة التحديات المعاصرة.

مسفر بن علي القحطاني

١ - أول ما يجب أن يبدأ به الداعية إلى شرع الله عز وجل، إصلاح النفوس وتهذيبها وإعمار القلب بالإيمان الصادق الصحيح، وهذه الخطوة هي الركيزة الأولى لتطبيق الشريعة في حياة الناس، ومهما وجدنا من صعوبة ومشقة في تحقيق هذا المنهج في النفوس إلا أن أثره الإيجابي والمصلحي في الواقع بعد ذلك يهوّن كل صعوبات التأسيس السابقة (وعند الفجر يحمد القوم السُرى).

ومن هنا كانت أهمية إقامة شريعة الله في كل قلب حتى تقوم حقيقتها في كل أرض، يؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

ولقد جاءت دعوة النبي ﷺ مؤكدة هذا المبدأ، ومرسخةً لهذا المنهج، فمكث ﷺ ثلاثة عشر عاماً يصلح القلوب، ويطهر النفوس، ويمهد الحق للقبول حتى تهيأ للحق دولة، وللشريعة سلطان لا يُقهر أبداً.

يقول سيد قطب - يرحمه الله -: «لقد تمّ هذا كله لأن الذين أقاموا هذا الدين في صورة دولة ونظام وشرائع وأحكام كانوا قد أقاموا هذا الدين من قبل في ضمائرهم، وفي حياتهم في صورة عقيدة وخُلق وعبادة وسلوك.. ولم يكن شيء من هذا المنهج المبارك ليتحقق على هذا المستوى الرفيع، إلا أن تبدأ الدعوة ذلك البدء، وإلا أن ترفع الدعوة هذه الراية وحدها، راية لا إله إلا الله، ولا ترفع معها سواها، وإلا أن تسلك الدعوة هذا الطريق الوعر الشاق في ظاهره، المبارك الميسر في حقيقته»(١).

إن مخالفة هذا المنهج، وقلب موازين التمكين بتشريع القوانين المنظمة، والعقوبات الرادعة قبل إصلاح البواطن والنفوس لا تنشئ مجتمعاً صالحاً أبداً، ولكنها قد تحميه، ولهذا نجد آيات الحدود والعقوبات بل والأحكام جميعاً لا تشكّل أكثر من عُشر آيات القرآن الكريم، أما الباقي فكان يستهدف بناء الإنسان من الداخل ليقوم هو بنفسه بمراقبة ذاته وتقويم سلوكه(٢).

ولنا في عجز أمريكا عن منع الخمر بالأنظمة والعقوبات مع ما خسرته في ذلك من جهود وأموال أبرز مثال واقعي، بينما أقلع عنه الصحابة إلى الأبد عند سماعهم لقوله تعالى: ﴿... فاجتنبوه﴾(٣).

قاعدة التدرج

ب - إن النفوس تألف الاعوجاج إذا عاشت فيه دهراً طويلاً، وتتصلب على ما تألف من المعاصي، وإذا أردنا لها نقلة مفاجئة سريعة: حاصت وتمردت وتفلتت تبغي التملص فيُضطر إلى الترفق والتدرج في حملها على تنفيذ الحق، والعمل بالشرع.

والأساس الفقهي الذي تستند إليه قاعدة التدرج يكمن في قواعد ترجيح المصالح الكبيرة والعظيمة والدائمة على سواها من المصالح الصغيرة والجزئية والمنقطعة لأن امتناع الناس عن تطبيق الشرع كله دفعة واحدة قد يؤدي بهم إلى الشقاق، وإحداث الفتن العارمة وهي لاشك مفسدة كبيرة تُبعد وتنأى باحتمال مفسدة تأخير إعلان تطبيق الشرع والحق الذي يرفضونه.

يؤيد ذلك قول عائشة - رضي الله عنها -: «إنما نزل أول ما نزل منه - أي القرآن - سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنى أبداً..»(٤).

إن التدرج المطلوب لا يقصد به التملص من بعض الشرع، فإن الشرع كامل وكله واجب ولكن تطبيقه على الناس في أول أيام الحكم أو في دعوة الناس له قبل الحكم أو في تربية الدعاة عليه يسوّغ للعالم المتأمل ألا يتحدث به أو يُطبقه دفعة واحدة، بل في خطوات لا تُبطئ به عن إقامة حكم الله عز وجل وتطبيق شرعه، هذه الخطوات ينظر

فيها إلى الأهداف بدقة وبصيرة، وتحدد الوسائل الموصلة إليها، وبالتخطيط والتنظيم والتصميم تصل المسيرة إلى المرحلة المنشودة والأخيرة التي فيها قيام الإسلام.. كل الإسلام.

ويدل على صواب هذا السلوك، ما كان من الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - فقد جاء إلى الحكم بعد مظالم ارتكبها بعض الذين سبقوه، فتدرج ولم يستعجل، فدخل عليه ولده عبدالملك فقال: «يا أبت ما يمنعك أن تمضي لما تريده من العدل؟ فوالله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك، قال يا بني، إني إنما أروّض الناس رياضة الصعب، إني أريد أن أحيي الأمر من العدل فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه»(٥)، أي يخرج طمعهم بالموعظة والتأني ليكون عن قناعة لا يخوف من السطوة والعقاب.

ويبدو أن هذا الولد الصالح قد حاز حماسة فاقت التي عند أبيه فدعته إلى معاودة الاستغراب من سياسة التأخير والتدرج فكان منه أن: «دخل على أبيه فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها؟ فقال أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيراً، يا بني إن قومك قد شدّوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى أردت مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم أمن أن يفتقوا عليّ فتقاً يكثر فيه الدماء.. والله لزوال الدنيا أهون عليّ من أن يُراق بسببي محجمة من دم، أو ما ترضى ألا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة»(٦).

وقد شهد الحسن البصري - يرحمه الله - على حصول هذا اليوم، بقوله: «ما ورد علينا قط كتاب عمر بن عبدالعزيز إلا بإحياء سنة، أو إماتة بدعة، أو رد مظلمة»(٧).

إن مرحلة التدرج التي طبقها عمر بن عبدالعزيز في خلافته التي لم تستغرق عامين سطرت من الإنجازات ما ملأت به أسفاراً من كتب التاريخ حقيقٌ على أهل الإصلاح والتغيير تأمل هذا العمل والإنجاز العجيب(٨).

أمر اجتهادي

جـ - كثيراً ما يحدث الاختلاف بين فصائل العمل الإسلامي ودعاة تطبيق الشريعة على تحديد أولويات المرحلة التي يمرون بها، هل يقدمون: المواجهة وإعلان الجهاد، أم الخوض في العمل السياسي والمجالس البرلمانية، أم إصلاح العقيدة ومحاربة الشرك، أم التربية وإصلاح الفرد، أم التكافل الاجتماعي والإغاثي، أم الانصراف إلى العلم الشرعي، وتحقيق التراث.. إلخ؟

وكثيراً ما ينتج عن هذا الاختلاف بغي وتعد على الآخرين لا يسوغ وقوعه بين أولئك الدعاة المخلصين، مع العلم بأن تحديد الأولويات - في غالبه - أمر اجتهادي لا يحكمه نص قطعي أو جماع أصولي، بل هو خاضع لاعتبارات عدة تحددها طبيعة الظرف والحال والمكان والزمان، وتضبطها قواعد المصلحة، فما هو أولوي في بلد

حقيق على أهل الصلاح دراسة نموذج عمر بن عبد العزيز في مرحلة التدرج التي حققت في عامين نتائج مذهلة

قد يكون أمراً ثانوياً في بلد آخر، وما كان في زمن الشدة أو الفتن أو العدوان أولوياً قد لا يكون كذلك في أزمنة السعة والانفتاح والتعددية.

ولو قدرنا تشابه الظروف والأحوال في زمن ومكان واحد لعدد من المؤسسات الدعوية فإن تعدد المجالات، وسعة الأعمال، وكثرة التكليفات تسوّغ أيضاً أن يكون هناك تخصصية وتكامل بين تلك المؤسسات، وتوزيع للأدوار يغطي احتياجات العمل الإسلامي في ذلك البلد، فتسدّ بذلك الفروض الكفائية، ويرتفع الإثم عن الجميع، ويمتهد الطريق إلى مزيد من التواصي بالحق، والتناصح في الله، وقطع السبيل على دعاة الفتنة أن يخترقوا الصفوف، ويشيعوا الوهن والتخاذل بين الدعاة(٩).

وقديماً ذكر ابن تيمية - يرحمه الله - اختلاف أهل العلم والصلاح على أي الأعمال أفضل حتى تقدم، ويشمر لها ويدعى الناس إليها فذكر اتجاهات عدة - لا يبتعد مبدأ اختلافهم عما يحصل للدعاة اليوم - ثم قال - يرحمه الله - في بيان ما هو أفضل وأولى بالاهتمام والتقديم: «إن الأفضل يتنوع تارة بحسب أجناس العبادة، فجنس الصلاة أفضل من جنس القراءة، وجنس القراءة أفضل من جنس الذكر، وتارة يختلف باختلاف الأوقات، وتارة باختلاف عمل الإنسان الظاهر، وتارة باختلاف الأمكنة، وتارة باختلاف مرتبة جنس العبادة، وتارة باختلاف حال قدرة العبد وعجزه، فما يقدر عليه من العبادات أفضل في حقه مما يعجز عنه، وإن كان جنس المعجوز عنه أفضل.

وهذا باب واسع يغلو فيه كثير من الناس، ويتبعون أهواءهم، فإن من الناس من يرى أن العمل إذا كان أفضل في حقه لمناسبته له، ولكونه أنفع لقلبه، وأطوع لربه يريد أن يجعله أفضل لجميع الناس، ويأمرهم بمثل ذلك، والله بعث محمداً بالكتاب والحكمة، وجعله رحمة للعباد وهادياً لهم، يأمر كل إنسان بما هو أصلح له، وبهذا يتبين لك أن من الناس من يكون تطوعه بالعلم أفضل له، ومنهم من يكون تطوعه بالجهاد أفضل، ومنهم من يكون تطوعه بالعبادات البدنية كالصلاة والصيام أفضل له...»(١٠).

يتبين لنا - مما سبق - أن أولويات العمل وأفضلية الامتثال بالأعمال الصالحة ليست أحكاماً محددة لا تتبدل أو قوالب ثابتة لا تتغير بل هي خاضعة لإيثار مرضاة الرب، ولما يصلح لكل عبد في نفسه ووقته، كما هي خاضعة أيضاً لموازين المصالح والمفاسد، وما يقدم من الضرورات والمقاصد الكلية، وما يُؤخر، ومن خلال هذه الموازين المختلفة تتسع ساحة التنوع في الاجتهاد، كما تتسع الصدور والنفوس للاختلاف المؤدي للائتلاف، والوحدة، والتكامل البنّاء بين العاملين في حقل الشريعة الإسلامية.

لقد أصبح فقه الأولويات ضرورة شرعية وواقعية لا يستغني عنه العالم والفقيه عند تعليمه واجتهاده ونظره في مستجدات الأمور، ولا يستغني عنه السياسي والبرلماني المسلم عند تشريع القوانين، وعقد المخالفات والمهادنات مع الأحزاب المخالفة الأخرى، ولا يستغني عنه أهل الاقتصاد والمال الذين يبحثون عن الحلول الاقتصادية والاستثمارية ويريدون أسلمة المصارف وتصحيح ما يصلح من المعاملات المالية المعاصرة، ولا يستغني عنه كل مسلم سواء كان مجاهداً أو مربياً أو معلماً أو أباً في أسرته، أو مديراً في دائرته، وكذا كل مسلم يحمل همّ أمته، ويريد سدّ ثغرته، فإن فقه الأولويات «محطة فكر للمراجعة، ومشعل وعي في مسيرة الدعوة المباركة».■

تحديد الأولويات في غالبه أمر اجتهادي لا يحكمه نص قطعي أو إجماع أصولي بل يخضع لاعتبارات الزمان والمكان

الهوامش

(١) معالم في الطريق، ص ٣٦، ٣٧.
(٢) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، لبكار، ص ٣٥٩.
(٣) الإسلام وضروريات الحياة، للقادري، ص ١٢٦.
(٤) رواه البخاري (٤٧٠٧) ٤/ ١٩١٠.
(٥) عمر بن عبدالعزيز، لعبدالستار الشيخ، ص ٢٢٦.
(٦) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص ٢٤٠.
(٧) عمر بن عبدالعزيز، لعبدالستار الشيخ، ص ٢٠٤.
(٨) المسار للراشد، ص ٢٢٠ و٢٢١، والسياسة الشرعية للقرضاوي، ص ٣٢٨.
(٩) الثوابت والمتغيرات للصاوي، ص ٣٢٩ - ٣٣٣، والتعدد التنظيمي للحركة الإسلامية، للريسوني، ص ١٨ - ٢٧.
(١٠) مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٢٧ - ٤٢٨، ولابن القيم كلام مثله في تهذيب مدارج السالكين، ص ٧٠ - ٧٣.

أمنيات العظماء.. حقائق التاريخ

جولة مع أمنيات عظماء المسلمين منذ عمر حتى فاتح القسطنطينية

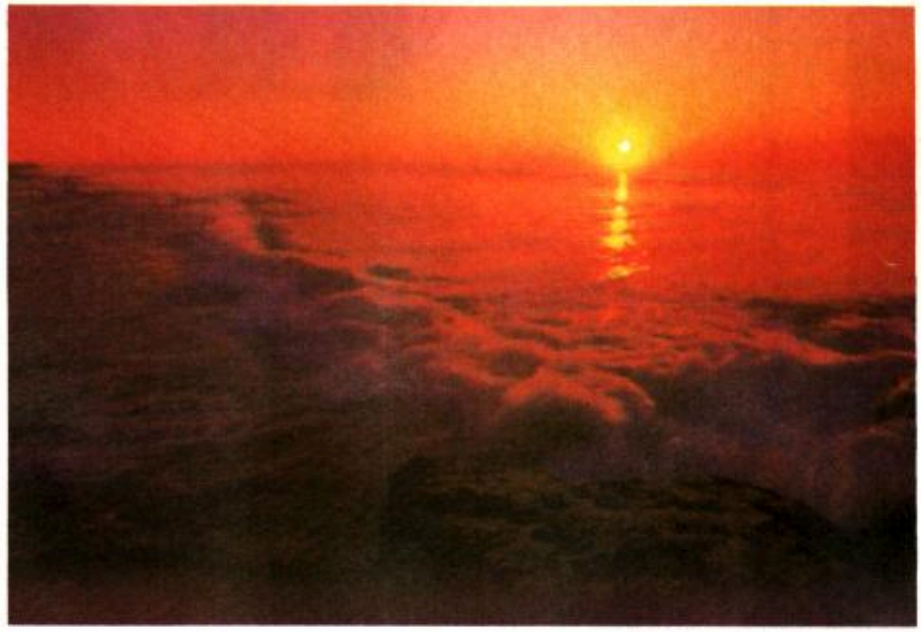

ياسر عبدالعزيز نصيف

حقائق اليوم أمنيات الأمس، وقد جذب نظري - من خلال مطالعاتي في بطون كتب التراث - تتبع أمنيات بعض العظماء التي تحولت بفعل سعيهم وجهادهم إلى حقائق: كيف كان واقعهم؟ ثم ماذا كانت أمنياتهم، وماذا فعلوا لينتقلوا بها إلى عالم الحقائق؟ إن هذا موضوع السطور المقبلة:

اجتمع عبدالله بن عمر، وعروة بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبدالملك بن مروان بفناء الكعبة، فقال لهم مصعب: «تمنوا» فقالوا: ابدأ أنت. فقال: ولاية العراق وتزوج سكينة ابنة الحسين، وعائشة بنت طلحة بن عُبيد الله، فنال ذلك.

وتمنى عروة بن الزبير الفقه. وأن يُحمل عنه الحديث، فنال ذلك.

وتمنى عبدالملك الخلافة فنالها... وتمنى عبدالله بن عمر الجنة...!!

انظر إلى الأماني كيف تكون: إنها الأماني العظيمة التي لا تتحملها إلا النفوس الكبار.

قال الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

إنها يوم كبرت منهم الهمم، والآمال، هان عليهم بذل النفوس، وبذل كل غال ورخيص... من أجل تحقيق الأماني، بل لقد تحملوا في الطريق كل العقبات، بصبر ومصابرة، ولسان حالهم يقول:

أعاذلتي على أتعاب نفسي
ورعيي في الدجى روض السهاد
إذا شام الفتى برق المعالي
فأهون فائت طيب الرقاد!!

نعم والله: إن من بصرت عينه برق المعالي... هان عنده كل شيء حتى غدا النوم أهون ما يفوت.

وهذا عمر بن عبدالعزيز - الخليفة الخامس - رضي الله عنه - يقول:

إن لي نفساً توّاقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نالتها تاقت إلى الخلافة، فلما نالتها تاقت إلى الجنة.

باختصار: النفوس الكبار.. لا تستطيع النزول!

النفوس الكبار لا تستطيع النزول.. ومن آثر الراحة ركب التعب

قلت للصقر وهو في الجو عال
اهبط الأرض فالهواء جديب
قال لي الصقر: في جناحي وعزمي
وعنانِ السماء مرعى خصيب

لؤلؤة من ربيعة

قال ربيعة بن كعب: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال لي: سلني «أي تمنى يا ربيعة».

فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك.

قلت: هو ذاك «أي هذا هو الذي أتمنى».

قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود» (رواه مسلم).

انظروا إلى أمنيات الشباب.. يا معشر الشباب.

قال عبدالقادر الجيلاني - يرحمه الله: «يا غلام! لا يكن همك ما تأكل، وما تشرب، وما تلبس، وما تنكح، وما تسكن، وما تجمع، كل هذا هم النفس والطبع.

فأين هم القلب؟

همك ما أهمك .. فليكن همك ربك وما عنده».

لقد فتح الرسول الكريم ﷺ المجال فقال: أو غير ذلك.. لقد كان مجالاً واسعاً لربيعة بأن يختار من ملاذ الدنيا، ومتاعها الزائل، ولكنها الأمنيات العظيمة لا يزاحمها شيء، «هو ذاك».

وتأمل: هل انتهى الأمر بأن تمنى ربيعة - رضي الله عنه - كلا بل أردف ﷺ الكلام بقوله: «فأعني على نفسك بكثرة السجود».. كثرة السجود، وليس مجرد السجود العادي.

تُريدين إدراك المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

قال ابن القيم - رحمه الله -:

وقد أجمع العقلاء في كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأن بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة. ولا بد دون الشهد من إبر النحل!.

أمنية عمرية

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوماً لأصحابه: تمنوا، فقال رجل أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. فقال: تمنوا. فقال رجلٌ أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجواهراً أنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ، وأتصدق به، فقال: تمنوا، قالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين، قال عمر - وانظروا كيف هي أمنية عمر - «لكني أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة أجاهد بهم في سبيل الله».

إن عمر لا يفكر في جمع مال، ولا في زيادة ولد، ولا في إشباع نفس، كل أمانيه دين الله،

والجهاد في سبيل إعلاء كلمته.

إذا مـــا عـــلا المرء رام العـــلا
ويقنع بالدون من كـــــان دونا

وأذكر كذلك - أيها القارئ - قصة واقعية ذُكر أن مؤذناً تأسف وحزن حزناً شديداً، إذ بلغه أن برج ساعة «بيج بن» الشهيرة في لندن قد مال وأنه مهدد بالانهيار، فلما سئل عن سر أسفه وحزنه قال: مازلت أؤمل أن يعز الله المسلمين فيفتحوا بريطانيا - وأصعد على هذا البرج كي أصدح بنداء الله وأؤذن فوقه».

فكن رجـــلاً رجله في الثـــرى
وهامـــة همـــتـــه في الثـــريا

إنه الفاتح

الخليفة الهمام - والقائد المحنك - وصاحب الأمنية الخالدة، وحائز شرف تحقيق البشرى النبوية بفتح القسطنطينية.

إننا حين ننظر إلى أمنيات هذا الخليفة المسلم نرى الأمنية رقم واحد في حياته كانت هي «فتح القسطنطينية».

وكما قالوا: «كبير الهمة... دوماً في عناء».

هذا هو أدق وصف لحال محمد الفاتح.. وكأني به قد تربى من أول لحظة في حياته على قول الرسول ﷺ: «مضى عهد النوم يا خديجة».

فقد نال من التربية والإعداد ما يصعب تخيل النوم معه.. كان والده منذ الصغر - يصحبه معه إلى بعض المعارك ليعتاد مشاهد الحرب والطعان، ومناظر الجنود وتحركاتهم، ويتعلم قيادة الجيش وفنون القتال.

وليس هذا هو وحده سر تكوّن أمنيته العظيمة.. إنما يكمن السر في التربية الخاصة التي كان يسهر عليها شيخه ومربيه آق شمس الدين الذي كان يأخذ بيده، ويمر به على الساحل، ويشير إلى أسوار القسطنطينية التي تلوح من بعد شاهقة حصينة، ثم يقول: أترى هذه المدينة التي تلوح في الأفق إنها القسطنطينية وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن رجلاً من أمته سيفتحها بجيشه ويضمها إلى أمة التوحيد، ومازال شيخه يكرر هذه الإشارة على مسمع الأمير الصبي حتى نمت شجرة الهمة في نفسه العبقرية فكان يومها: محمد الفاتح.. فاتح القسطنطينية.

ولم يكن إدراك هذا الفخر، وتحقيق تلك الأمنية بالأمر الهين، بل كان دونها خرط القتاد.

وقد رُوي أن السلطان محمد الفاتح ذهب إلى الإمبراطور قسطنطين ليسلمه مفاتيح القسطنطينية فرفض الإمبراطور ذلك. فلما بلغه رفض الإمبراطور تسليم المدينة، قال في حزم الشجاع المثابر: حسناً، عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرشٌ أو يكون لي فيها قبر.■

أين أنصار الله؟

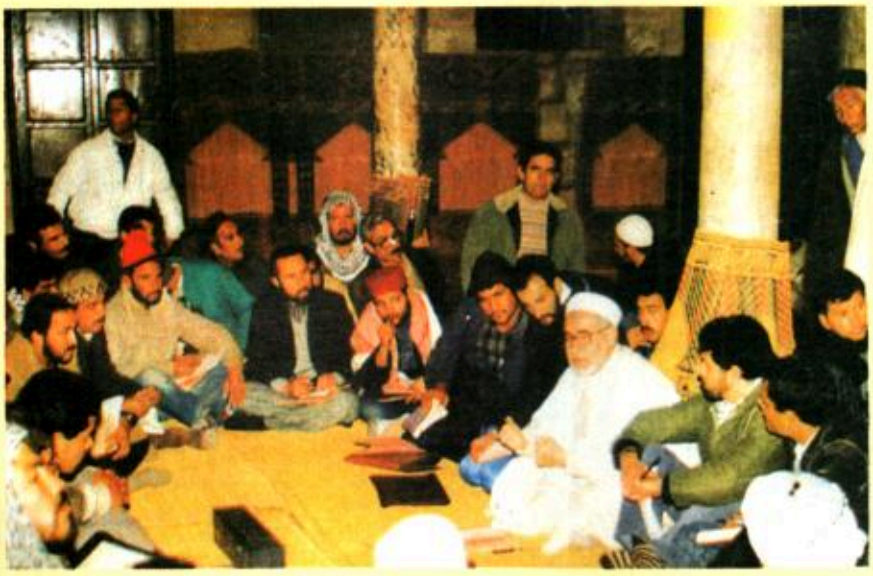

بقلم: د. عبد الباري محمد الطاهر

كثر في زماننا هذا المتشدقون المتفيهقون الذين ينسبون أنفسهم للإسلام، وهو منهم براء؛ لأن قلوبهم مضطربة، وعقولهم مشتتة، وضمائرهم خربة، وعيونهم تدور دوران الرحى، لايرقبون في أنفسهم ولا في أهليهم، ولا في بني ملتهم إلاً ولا ذمة، ثقتهم في كل شيء مزعزعة، وأفكارهم موزعة، وأحاسيسهم مضعضعة، يحسبون كل صيحة عليهم، تراهم تعجبك أجسامهم، ويغريك منطقهم، ويبهرك لسانهم، يخفون - بل يعلنون أحياناً - مودتهم لأعداء الله ورسوله، يخاطبون بني ملتهم بلين القول ومعسوله، ولا يتبعونه بعمل، قضاياهم مائعة، وأوقاتهم في اللهو ضائعة، والنميمة - بل الخيانة - بينهم شائعة.

هؤلاء، الذين سبقت بعض أوصافهم يعرفهم كل مسلم غيور على دينه، يعرفهم في لحن القول، يعرفهم في اضطراب مشاعرهم، يعرفهم في عدم تطبيق ما يقولون، يعرفهم في مصاحبتهم وموالاتهم لأعداء الله.. يعرفهم بحسه الإيماني المرهف، فالمؤمن يرى بنور الله..

ومع هذا فهؤلاء هم الذين يتشدقون اليوم باسم الحرية وحقوق الإنسان ومصالح الشعوب والسلام والكلام، وهم من كل هذه الأفكار براء، ولا علاقة لهم بها لا من قريب ولا من بعيد. وأعجب من هذا أنهم يدعون لأنفسهم أنهم أنصار الله، أنصار الحق والعدل، وبهم تستقيم - كما يخيل إليهم - أمور البشر، ودونهم فالحياة إرهاب، ونكد، وضياع، وبهم تنقذ البشرية من السقوط!

فهل هؤلاء حقاً أنصار الله؟!

ومنذ البداية أقرر أن هؤلاء الأدعياء ليسوا أنصار الله، ولا أنصار شيء إلا ذواتهم، ونزواتهم، وشياطينهم، وهم على طرف نقيض من أنصار الله، فمن هم أنصار الله حقاً؟ من هم الذي وعدهم الله تعالى بالنصر وبالغلبة على عدوهم، وبالتثبيت لأقدامهم، وبعدم الخوف أو الحزن، وبالتمكين في الأرض وإعمارها؟

إن قول الحق جل وعلا: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴿٧﴾﴾ (محمد) يحتاج إلى بيان: من هؤلاء الذين خاطبهم رب العزة والجلال، الذين يستحقون هذا النصر والتأييد؟

إن أنصار الله تعالى هم أنصار دينه، الداعين له، الذين يتحملون الصعاب من أجل تبليغه، الذين ينتصرون على شهواتهم ورغباتهم الدنيوية، ويدحرون شيطانهم، الذين ينصرون دعوة الحق، يبذلون حياتهم لتظهر، الذين ينصرون الله بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴿٤١﴾﴾ (الحج)، ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٦٣﴾﴾ (يونس)، ﴿إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿٣﴾﴾ (العصر)، ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴿٣﴾﴾ (البقرة).

هذه بعض أوصاف أنصار الله تعالى، والقرآن الكريم في العديد من سوره وآياته يحدد سماتهم، ويبرز علاماتهم، ويدعو للالتزام بطريقتهم، والاعتصام بطريقهم، الذي هو الصراط المستقيم، وهو غير صراط المغضوب عليهم، والضالين.

فهل يمكن أن يتحقق فينا بعض هذه الأوصاف ليأتي النصر الذي تتوق إليه أمتنا الإسلامية اليوم؟

أسأل الله ذلك.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الدعاء الجماعي بعد الصلاة في المسجد

● ما حكم ما يقوم به الإمام من الدعاء جهراً بعد أداء الصلاة، كدعاء الصبح بعد صلاة الفجر، ودعاء المساء بعد صلاة المغرب، وادعية أخرى؟

○ نفرق في ذكر الأدعية الجماعية بين أن يكون الذكر عقيب الصلاة أو في أوقات أخرى، ونقدم لذلك بمقدمة، ثم بيان الحكم في الحالين:

من الثابت أن للدعاء أوقاتاً مفضلة، كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، والجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، ومن هذه الأوقات بعد الصلوات المكتوبة، لما روى أبو أمامة - رضي الله عنه - قال: قيل لرسول الله ﷺ : أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودُبُر الصلوات المكتوبات» (الترمذي، وقال: حديث حسن).

ويستحب طلب الدعاء من أهل الفضل كإمام مسجد، وعالم، وتقي، ومن جمع بين ذلك فهذا أولى بطلب الدعاء منه، ويجوز أن يكون طالب الدعاء أفضل ممن طلب منه، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن، وقال: «لا تنسانا يا أخي من دعائك»، فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا (أبو داود: ٢/ ١٦٩، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، قال الذهبي: في إسناده راوٍ ضعيف، ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٥٣).

والأوقات المذكورة في السؤال: دعاء الصباح، ودعاء المساء، وورد في خصوصها أحاديث كثيرة منها: ما رواه أبو الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ : «من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله عز وجل ما أهمه في الدنيا والآخرة» (أبو داود).

وقوله ﷺ : «اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير» (الترمذي: ٣/ ١٤٢)، وقوله ﷺ: «أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين، وإذا أمسى فليقل: أمسينا على فطرة الإسلام... إلخ (صحيح الجامع الصغير: ٤/ ٢٠٩).

وأما تخصيص الوقت للدعاء الجماعي في المسجد بعد الصلاة بأن يدعو الإمام ويؤمّن من معه، ويلتزمون ذلك، فهذا مما لم يثبت من فعل النبي ﷺ أو صحابته الكرام، ولكن لو أن الإمام لم يلتزم ذلك، وإنما تحين مناسبات مثل الكوارث والفتن، فدعا بهذه الأدعية وغيرها، وأمّن مَنْ معه فلا بأس به، من باب التذكير وتحريك المشاعر وإحياء القلوب.

هذا بالنسبة لالتزام الأدعية الجماعية بعد الصلاة خاصة، أما إذا كان الاجتماع للدعاء والذكر خارج الصلاة، ولو في المسجد فهذا مما لا بأس به لقوله ﷺ : «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده» (مسلم: ٤/ ٢٠٧٤)، ولذا قال الإمام النووي: يستحب الجلوس والذكر، والدعاء حسن إذا لم يتخذ سنة راتبة، ولم اقترن به منكر من بدعة».

وعن الإمام أحمد بن حنبل: لو اجتمع القوم لقراءة ودعاء وذكر، فعنه أنه قال: «وأي شيء أحسن منه»، وعنه: لا بأس بذلك، وعنه أنه محدث، ولعل قول أحمد إنه محدث لشيوعه في زمنه، والتزام أقوام له.■

عليك إصلاح زجاج السيارة

● استأجرت سيارة لسائق بيتنا، وبعد ساعة فقط تهشم الزجاج الخلفي لها وهي واقفة أمام باب البيت، والشركة مُصرّة على دفع قيمة الزجاج، وترفض أخذ السيارة إلى أي ورشة لتركيب الزجاج حيث ستكون تكلفة الإصلاح أرخص من الوكالة، فهل نتحمل قيمة إصلاح هذا الزجاج؟ وما الحكم الشرعي في هذه الحالة؟

○ السيارة المستأجرة تحت يدك مضمونة، ويدك عليها يد ضمان، فتضمن ما يحدث لها من تلف، فضمان زجاج السيارة عليك، وتضمن ذات النوع الموجود عند الحادث، فإذا كان من الوكالة فتضمن مثله، إلا إذا كان هناك شرط بخلافه بينكما.

وعلى العموم هذا هو الحكم العام، إلا إذا كان هناك شروط بينكما بالنسبة لتلف السيارة وتفصيله، فيتبع الاتفاق، ويُطبق عليه.■

تزاحم الوصايا

● توفي والدنا، وتبيّن لنا أنه كتب وصيتين، إحداهما بالثلث لعمل الخيرات، والأخرى بالثلث لبعض الأقرباء من غير الورثة.. فهل تجوز الوصيتان؟ وكيف يتم تنفيذهما؟

○ هذا ما يُسمّى بتزاحم الوصايا، فتتعدد الوصايا، ولا يسعها الثلث ما لم يجز الورثة ما زاد على الثلث. وفي محل السؤال، وصيتان كل واحدة بالثلث، الأولى في الخيرات، والثانية لأقرباء من غير الورثة، فيوزع الثلث عليهم بالسويّة، وذلك لأن الموصي لم يبين سهم كل طرف، ولو بيّن ذلك، فإن الثلث يوزع بنسبة السهام التي ذكرها الموصي.■

يجوز استعمال الأطباق «المدهونة» بالذهب

● هل يجوز استخدام أطباق وكاسات مطلية بالذهب؟

○ يجوز استخدام أطباق بورسلان مطلية بالذهب، وكذلك الكاسات بشرط ألا تكون نسبة الطلاء كبيرة، بل تكون مجرد دهان، ويعرف ذلك بتعريض الطبق المطلي للنار، فإن تخلف منه شيء فلايجوز استعماله، وإن لم ينزل منه شيء فهذا طلاء، ويعرف ذلك أهل الخبرة، كما أن السعر يبين ذلك.■

العقيقة عن المولود المتوفى

● امرأة ولدت ولداً ومكث حيّاً سبعة أيام ثم توفي.. فهل يجب أن تخرج عنه العقيقة؟

○ العقيقة ليست واجبة وإنما هي سنة مؤكدة عند بعض الفقهاء، وعند بعضهم الآخر: مباحة، أو مندوبة. وإذا توفي المولود في اليوم السابع من مولده فيُذبح عنه، وإن مات قبل اليوم السابع فعند الشافعية يُستحب، وعند كثير من الفقهاء يسقط الذبح.■

الإجابة للدكتور فؤاد علي مخيمر من موقع : islam-online.net

التباطؤ عن الجهاد بالمال إثم

ليس هنالك أحوج من الشعب الفلسطيني بالنصرة والإنفاق

● ما واجب المسلمين ـ حكومات وأفراداً ـ تجاه الانتفاضة الفلسطينية وما يفعله اليهود بالشعب الفلسطيني الأعزل؟ وهل يحق للمسلمين أن يدفعوا لهم زكاة أموالهم؟ وما حكم المسلمين الذين ينفقون الملايين في تكرار الحج والعمرة ويتركون المسلمين العزل دون أن يدفع لهم شيئاً؟!

○ قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البِرِّ والتقوى..﴾ (المائدة: ٢)، وفي الحديث: «من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له»، وفيه: «ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له».

ومن الأولويات في الفقه الإسلامي: «إذا اجتمعت مصلحتان قدمت أيهما أنفع للأمة المسلمة»، «وإذا تعارضت المصلحة العامة مع المصلحة الخاصة قُدمت المصلحة العامة على الخاصة من باب الإيثار».

ومن الضوابط والأحكام الفقهية: «أن سهم الزكاة في قوله تعالى: ﴿وفي سبيل الله﴾، موطن إنفاقه الجهاد، ونحن في ساحته فلا يخرج عنها». وهذا قول جمهور أهل العلم.

وسهم الغارمين يجب أن يُخصص للشعب الفلسطيني، لأنه سهم معطل في الإنفاق، وهذا الشعب البائس قد وقع عليه الغرم في نفسه وماله وولده وأرضه التي اغتصبت منه.

ـ أولوية الحاجة :

إذا اجتمع الفقراء والمساكين وهما المصرفان الأول والثاني للزكاة قدمنا أشدهما حاجة، وليس هناك على الساحة الإسلامية أحوج من الشعب الفلسطيني، فهو أولى بالإنفاق عليه، وبخاصة أننا نعلم أنه شعب محاصر اقتصادياً وعسكرياً، ويُباد بالليل والنهار قتلاً وجرحاً، والأسر مشتتة في الصحراء بلا مأوى ولا طعام ولا كساء ولا غطاء.

قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢)﴾ (الأنبياء).

وفي الحديث: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وفي الحديث أيضاً: «إذا نزل العدو بأرض الإسلام كان الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة». وإذا كنا محاصرين عن الجهاد بالنفس؛ فالجهاد بالمال فرض محتم، وبخاصة إذا توافرت القدرة على أدائه كل بحسب استطاعته.

ـ فالتباطؤ في أدائه يؤدي إلى الإثم.

ـ وتخصيصه للأقارب وفقراء القرية أو المدينة وفي المسلمين المجاهدين من هم أشد حاجة إلى المال يؤدي إلى الإثم كذلك لما فيه من التعصب وتعطيل أو تعويق الجهاد.

وفي ضوء ما سبق أقول:

أولاً : الحج فريضة، والجهاد فريضة، والعمرة واجبة عند الجمهور وسنة عند آخرين.

والحج فرضه الله ـ جلّت حكمته ـ في العمر مرة لما فيه من مشقة السفر وبذل المال، فيعد تكرار الحج نافلة؛ فيتقدم إنفاق المال على الجهاد على أداء النافلة، وكذلك العمرة متى أديت مرة فإنفاق ما يبذل فيها على الجهاد أمر واجب وبخاصة عند تكرارها، لأن الجهاد فرض وقد شُرع دفاعاً عن الدين والنفس والمال والعرض وأرض الوطن والمقدسات، ويتأكد وجوبه ويتحتم إذا نزل العدو واغتصب أرض الإسلام.

وهذا هو الواقع الذي نعيش فيه على أرض فلسطين واغتصاب المسجد الأقصى، فعندئذ قد أضحى الجهاد فرض عين على كل مسلم كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ.

ولذا أقول: إن ما ينفق على أداء الحج المكرر (النافلة) والعمرة المكررة (النافلة)، يجب أن يوجه لإغاثة أبناء الشعب الفلسطيني؛ إذ إنهم يعانون من نقص في الطعام والدواء والمسكن؛ لأنهم عُزل أمام عتاة في الأرض، ورؤيتنا للواقع تغنينا عن الوصف، وإن تركنا العدو وشأنه فسيأتي علينا الدور، وتدور الدائرة على شعوب الأمة المسلمة.

ثانياً: يأثم المسلمون القادرون إن تباطئوا في تقديم الدعم المادي للشعب الفلسطيني المجاهد، أو تعصبوا لأهل بلدهم في هذه الآونة الجهادية.

ولهم ـ إن شاء الله تعالى ـ الشرف والعز والفضل ونعيم الجنات متى سارعوا إلى نجدة إخوانهم المرابطين، بل يُعدون ـ إن شاء الله ـ من السباقين للخير.

وأرى أنه لا بأس إن أعطوا جزءاً من زكاتهم إلى من هم في حاجة مُلحة من أقاربهم وجيرانهم الفقراء.

وبجانب هذا أرى أيضاً أن مقام الرفعة يتجلى في الإيثار الذي إمتدحه ربنا سبحانه في قوله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون(٩)﴾ (الحشر).

ثالثاً: على الأجهزة المعنية في دول العالم الإسلامي أن تقف بجوار شعوبها، فإن الشعوب قادرة بإذن الله تعالى على تقديم الدعم المادي بمعناه الواسع في كل ميدان.■

الإجابة من موقع : www.elafco.com

دخول الكعبة والصلاة فيها

● ماذا يوجد بداخل الكعبة؟ وهل يُسمح لعامة المسلمين بالدخول فيها؟ وهل نحن ـ المسلمين ـ نعتبر الحجر الأسود مقدساً؟ ولماذا كان الرسول ﷺ يقبله؟ هل لأنه من الجنة؟ وهل الكعبة نفسها مقدسة (أحجارها والبناء نفسه) أم أن المكان نفسه هو فقط المقدس، ومن الممكن أن تُهدم إذا استدعى الأمر، ويُعاد بناؤها؟

○ الحَجَر عند المسلمين ليس مقدساً، وإنما التقديس للمناسك، وقد قال عمر: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك ما قبلتك».

فلا تقديس له عند المسلمين كحجر، ولكنه له مكانة لما فضّله الله به، من نسبته إليه، وأما لماذا قبّله رسول الله ﷺ؟ فلم يبين لنا إلا لقوله: «الحجر الأسود من حجارة الجنة»، ومن أجل ذلك قال: «إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً»، فلو احتيج لبناء الكعبة مرة أخرى لبنيناها، وإنما منع العلماء ذلك خشية أن تنالها يد التلاعب.

أما ماذا يوجد في داخل الكعبة؟ فلاشيء، والناس يستطيعون جميعاً الصلاة داخلها، وذلك بأن يصلوا داخل حجر إسماعيل، قال ﷺ: «صل في الحجر إن أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت».■

الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان

اللقيط حر لا عبد

● ما الحكم في اللقيط : هل يعتبر عبداً أم حراً؟

○ اللقيط بمعنى ملقوط، وهو الطفل المنبوذ الذي لا يعرف نسبه. والأصل فيه أنه حر في جميع الأحكام، فقد جاء في موطأ مالك عن ابن شهاب عن سنين أبي جميلة رجل من بني سليم؛ أنه وجد منبوذاً في زمان عمر بن الخطاب، قال فجئت به إلى عمر بن الخطاب فقال: ما حملك على أخذ هذه النسمة؟ فقال وجدتها ضائعة فأخذتها. فقال له عريفه: يا أمير المؤمنين إنه رجل صالح، فقال له عمر: أكذلك؟ قال: نعم. فقال عمر بن الخطاب: اذهب فهو حرٌ، ولك ولاؤه، وعلينا نفقته. قال ابن المنذر ـ يرحمه الله ـ في كتاب «الإجماع»: «وأجمعوا أن اللقيط حر». وقال ابن قدامة ـ يرحمه الله ـ: «اللقيط حرٌ في قول عامة أهل العلم إلا النخعي».■

المطربة المعتزلة حنان لـ المجتمع:

الآن فقط.. أعيش السعادة الحقيقية

ألوم نفسي كثيرا على ما ضاع من عمري دون ارتداء الحجاب

حوار: إيمان محمود(*)

قضت عشرين عاماً في ساحة الغناء بمعظم دول العالم حتى عرفت بالمطربة الطائرة! وبرغم ذلك كان هناك إحساس يسكنها بأن الغناء ليس طريقها، وأن شيئاً ما تفتقده.

أقبلت عليها الحياة بكل مباهجها وزخرفها من أولاد وزوج ومال وشهرة، لكن ذلك لم يكن كافياً بالنسبة لها، ليس طمعاً منها في زخرف الدنيا، وإنما استشرافاً لما هو أعمق وأدوم، لم تلتق شيخاً أو داعية لكي يوضح لها طريق الحق والهداية؛ بل قادتها فطرتها إلى القراءة، والبحث عن اليقين، وذات يوم كانت في طريقها لتوقيع عقد مع إحدى الشركات لكنها عادت من منتصف الطريق لتقول لزوجها: لقد قررت الاعتزال. كان الدعاء ظهيرها في كل وقت حتى استجاب الله لها، وأبان لها طريق الحق فسلكته، رافضة إغراءات دنيوية كثيرة.. إنها المطربة المعتزلة حنان.

في السطور التالية نتصفح معها صفحات من حياتها قبل وبعد هذا القرار:

● لكل إنسان قصة حياة تحتوي فصولها على الكثير من التجارب والمواقف والذكريات.. فما قصة دخول حنان إلى عالم الغناء وكيف انتهت فصولها؟

○ دخلت إلى هذا المجال بمحض الصدفة وأنا أقول كلمة صدفة لكي أعبّر بها عن فكر واتجاه فترة مضت، فالصواب أن أقول: دخلت هذا المجال قدراً ورحلتي مع عالم الغناء بدأت في المرحلة الثانوية حيث اقترح البعض على شقيقي أن ألتحق بمعهد الموسيقى، لأن صوتي جميل وكنت قبل ذلك أحب الغناء وأطرب له وقد تم اختياري منذ الصف الأول الثانوي لأغني في فرقة أم كلثوم، وبعد ذلك أصبحت أحد أعضاء فرقة الأصدقاء، وبعد التحاقي بمعهد الموسيقى وتخرجي فيه وجدتني أغني وأسعد بإعجاب الناس بصوتي، ومكثت في عالم الغناء عشرين عاماً وللأسف كان كل شيء ميسراً، ولم تحدث في حياتي مشكلة تعوقني عن الاستمرار في هذا المجال.. كنت سعيدة إلا أنني كنت أشعر دائماً بأن شيئاً ما ينقصني، وحينما أراد الله عز وجل لي الهداية بدأت مرحلة من التفكير العميق أراجع فيها مواقفي، وأتساءل: هل أنا على صواب؟ هل هذا الطريق صحيح؟ وقرنت الدعاء والابتهال إلى الله بالتفكير العميق والقراءة، إذ كنت أقرأ لمدة ٦ ساعات والوقت يمر بسرعة، ودعوت الله أن يهديني ويشرح صدري لطريق الحق، وقد عكفت على هذا النهج فترة من الزمن حتى اتهمني البعض بأنني كسولة ومكتئبة، بل اتهمني البعض بأن مسّاً شيطانياً قد أصابني، وأنني أحتاج إلى السفر للعلاج ولم يدرك هؤلاء ما بداخلي.. فقد أذن الظلام بالرحيل ليبزغ داخلي فجر الهداية.

كراهيتي للغناء تجعلني أرفض العودة إليه حتى لو كان في مجالس النساء

كان لديَّ يقين بأن الله سوف يستجيب لي.. وأكبر مشكلة واجهتها الضغوط المحيطة

أشاع البعض أن بي مسّاً من الجن لمجرد أنني لبست الحجاب!

طعم آخر للحياة

والحقيقة أن فكرة الحجاب لم تكن في مخيلتي، إذ كنت أظن أن اللجوء إلى الله معناه أن أعمل الخير وأن أهتم بالجوهر كشيء أساسي، ولم يكن الحجاب في ظني هو المشكلة، لأنني كنت أعتقد أن الحجاب سنة، ومن تتركها فلا إثم عليها، وبعد أن بدأت قراءة القرآن والكتب الدينية بدلاً من قراءة القصص شعرت بطعم آخر للحياة، واقتربت من الله أكثر وكنت أشعر في الصلاة بالقرب من الله عز وجل، وقد أعانني على ذلك شقيقي، وهو مثقف وقارئ جيد وبينما كنت في طريقي لتوقيع عقد مع إحدى الشركات فكرت في اعتزال الغناء، وعرضت الأمر على زوجي الذي لم يعارض ذلك «مادام قد جاء بعد تفكير واقتناع»، والحقيقة أن فترة الغناء في حياتي كانت مجرد كتاب قرأته ثم طويت صفحاته وليس عندي استعداد لتذكره أو قراءته مرة ثانية ونتيجة الدعاء لم أعد أذكر هذه الفترة.

إن سعادتي الحقيقية تبدأ من بعد ارتدائي الحجاب، وقد أصابتني الدهشة بسبب الهجوم الشديد الذي تعرضت له بعد ارتدائه واعتزالي الغناء، في حين أنني كنت عندما أرتدي زياً قصيراً، لا يهاجمني أحد بل يرحب بي الجميع!

دعاء ثم طاعة

● كيف واجهت المجتمع بحجابك وتفكيرك الجديدين؟

○ في ظل الغناء لم يكن لي صديقات أو علاقات واسعة، لكنني الآن أصبح لي عشرات الصديقات من الخيِّرات والفنانات المعتزلات ومن توفيق الله عز وجل أنه سبحانه وتعالى قيّض لي هؤلاء الصديقات في فترة الاعتزال لكي يقفن إلى جواري في تلك الفترة الحرجة، إذ لم يكن لي أي علاقات بهن من قبل، فضلاً عن أن هناك ضغوطاً مجتمعية كانت تواجهني، فقد كنت أتساءل: هل أخرج إلى الشارع لكي يراني الناس بهذا الحجاب؟ ماذا سيقولون؟ وكيف سيكون شكلي؟

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة.

من ثنايا الحوار

● لم أدرك معنى ما كانت تفعله جدتي حين يزورنا ضيف فتسارع إلى الطرحة تغطي رأسها إلا بعد التزامي، فالحجاب ليس معنى شكلياً فحسب، بل إنه راية للعفة والعزة ورمز الانتماء للإسلام.

● لا ألوم الفتاة التي تخرج كاسية عارية بقدر ما ألوم أسرتها التي فرطت في رعايتها لها ورمت وراء ظهرها قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

● على جهاز الرد الآلي بهاتفي رسائل من أشخاص يدعونني إلى العودة ويعرضون عليّ مبالغ مغرية، ولكنني لا أرد إلا حين أسمع رسالة تهنئني وأرحب بكل من يأخذ بيدي إلى طريق الثبات على دين الله.■

وبعد أن خرجت إلى الشارع، وأدركت أن ما أنا عليه هو الحق، عاتبت نفسي كثيراً على الفترة التي ضاعت من عمري دون حجاب، أدعوت الله أن يثبتني، وأن يصرف قلبي دائماً على طاعته، ووقتها كان يأتي إلى من يرغبني في الاستمرار بالغناء، ويعرض عليّ ٦٠ ألف دولار إلى درجة أن البعض طالبني بأن أقدم أغنية واحدة ثم أعتزل، وعرض عليّ السفر إلى واشنطن، وباريس، وغيرهما، لكنني رفضت هذه الإغراءات كلها، وواجهت المجتمع بكل قوة، لم أحسست به من سعادة لا تقدر بمال، حيث أفرح بطاعة الله عز وجل، والاستقرار النفسي، وهي نعمة أتمنى أن يحسّها الجميع، ومن عشها لا يمكن أن يتركها مهما كان حجم الإغراءات.

الترغيب لا الترهيب

● هل يمكن أن يتوجه الدعاة إلى الفنانين وتنجح جهودهم في جذبهم إلى الطريق الصحيح؟

○ هناك كثيرون من الفنانين معلوماتهم الدينية ضعيفة للغاية، بل قد تكون معدومة، لكن قلوبهم ليّنة بالخير، ويحتاجون فقط إلى من يرشدهم، ويأخذ بأيديهم، ويوضح لهم الطريق.

وهؤلاء، وغيرهم، ضحية عدم الالتزام المبكر بالإسلام، مما جعلهم يجهلون جوهر الدين، كما أن بعض العلماء يخوّف ويرهب أكثر مما يرغّب مع أن أسلوب التحبيب في طاعة الله مقدّم على التخويف، فهذا الأسلوب الذي يقوم على التخويف والردع يجب أن يأتي في مرحلة لاحقة بأسلوب: كيف تحب الله عز وجل؟ وكيف تكون سعيداً في حياتك؟ لأن المسألة تحتاج إلى تغيير داخلي في ذات الإنسان وتكوينه حتى يكون لديه قبول نحو تغيير نفسه، والإقبال على طاعة الله، واتباع أوامر رسوله ﷺ.

● كل إنسان له بعض الأوقات يقف فيها مع نفسه ويراجع حساباته ما قيمة هذا المعنى في حياتك؟

○ له قيمة عظيمة، إذ لولا الله ثم هذا المعنى ما كنت المسلمة التي تحاول التمسك بتعاليم دينها، وقد وفقني الله لأن يكون هذا المعنى هو نمط وأسلوب حياتي بالفطرة، فقد كنت بين الحين والآخر أجلس مع نفسي وأتساءل: إلى أين أسير؟ وألح على الله في الدعاء أن يبصرني بالطريق الصحيح، وكان لدي يقين وإحساس كبيران بأن الله سوف يستجيب لي.

● الفتيات المبهورات بالفن.. ماذا تقولين لهن؟

○ أقول لهن: لا تضيعن أوقاتكن، أنفقنها في خير الأعمال وصالحها، والحقيقة أن كل بيت يذكر فيه اسم الله عز وجل لن يضيع أبداً ولن ينتج إلا أولاداً صالحين، فالأولاد يولدون على الفطرة والأسرة الداعية لهم هي التي تستطيع تشكيلهم على النحو الذي تريد.

● كيف غيّرك الالتزام؟ وما الإضافات التي حققها في حياتك؟

○ لقد أصبحت هادئة جداً وعقلانية أكثر من ذي قبل، بل ومنطقية في التفكير وتقدير الأشياء، وأصبحت أنظر إلى أي موضوع بشيء من العمق والتفكير الموضوعي. الالتزام ملأ حياتي كلها سعادة وشعرت معه بطعم الحياة في كنف الله عز وجل، وأضاف لي مزيداً من الاستقرار الأسري والعائلي، وأصبحت أحس بالآخرين وآلامهم وأفرح لأفراحهم وأشاركهم مناسباتهم.

● معنى ذلك أنك لن تفكرين بالعودة إلى الغناء مرة أخرى؟

○ قلت قبل ذلك: إنها صفحة وطويت من حياتي ولا أحب أن أتذكرها، وأدعو الله وأبتهل إليه أن يثبتني على الحق وألا أعود إلى الغناء مطلقاً، وقد طلب مني أن أغني في أفراح إسلامية جمهورها من النساء لكنني رفضت تماماً.

● الوقت كيف تستثمرينه وما قيمته في حياتك؟

○ البعض الآن يسألني عاتباً: «أثناء الغناء كنا نراك أما الآن فكثيراً ما تتعللين بأنك مشغولة»، وهذه حقيقة فالأعمال والواجبات الآن أكثر من الأوقات، ولأنني أطمع أن يكون لي رصيد في الآخرة من أعمال الخير فإنني أجتهد يومياً منذ استيقاظي من النوم للبحث عن عمل أدخل به الجنة فلم يعد في العمر أكثر مما مضى، إنني أبحث عن أعمال يؤجرني عليها الله عز وجل كصاحب حاجة أعينه ورحم أصله وزيارة في الله أقوم بها وأولاد أرعاهم وأتابع معهم دروسهم وزوج أعتني به، وفرائض أؤديها، وغير ذلك من الأعمال التي تجعلني أبيت ليلتي مستريحة ومطمئنة وقريرة العين.■

«الصلح بين الأزواج» خدمة حكومية جديدة بالسعودية

قطعت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية السعودية خطوة واسعة، وغير مسبوقة في ميدان العمل الاجتماعي، وحل المشكلات الأسرية.. إذ قامت بتطوير خدمات لجنة «إصلاح ذات البين» لتقديم خدمات للراغبين في عرض مشكلاتهم الزوجية على اللجنة بعد أن كان ذلك مقصوراً على الحالات التي ترعاها الوزارة فقط.

عوض الردادي - وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية - أكد أن اللجنة ستوسع خدماتها لتشمل الجميع من خلال فريق عمل متخصص في حل المشكلات، والخلافات الزوجية، مشيراً أن غالبية المشكلات التي تدخلت فيها اللجنة العام الماضي تعود إلى أسباب حداثة السن، وقلة الخبرة لدى الزوجين.

وفي الوقت الذي أثبتت فيه التجربة نجاحها في إطار برامج الوزارة فإن توسيع خدماتها بين جميع المواطنين وفتح فروع للجنة في المدن السعودية سيشكل نقلة نوعية مهمة في إطار الدور الاجتماعي للوزارة بين هؤلاء المواطنين.

يذكر أن اللجنة قد أنشئت العام الماضي لحل المشكلات الزوجية لمن التحقوا بالمؤسسات الاجتماعية أو من الذين تمتعوا برعاية الوزارة لدى أسر حاضنة.■

لماذا السخرية من التعدد؟

في الصفحة الأخيرة من إحدى الجرائد، وتحت عنوان «شر البلية ما يضحك»؛ نشر هذا الخبر: «مزارع لبناني لا تكفيه ثلاث زوجات».. وفي التفاصيل أن ذلك المزارع تزوج من ثلاث زوجات، ولديه من الأبناء اثنان وأربعون ولداً، ويتطلع إلى الزواج من رابعة، وقد أطلق على أبنائه اسم العصابة المسلمة «المليشيا»!

ومن يقرأ الخبر يلاحظ كم السخرية واللمز بهذا المزارع، وزيجاته مع أنه ليس في الأمر شيء من الغرابة أو ما يدعو إلى العجب، فتعدد الزوجات أمر أباحه الإسلام لحكم عظيمة منها: ما أودعه سبحانه وتعالى في قوة ركّب جسم الرجل عليها بحيث لا يقتصر على زوجة واحدة، لذا أُبيح له - في هذه الحالة - الزواج من أربع زوجات.

فالرجاء من أمثال محرري هذا الخبر أن يبحثوا عن أمور أهم ليملأوا بها صفحات جرائدهم بدلاً من محاولة إضحاك الناس بالسخرية من أمور هي من صميم شرع الله.■

هناء بنت علي

ثورة كاملة في تفسير السلوك

خريطة الجينوم.. تطلق الجدل حول علاقة الجينات والبيئة بصفات الإنسان وسلوكه الموروث والمكتسب

أعلن مؤخراً - بشكل رسمي - اكبر خريطة مكتملة حتى الآن للجينوم البشري، وتم نشر تفاصيل هذا الحدث الذي وصف بأنه علامة في تاريخ العلوم في مجلتي «نايتشر» و«ساينس» في وقت واحد. ويؤكد هذا العمل الضخم المتمثل في فك رموز «كتاب الحياة العظيم» أن «عدد الجينات الوراثية للإنسان اقل مما كان يعتقد حتى الآن؛ إذ إنه نحو ٣٠ الف مورثة فقط، أي أنه يبلغ فقط ضعف عدد المخزون الوراثي لذبابة الفاكهة». كما يقول الباحث جان فايسنباخ - مدير مركز التسلسل البشري الفرنسي، الذي كان من أول الذين أعلنوا مع الخبير الأمريكي فيليب جرين -: «انخفاض عدد الجينات الوراثية» عما كان معتقداً.

ومن جهته قال الخبير الفرنسي جان ميشال كلافري: «إن تعقيد الجسم البشري لا يتضح بكبر كمية الجينات». فيما أوضح الباحث البيولوجي الأمريكي ديفيد بالتيمور أن «أكبر اختلاف بين الإنسان والذبابة هو تعقد البروتينات البشرية».

ويظهر تحليل المخزون الوراثي للبشر احتواءه على مساحات شاسعة شبه خالية، مع القليل من المورثات أو انعدامها، وعلى جينات متجمعة في «تجمعات» وعلى آثار تبادل بين جينات وبكتيريا.

ويتضمن الجينوم البشري تنوعاً كبيراً للجينات. وقد اتضح أنه توجد لأكثر من مليونين من تلك الجينات أهمية كبرى في الأبحاث المتعلقة بالطب الشخصي. وهذه التباينات الدقيقة المعروفة باسم «بوليمورفيزم مونونيكليوتيديك» (التعدد الشكلي الأحادي النواة) أو «إس بي إن» هي التي تميز البشر بعضهم عن بعض.

وقد انتقل الباحثون والشركات بالفعل إلى تحد

أكثر تأثيراً هو دراسة منظومة البروتينات التي أطلق عليها «بروتيوميك» لرصد العناصر العلاجية الواعدة بين مئات ملايين البروتينات التي يختزنها الإنسان.

ثورة في التحليل النفسي

ويطلق الحل شبه الكامل للغز الخريطة الوراثية البشرية الذي أعلن مؤخراً، جدلاً قديماً حول علاقة الجينات والبيئة بصفات الإنسان وسلوكه، وبعبارة أخرى حول الموروث والمكتسب من صفات وأوضاع بدءاً بالجنون، والقدرة على الابتكار، وانتهاء بالإجرام.

وقال باحثون في معهد «كينجز كوليدج» في لندن: إن كشف الخريطة الوراثية للإنسان «سيحدث ثورة في التحليل النفسي وعلم النفس».

وأوضح هؤلاء أن «النتيجة الأهم ستتعلق بتفهم الأسس العصبية البيولوجية للفروق بين البشر، وبفهم أفضل للأمراض النفسية.

ويقلل هؤلاء الباحثون من تأثير مبدأ الجبرية الذي يرى أن التغيرات الاجتماعية وأفعال الفرد تأتي نتيجة عوامل لا سلطة له فيها. ويوضح هؤلاء أن الجينات ليست اكثر أهمية من البيئة من ناحية التأثير في صياغة السلوك، مشيرين خصوصاً إلى دراسات أجريت على توائم تربوا منفصلين عند أسر مختلفة. وأكدوا أن استخلاص نتيجة تفيد أن الميل إلى الإجرام مثلاً هو عملية وراثية، ليس وراءه سوى الرغبة في إثارة الضجة وليست المعرفة العلمية.

وعلى كل حال، فإن هؤلاء العلماء يؤكدون أن السلوك هو نتيجة لعمليات متبادلة معقدة بين جينات عدة، ولكنه يتأثر بعمق بقواعد الأخلاق والضغوط الاجتماعية. ويقول بيتر ماكجوفين، وهو أحد مُعدّي الدراسة: إن «تأثير المورثات (الجينات) على سمات معقدة مثل السلوك محتمل ولكنه ليس محسوماً». «قد يكون لدى فرد ميل طبيعي لتصرفات منافية للقواعد الاجتماعية بسبب الجينات، لكن هذا ليس له أثر حتمي يجعله غير قابل للاندماج في المجتمع. هذا الأمر لا يستبعد مبدأ الخيار الحر».

والميدان الثاني الذي يسعى إلى كشف الباحثون هو تركيبة الحامض النووي «دي إن إيه» التي تجعل فرداً دون آخر معرضاً للإدمان على عادة ما.

والمرحلة التي تلي كشف الخريطة الوراثية هي مقارنة الجداول الوراثية للأفراد لتحديد أشكال التعاقب التي تحدد جينات السلوك، وهي مهمة أصبحت اكثر سهولة مع ظهور أجهزة كومبيوتر قوية.■

اليورانيوم المنضب.. آثار متواصلة ملايين السنين

أكد أطباء أردنيون أن الأخطار التي يشكلها النشاط الإشعاعي من اليورانيوم المنضب بالغة الخطورة ويمتد أثرها إلى مليارات السنين، مشددين على أن الخطر يتجاوز حدود المنطقة الجغرافية التي استخدم فيها، كونه يتحول بعد الانفجار إلى جزيئات في غاية الصغر قابلة لأن تكون موجودة في كل ما يتعلق بالحياة من هواء ومياه.

وقالوا - في ندوة حول آثار استخدام اليورانيوم المنضب - إن الإشعاع يؤثر على أنسجة الجسم المختلفة، مثل الجلد وانسداد الأوعية الدموية وتلف الجهاز العصبي والأجهزة الرئيسة، كالقلب والكلى وحدوث نزيف في الجهاز الهضمي والتأثير السلبي على نخاع العظم وعدم تجديد خلايا الدم بصورة طبيعية، الأمر الذي يؤثر على جهاز المناعة للأمراض وإمكان التخلط في حال حدوث الجروح، إضافة إلى تعطيل نمو العظام لدى الأطفال.

وأوضحوا أن الإشعاعات تؤدي إلى فشل الجهاز التنفسي وتلف الرئتين والغدة الدرقية، مبينين أن هذه التأثيرات تمتد إلى الجيل الجديد والأجنة من خلال التأثير على الجينات الوراثية، إضافة إلى تقليل معدل عمر الإنسان والتسبب بالعقم لدى الرجال والنساء على حد سواء، مشيرين إلى أن التعرض للإشعاع يعتبر السبب الرئيس للإصابة بأمراض السرطانات المختلفة خاصة اللوكيميا ، لأن السرطان يحدث نتيجة خلل بالجين الموجود على الكروموسوم الموجود داخل نواة الخلية.

وأضافوا أن اليورانيوم المنضب سيبقى يسبب إبادة متواصلة لمئات السنين، حسب رأي المختصين والباحثين الذين يقولون إن لليورانيوم المنضب نصف حياة قدرها ٤.٥ مليار عام، موضحين أن اليورانيوم في حالته الطبيعية «الخام» يوجد مختلطاً مع مواد أخرى نشطة إشعاعياً مثل نظائر الراديوم والثوريون، وعندما يتم فصل النظيرين في المفاعل النووي عن بعضهما البعض، أي فصل النظير ٢٣٨ عن النظير ٢٣٥ يتبقى علمياً ما يسمى باليورانيوم المنضب أو المستنفد أو المستهلك أو المستنزف وكلها مترادفات.

وأشاروا إلى أن اليورانيوم المنضب هو نفايات المفاعلات النووية، وهو مادة سامة ومشعة تنتج عن عملية الفصل الآنف الذكر، والتي تعرف علمياً بتخصيب اليورانيوم وهو ذو طاقة إشعاعية منخفضة تبلغ ٦٠٪ من إشعاعات اليورانيوم المخصب، وتبلغ كثافته ٢.٥ أي ضعف كثافة الصلب، ومن أجل إطلاق ما به من طاقة إشعاعية يجري تحويله إلى عنصر فلزي، أي معدني يستخدم في صنع القنابل الذرية وهو سام إشعاعياً وكيميائياً.■

وباء كل بدين.. مادة في الدماغ!

المادة الدماغية المسؤولة عن الشعور بالرضا والمتعة التي تعرف باسم «دوبامين» هي السبب في إدمان الأشخاص البدناء على الطعام!

هذا ما اكتشفه الخبراء في مختبرات بروكهافن التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية الذين يرون أن البدناء قد يدمنون على الطعام بشكل يشبه إلى حد ما إدمان المخدرات بسبب مركب الدوبامين الكيميائي في المخ، مشيرين إلى أن مراكز الإحساس الدماغية بهذه المادة تكون غالباً أقل عند البدناء، لذا فإنهم يأكلون المزيد من الطعام لتحفيز «المتعة» في المخ!

ويرى الباحثون أن ذلك الكشف يقدم مفهوماً جديداً لعلاج السمنة التي يعاني منها نحو ثلث الأمريكيين، وتتزايد أعداد المصابين بها من سكان العالم.

ويعتقد الباحثون أن الاستراتيجيات التي تهدف إلى تحسين أداء مادة الدوبامين الدماغية قد تفيد في علاج البدناء، وتمثل خطاً هجومياً اخر لمكافحة البدانة جنباً إلى جنب مع برامج الحمية، وتخفيف الوزن.

وأشار هؤلاء المتخصصون إلى أن تناول الطعام يشبه تعاطي العقاقير المسببة للإدمان، لذلك فإنه يتزايد مع استمرار تلك العادة، مسبباً خللاً في مادة الدوبامين الدماغية عند البدناء بوجه خاص.■

من أجل حمل سليم.. لا للأسبرين

حذر أطباء أمراض النساء والولادة البريطانيون النساء الحوامل من استخدام عقار «الأسبرين» وذلك من أجل حمل سليم، مع الاستعاضة عن استخدامه بعقاقير أخرى مثل «الباراسيتامول».

جاء هذا التحذير من قبل الكلية الملكية لأمراض النساء والولادة البريطانية بعد أن نشرت صحيفة «بريتيش ميديكال جورنال» التخصصية بحثاً أشارت فيه إلى وجود علاقة محتملة غير قطعية تربط بين استخدام عقار الأسبرين وارتفاع معدلات الإجهاض.

وقال متحدث باسم الكلية إنه من الأفضل للحوامل في الوقت الراهن تجنب استخدام عقار الأسبرين والعقاقير الاخرى التي تحتوي على مكونات مشابهة لتلك التي يحتوي عليها الأسبرين إلى أن يتم التأكد من الأمر، لكنه أشار إلى أن ذلك لا يعني وجود علاقة قطعية بين الإجهاض وتناول الأسبرين.

واستبعد البحث الطبي أيضاً وجود علاقة بين استخدام الأسبرين وحالات ولادة الخدج أو الأجنة المصابين بتشوهات خلقية، وغير ذلك من الحالات.■

بالحاسوب.. الكشف عن الإصابات الخطرة في الأطفال

يتعرض الأطفال حديثو الولادة، من الخدج وغير مكتملي النمو، لخطر الإصابة بعدد من المضاعفات الصحية، ومنها إصابات إنتانية مميتة.. ولكن بفضل نظام مراقبة حاسوبي جديد طوره الباحثون في جامعة فيرجينيا، أصبح بالإمكان الكشف عن مثل هذه الإصابات قبل أن يدركها الأطباء بنحو ٢٤ ساعة.

وحسب تقرير نشرته مجلة «طب الأطفال» المتخصصة، فإن نظام المراقبة الحاسوبي يكشف النقاب عن وجود تغيرات بسيطة في معدلات ضربات القلب عند الأطفال المصابين بتسمم الدم قبل أن يكتشف الأطباء أنفسهم هذه الإصابة.

وأوضح العلماء أن تسمم الدم يعتبر السبب الرئيس للوفاة بين الأطفال حديثي الولادة، وهو ينتج عن وجود كائنات مرضية أو إفرازاتها في الدم وأنسجة الجسم الأخرى، مشيرين إلى أن نظام المراقبة المبرمج للأطفال المعرضين لخطر الإصابة بإنتان الدم وأمراض شبيهة به، قد يساعد على التشخيص المبكر للمرض، وعلاجه بصورة أكثر فاعلية.

وقد أظهرت قراءات الحاسوب - بعد متابعة ثلاث مجموعات من الأطفال حديثي الولادة المعرضين لخطر الإصابة بإنتانات الدم، إذ كان الأطفال في احدها مصابين فعلاً، والأطفال في الثانية مرضى ولكن ليس بإنتان الدم، في حين لم يمرض الأطفال الخدج في المجموعة الثالثة - وجود تغيرات كبيرة وغير طبيعية في معدل نبضات القلب لمدة ٢٤ ساعة قبل بدء الأعراض بين الأطفال الرضع ممن أصيبوا بإنتان الدم، وغيره من الإصابات، إذ كان هؤلاء الأطفال أقل نضجاً من الأطفال الذين لم يمرضوا، كما كانت أوزانهم قليلة أيضاً.■

في بريطانيا: يلقون بأنفسهم في الهاوية

حالات الإصابة الجديدة بمرض الإيدز في بريطانيا خلال العام الماضي كانت الأعلى بين كل الحالات المسجلة على مدى السنوات الماضية وهي في زيادة مطردة أيضاً! فقد سجلت خدمات الصحة العامة نحو ٢٨٦٨ حالة إصابة بفيروس نقص المناعة البشري المسبب لمرض الإيدز في عام ٢٠٠٠م فقط.

ويرى الخبراء البريطانيون، أن هذا الرقم أعلى بنسبة ٧٪ عما تم تسجيله في الوقت نفسه من العام الذي سبقه، وهو الأعلى منذ عام ١٩٨٥م.■

أرق الأطفال

أثبت عدد من الدراسات الطبية الحديثة - التي أجريت مؤخراً على الأطفال - أنهم يعانون من الأرق مثل الكبار، إذ يعاني منه نحو ٢٠٪ من الأطفال في فرنسا.

وأرجعت الدراسة أرق الأطفال إلى أسباب متعددة منها الإرهاق، وصعوبة التركيز، والفشل الدراسي، والقلق.

وقالت «ماري فرانس بورديه» طبيبة الأطفال الفرنسية: إن أحدث وسيلة لعلاج الأرق هو معرفة أسبابه، وعدم اللجوء إلى الأدوية.. لكن هذا لا يجدي - كما قالت - للأطفال الذين يبلغون من العمر ٣٠ شهراً لأنهم يلزمهم عقار عبارة عن شراب ليساعدهم على الاستمتاع بالنوم الهادئ.■

عمل المرأة خارج بيتها.. على حساب صحتها!

الأمهات العاملات أكثر عرضة للإصابة بالتوتر، ومضاعفاته الصحية، بالمقارنة مع غيرهن من النساء.. حسبما أشار إلى ذلك مسح علمي أجري مؤخراً في الولايات المتحدة.

وأظهر المسح - الذي أجراه مستشفى ويليام بيومونت بالتعاون مع نظام أوكوود للعناية الصحية - أن ٦١٪ من النساء العاملات يجدن صعوبة في التوفيق بين العمل ومتطلبات الأسرة والاحتفاظ بصحة جيدة، محذراً من أن انشغال المرأة بعائلتها وعملها وحياتها الخاصة يبعدها - تماماً - عن الاهتمام بصحتها.

ووجد الباحثون أن الأمهات العاملات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٣٠ و٥٠ عاماً، هن أكثر الفئات عرضة للأخطار الصحية الناجمة عن إهمال الصحة، وأكثر إصابة بالبدانة، وإفراط الوزن.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أبواب الشيطان

الشيطان ياتي للإنسان من عشرة أبواب هي:

١ ـ الحرص وسوء الظن، فقابله بالثقة والقناعة.
٢ ـ حب الحياة وطول الأمل، فقابلهما بخوف مفاجأة الموت.
٣ ـ طلب الراحة والنعمة، وقابلهما بالمجهود وخوف سوء الحساب.
٤ ـ العجب، فقابله بخوف العاقبة.
٥ ـ الاستخفاف بالناس وقلة احترامهم، فقابلهما بمعرفة حقهم وحرمتهم.
٦ ـ الحسد، فقابله بالقناعة والرضا بقسمة الله تعالى في خلقه.
٧ ـ الرياء ومدح الناس، فقابلهما بالإخلاص.
٨ ـ البخل فقابله بفناء ما في أيدي الخلق، وبقاء ما عند الله تعالى.
٩ ـ الكبر، فقابله بالتواضع.
١٠ ـ الطمع، فقابله بالثقة فيما عند الله تعالى، والزهد فيما عند الناس.■

من كتاب: «ماذا يعني انتمائي للإسلام»

علي محمد معتق

سيد العلماء العاملين : سفيان الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ)

هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء في زمانه، الفقيه، أحد الأئمة المجتهدين: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي.

وُلِدَ سنة (٩٧هـ)، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري.

سمع من الأعمش والأوزاعي ومالك وشعبة، ووكيع وعبدالله بن المبارك وغيرهم.

يقول الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: والإمام سفيان الثوري رأس في الزهد والخوف، ورأس في الحفظ، ورأس في معرفة الآثار، ورأس في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين».

ويقول الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»: «سفيان الثوري: إمام من أئمة المسلمين، وعلم من أعلام الدين مجمع على إمامته بحيث يُستغنى عن تزكيته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد».

ويقول بشر بن الحارث: «كان سفيان الثوري كأن العلم بين عينيه، يأخذ منه ما يريد، ويدع منه ما يريد».

ويقول الإمام أحمد بن حنبل: «لا يتقدم على سفيان في قلبي أحد».

وقد بلغ ـ رحمه الله ـ من العبادة مبلغاً عظيماً.. يذكر الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» أن عبدالله بن عمر الكوفي قال: اشتكى سفيان فذهب بماء بوله في قارورة فأريته الطبيب فقال: «هذا رجل قد فتت الحزن كبده كان يخرج مع بوله فتات كبده ما لهذا دواء»! ومات بعد فترة وجيزة.

توفي ـ يرحمه الله ـ بالبصرة في عام ١٦١هـ.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

حِكَمٌ وأقوال

قال أبو حازم: شيئان إذا عملت بهما أصبت خيري الدنيا والآخرة: تتحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تُحبه إذا كرهه الله.

ـ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: الزهد ثلاثة حُروف: زاي، وهاء، ودال.

فالزاي: زاد المعاد، والهاء: هدى للمتقين، والدال: دوام على الطاعة.

ـ قال الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ: أفضل الزهد إخفاء الزهد.

ـ قيل لأويس القرني ـ رضي الله عنه ـ: كيف أصبحت؟ فقال: إن أصبحت ما ظننت أني أمسي، وإن أمسيت ما ظننت أني أصبح.

ـ يروى أن ابن المنكدر ـ يرحمه الله ـ عندما نزل به الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟

فقال: ما أبكي لذنب أعلمُ أني أتيته، ولكني أخاف أن أكون قد أذنبت ذنباً حسبته هيناً وهو عند الله عظيم.■

دحيم محمد الحماد ـ السعودية

من هو؟

١ ـ مؤلف كتاب البخلاء؟
٢ ـ قائد المسلمين في معركة حطين؟
٣ ـ واضع علم المعجمات اللغوية وأستاذ سيبويه؟
٤ ـ مؤلف كتاب «الكشاف» الذي يهتم باللغة العربية؟
٥ ـ نسيب عمر بن الخطاب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة؟
٦ ـ مؤرخ مسلم، ومفسر، من مؤلفاته: «تاريخ الأمم والملوك».
٧ ـ عالم مسلم كيميائي وفيزيائي وفلكي وأول من حاول الطيران.■

مربع الأرقام

ضع في المربعات الفارغة الأرقام المناسبة (من ١ إلى ٢٠) كي تصبح عملية الجمع عمودياً، وأفقياً مساوية ٦٥، وللمساعدة وضعنا بعض الأرقام.■

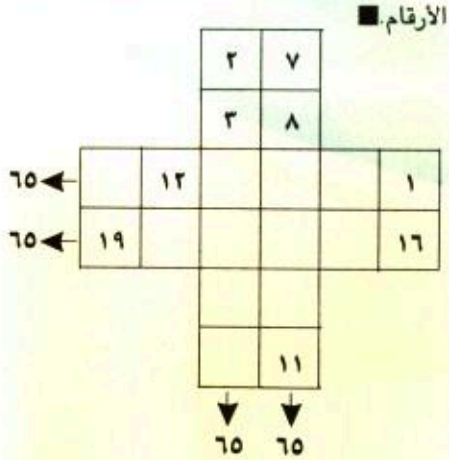

هل تعلم أن ... ؟

● أطول وقت يستغرقه كسوف «أو خسوف» كون ظاهراً لعين الإنسان الثابت في مكانه على الأرض هو ٧ دقائق و٣١ ثانية.

● علماء مرصد أسترالي ظنوا أنهم ملكوا الدليل لى حياة أخرى خارج كوكب الأرض عندما لتقطوا موجات راديو من الفضاء غير أن تحقيق أظهر أن مصدر الموجات هو فرن مايكروويف» يعمل بالأشعة في المبنى الذي عملون فيه.

● كتاب موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية حتفظ برقم قياسي من نوع خاص في بريطانيا، هو يُسرق أكثر من غيره من كتب المكتبات عامة.

● الكاراتيه التي يُنظر إليها كرياضة يابانية لم دخل اليابان في الواقع قبل عام ١٩١٦م.

● المطر المنهمر بقوة قد تبلغ سرعة تساقط نباته ٢٠ ميلاً في الساعة.

● أستراليا في عام ١٩٩١ كان فيها من الخراف ما يعادل عدد سكانها (١٧ مليوناً و٨٠٠ ألف نسمة) مضروباً في ٩، وكان في نيوزيلندا - في العام نفسه - من الخراف أيضاً ما يعادل عدد سكانها (٣ ملايين و٤٠٠ ألف نسمة) مضروباً في ١٦,٨ مرة، حسب مصادر منظمة الزراعة والأغذية «فاو» التابعة للأمم المتحدة.

● المستوطنون الإسبان قتلوا مليوناً ونصف مليون هندي أحمر خلال أعوام قليلة من اكتشاف الملاح الإيطالي كريستوفر كولمبس (١٤٥١ - ١٥٠٦م) أمريكا في عام ١٤٩٢م دون أن يدري أنه فعل ذلك.

● الحلزون المشهور ببطئه الشديد، يتزاوج مرة واحدة في حياته، ولكن لبطئه فإن عملية التزاوج قد تستغرق ١٢ ساعة.

● طول قلب الزرافة يبلغ قدمين، ويمكن أن يزن نحو ٢٤ باونداً.■

من مناقب قادة المسلمين

- سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: بطل قائد معركة القادسية.

- زيد بن حارثة - رضي الله عنه -: استعمله سول الله ﷺ على جند المسلمين في غزوة مؤتة ن مكة واليمامة.

- عبدالله بن جحش - رضي الله عنه -: قائد سرية أيام رسول الله ﷺ وهجم على الكفار لقرب من الطائف في الأشهر الحرم ما أغضب رسول ﷺ.

- حسان بن النعمان: انتصر على الكاهنة، أخضع بربر إفريقيا.

- عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -: فاتح طرطوس، ومدينة الإسكندرية.

- خالد بن الوليد - رضي الله عنه -: سيف الله المسلول، القائد البطل الذي قهر أصحاب الردة، وسوى بالتراب عرشي فارس والروم، وفاتح العراق، البطل الذي لم يهزم في معركة قادها.

- عقبة بن نافع الفهري: ابن خالة عمرو بن العاص، فاتح إفريقيا وباني مدينة القيروان، ووصل بجيشه إلى المحيط الأطلسي، وقال: «لو أعلم خلف هذا البحر أرضاً لركبت البحر».■

من كتاب «أحب الأسماء»

عطية آدم - الكويت

عمود الكلمات

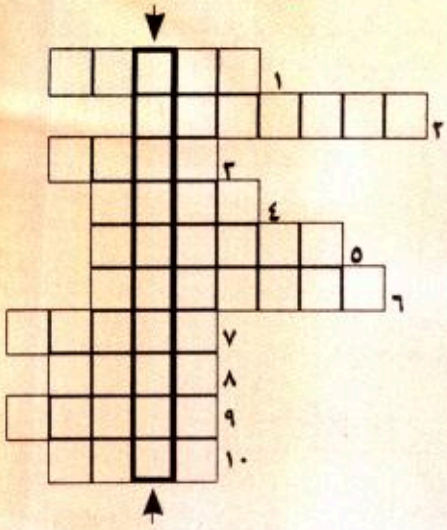

ضع مرادفات الكلمات التالية حسب أرقامها حتى يتكون لديك العمود الرأسي المميز الذي يحوي ما يدل على أثر من آثار الذنوب والمعاصي:

١ - السورة التي نزلت في يهود بني النضير.
٢ - حيوان منقرض عملاق.
٣ - أمنيتي وحظي.
٤ - مهنة نبي الله إدريس.
٥ - المعدن الذي يسمى معدن الملوك.
٦ - الحيوان الثديي الوحيد الذي يطير.
٧ - الطين اليابس.
٨ - خطيب الأنبياء.
٩ - بلد الخمسة آلاف نهر.
١٠ - الاسم الأول لأم حبيبة - رضي الله عنها.■

سعود محمد النداف - الدمام

ابن عباس يرد على هرقل

حُكي أنّ هرقل - ملك الروم - كتب إلى معاوية - رضي الله عنه - يسأله عن الشيء ولا شيء؟

وعن دين لا يقبل الله غيره؟
وعن مفتاح الصلاة؟
وعن غرس الجنة؟
وعن صلاة كل شيء؟
وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في صلاب الرجال وأرحام النساء؟
وعن رجل لا أب له؟
وعن رجل لا أم له؟
وعن قبر جرى بصاحبه؟
وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة، م تطلع عليها قبلها ولا بعدها؟
وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ولم يظعن ها ولا بعدها؟
وعن شجرة نبتت من غير ماء؟
وعن شيء تنفس ولا روح له؟
وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد؟

فبعث معاوية إلى ابن عباس يسأله فكتب إليه:

أما الشيء فالماء قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠)، وأما «لا شيء» فالدنيا تبيد وتفنى.

وأما «دين لا يقبل الله غيره»، فلا إله إلا الله.

وأما مفتاح الصلاة: فالله أكبر.

وأما غرس الجنة فسبحان الله والحمد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده.

وأما الأربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا في الأصلاب والأرحام فآدم وحواء وناقة صالح وكبش إسماعيل.

وأما الرجل الذي لا أب له فعيسى عليه السلام.

وأما الرجل الذي لا أم له فآدم عليه السلام.

وأما القبر الذي جرى بصاحبها فحوت يونس - عليه السلام - سارية البحر.

وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبني إسرائيل.

وأما الظاعن الذي ظعن مرة واحدة فجبل طور سيناء قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٧١).

وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء فشجرة اليقطين التي أنبتها الله على يونس.

وأما الشيء الذي تنفس ولا روح فيه فالصبح: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ (التكوير).

وأما اليوم فعمل، وأمس وغداً فأجل، وبعد غد فأمل!.■

من كتاب: «قطوف مختارة»

بشرى بنت إبراهيم التويجري

الكشوف الجغرافية ومدافع نابليون في مواجهة المسلمين

بقلم: يحيى بشير
حاج يحيى

هل هناك علاقة بين جهل الأمة بتاريخها ورجالاته، وبين حالة التردي التي تعيش فيها؟ وهل لهذه الحالة اثر في المسخ الفكري الذي تعاني منه؟ وتتخبط في متاهاته بحيث تصدق اي مقولة تطرح عليها لتُثبت بعد ذلك في اذهان ابنائها - على الرغم من زيفها - من جراء تكرارها والتاكيد عليها؟!

إن واقعنا اليوم يشير إلى أن كثيراً من الأخطاء التاريخية قد لُبِّست على الأجيال، وماتزال تسيطر على العقول، وأصبحت مُسلَّمات لا تقبل عندهم النقض، مما اثر في نظرتهم إلى أمتهم وتاريخها، وإلى أنفسهم ومستقبل أيامهم!

ففي كثير من كتب الأدب التي تدرس للناشئة في بعض مناهج الدول العربية أن عصر النهضة بدأ بدخول حملة الجنرال الفرنسي نابليون بونابرت إلى مصر (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م)، وأنها أدت إلى يقظة الأذهان في المشرق العربي، فأحسّت بالحاجة الماسة إلى نفض غبار الجمود، والأخذ بأساليب حضارية ملائمة لحاجات العصر ومتطلباته.

كما لايزال يتردد أن الدافع الذي كان وراء قيام اوروبا بالكشوفات الجغرافية كان الدافع الاقتصادي مع إغفال الجانب الديني الصليبي واهماله.. فأين تكمن الحقيقة؟

يقول الأستاذ محمود شاكر (الشامي) مبيناً كبر هذه المغالطة: إن الدافع الأساسي الذي دفع أوروبا هو الجانب الديني، وإن الجانب الاقتصادي قد نتج عنه، وكان ظله، أو الدرء الذي أخفت أوروبا خلفه حقيقة وجودها خارج بلادها أو في مستعمراتها.

إن الدول الأوروبية قد دفعت الإسبان والبرتغاليين لقتال المسلمين، وايدتهم بكل ما يحتاجون إليه حتى إن بحارتهم كانوا من غير ابنائهم، وكان نتيجة ذلك الإمداد أن استطاع الإسبان والبرتغاليون طرد المسلمين من الأندلس وملاحقتهم في كل مكان، وكانت خطتهم تطويق المسلمين، وفي أثناء تنفيذ الخطة تمت معرفتهم لمناطق جديدة بالنسبة إليهم، فانطلقوا منها وأغرتهم بغناها، فانطلقوا من الحروب إلى جمع الثروة والتوسع في أراض جديدة، أو لازم أحدهما الآخر، وهذا ما أثار عليهم أصدقاء الأمس الذين حسدوهم في الاستعمار واتهموهم بترك المهمة الأساسية التي ساروا من أجلها، والتي تلقوا المساعدات الكثيرة في سبيل تنفيذها، وهي قتال المسلمين، ولكن المغريات قد عطفت بهم الطريق، وحوّلتهم عن مهمتهم الأصلية بعض التحويل، لذلك قاموا ينافسونهم، فحصل التنافس الاستعماري الذي طغى عليه الجانب الاقتصادي ظاهرياً، هذا الجانب الاقتصادي أو التنافس الاستعماري قد طغى في النهاية على صورة الاكتشافات، وأظهر الاستعمار على أنه ظل له، وأنسى الكثيرين واقعه الحقيقي، فكتبوا عن الاستعمار واثره في البلاد وأهدافه وغاياته والوسائل التي اتخذها.

وكلما مرت الأيام كشفت عن حقائق أكثر وصور أوضح بحاجة لإضافة بعضها إلى بعض لتتكامل صورة الاستعمار الحقيقية في أذهان الناس، وعندئذ لا يرون إلا الصليبية بحقدها البشع، وأنيابها البارزة، وأعمالها الوحشية.

لقد كانت مهمة إسبانيا الالتفاف على المسلمين من ناحية الشرق، بينما كُلفت البرتغال بالتحرك من الجنوب لإتمام عملية التطويق، وليس من شك بعد هذه الحقائق أن الدوافع الحقيقية لاكتشافات أوروبا الجغرافية هي الروح الصليبية الحاقدة التي كانت فاتحة للحروب الصليبية الجديدة التي عرفت باسم الاستعمار.

وأما الحقيقة التاريخية الأخرى فقد كشف عنها فارس التراث الشيخ محمود محمد شاكر (المصري) رواجه - يرحمه الله - الزيف الذي ضلل العقل العربي والإسلامي، وغرس في الأجيال الناشئة الاعتقاد بأن النهضة بدأت باجتياح الغزو الصليبي لهذه الديار، وبيّن أنها لم توقظ المسلمين - كما يدعون - وإنما كانت لتدمير اليقظة التي بدأت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وهو يقابل نهاية القرن السابع عشر إلى نهاية الثامن عشر، وفي هذين القرنين ظهر خمسة من الأعلام، أسماهم الشيخ صناديد النهضة الإسلامية هم:

١ - عبد القادر البغدادي، صاحب الخزانة المتوفى ١٠٩٣هـ - ١٦٨٣م.
٢ - الجبرتي الكبير، المتوفى ١١١٨هـ - ١٧٧٤م.
٣ - الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المتوفى ١٢٠٦هـ - ١٧٩٢م.
٤ - المرتضى الزبيدي - صاحب تاج العروس - المتوفى ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م.
٥ - الشوكاني، المتوفى ١٢٥٠هـ - ١٨٤م.

ومن يدرس تاريخ هؤلاء الرجال وما أحدثوه من يقظة يتأكد أن الزحف العسكري الصليبي من هذا التاريخ - حملة نابليون على مصر كانت سنة ١٧٩٨م - إنما كانت لتدمير هذه اليقظة، وأن المسافة بيننا وبينهم في هذا الزمن قريبة يمكن أن تدرك بقليل من الجد.

وهذا المعنى أكده الشيخ محمود شاكر تأكيداً قاطعاً بما رواه من أحداث ثورة القاهرة الكبرى على الوجود الفرنسي، وكان ذلك في ١٠ جمادى الأولى ١٢١٣هـ - ٢١ من أكتوبر ١٧٩٨م، أي بعد ثلاثة أشهر من تدنيس نابليون أرض مصر، فارتكب في قمع هذه الثورة من القسوة والتدمير، وذبح الرجال والنساء، وسفح الدماء الغزيرة ما ارتكب، ونذر أن يذبح عند شروق كل شمس خمسة أو ستة تقطع رؤوسهم ويُطاف بها في أنحاء القاهرة.. ويقول الشيخ: لاشك عندي أن هؤلاء الخمسة أو الستة هم من طلاب العلم في الأزهر، ومن المحرضين على مقاومة هذا الغازي المنتهك لحُرمة ديار الإسلام، وأن الاستشراق هو الذي كان يقدمهم لهذا الجزار، وأنه كان يتخيرهم له، لأنه كان على معرفة سابقة بهم، وأنهم كانوا من الطلبة النابهين من ورثة الجبرتي الكبير، والزبيدي، أي أنهم كانوا من طلائع اليقظة التي جاءت الحملة الفرنسية قبل كل شيء لوادها في مهدها، ومما لا يُنسى أن الفرنسيين قاموا بقتل ثلث مليون مصري في وقت كانت تعداد مصر لا يتجاوز مليونين و٦٠٠ الف نسمة، وهدموا الكثير من القرى التي ثارت ضد جيش الاحتلال، والعديد من أحياء المدن، وكان من أهداف هذه الحملة كما يقول «جورج سوردون» أن الأسلحة الفرنسية استخدمت لتطبيق القانون الفرنسي.. فقانون نابليون هو الثمرة لمدافع نابليون.

إن النهضة ووسائلها لم تكن في حسبان الغازي فالمطبعة التي أحضرها نابليون من إيطاليا كانت لطبع بيانات التضليل للشعب المصري، تلك التي زعم فيها أنه مسلم أكثر من المماليك، وأنه نصير لخليفة المسلمين، ثم خرجت هذه المطبعة من مصر بخروج الحملة الفرنسية، ومما لا يُنسى أيضاً أن نهاية كليبر خليفة نابليون كانت على يد شاب أزهري هو «سليمان الحلبي» القادم من بلاد الشام.

ويسخر الشيخ من هذا الفساد المخجل الذي نعيشه حين نقول إن غزو نابليون لمصر هو بداية النهضة، ولم يقف الخطأ عند هذا الخزي وعند هذه المهانة وهذا العار الذي دل على جهلنا بتاريخ ورجالنا الذين أسسوا لنهضتنا، ووضعوا لها المنار، وسلكوا الطريق، ونبهوا وأيقظوا، وجهلنا ذلك وجعلنا تاريخ واد هذه النهضة هو بداية النهضة، وعلى الرغم من شناعة هذه الزيف واستبدادها بالعقول لم نعدم أقلاماً وعقولاً راجحة وأفكاراً نيّرة تحاول كشف هذه الأباطيل، وحصرها في زاويتها التي لا تتعداها، وإذا كانت هاتان القضيتان قد وجدتا من يكشف زيفهما فإن كثيراً من القضايا ماتزال تتلبس عقول المسلمين، وتشل أفكارهم، وتترك أثرها غير الحميد في نفوسهم.